عبد الفتاح السيسي

الإنسانية فوق الزعامة

بقلم

سمير الجمل

مكتبة جزيرة الورد

obeikan.com

بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

أسم الكتاب : من الجمالية إلى الاتحادية

المؤلف : سمير الجمل

رقم الايداع ٢٠١٧/٩٠٩٩

الترقيم الدولى / ٦-٨٧-٦٥٦٥-٧٧٩-٨٧٩

الطبعة الاولى ٢٠١٧

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٤٠٤٠٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

obeikan.com

الإهداء

إلى الأحفاد

عمر ويوسف وعلي وزينب

هذه حكاية بطل أنقذ مستقبلكم
من أنياب وحش أحمق أرجوكم
اعرفوه عن قرب

جدو

obeikan.com

obeikan.com

الإنسانية فوق الزعامة

«من يتنكر لماضيه لا يمكن أن تثق في حاضره.. لأن المبادئ لا تسقط بالتقادم.. وهذه سيرة رجل يكاد ماضيه يتصل بحاضره بنفس الإيقاع والنظام.. وطوبى للثابتين على المبدأ لا تهزمهم عواصف .. ولا تبدلهم براكين».

obeikan.com

تريد أن تعرفه اجمع من ألبوم صوره .. مجموعة وضعها بجوار بعضها البعض .. فإذا أدهشتك الدموع التي برقت في عينيه وهو يحمل ذلك الرضيع ابن أحد الشهداء .. فماذا تقول عن باب السيارة الذي وقف يقتحه للسيدة الإسكندرانية التي تعمل على عربة بضاعة تقودها بنفسها .. وكرمها وجعلها رمزًا للغلابة الذين يشعر نحوهم بالحب البالغ .. ويتجسد من خلالهم معنى «الحنو» الذي جاءفي بيان القوات المسلحة الشهيرة خلال أحداث ٣٠ يونية .

تهتز القلوب معه بتواضعه الذي يمارسه صافيًا بلا تصنع أو توضيب وفي ذلك فليذهب البروتوكول الرئاسي إلى الجحيم مقابل أن يقف الرئيس لامرأة أسوانية استغاثت به .. يسقيها الماء ويهدئ من روعها .. ويحتضن فيها كل هؤلاء الذين يضعهم في نن العين والقلب وأخذ ينقلهم من الحياة تحت كل خطوط الفقر والتعاسة .. إلى معمار مبهج يليق بآدميتهم لأن الإنسانية فوق الزعامة رغم استخفاف البعض بهذه المشروعات السكنية الحضارية ولا بأس أن يلبي دعوتهم إلى إفطار الفول والطعمية المعتاد على أغلب الموائد ودائمًا لابد من العودة إلى البدايات .

فقد كان المشهد مثيرًا ومشهدًا وجديدًا .. حيث رأى الناس رئيس الجمهورية يتقدم حاملاً حقيبة يد ويدخل أحد البنوك .. ثم يقدم الحقيبة وما فيها من مكال إلى الموظف المختص ويقف منتظرًا أن يتسلم الإيصال الذي يدل على دفعه المبلغ .. وفي تلك الأثناء يأتي بعض موظفي البنك لمصافحته .. بينما يكون بينهم هناك في خلفية الصور : يقدم بعض المبلغ الذي كشف عنه الرئيس بقوله إنه نصف ما يدخره سواء من ميراث أبيه أو من عمله إلى جانب تبرعه بنصف أجره الشهري بعد أن تم تطبيق الحد القصى عليه شأنه في ذلك شأن غيره من موظفي الدولة .

ومنذ اللحظة التي أقسم فيها داخل المحكمة الدستورية بأن يرعى مصالح

الشعب ويحترم الدستور والقانون .. وهو يقدم النموذج لرئيس يعرف أن هناك طائفة تختلف معه بل وتحاربه في عمله بكل السبل .. ومع ذلك لم تصدر منه كلمة في حق أحد .. حاولوا الضغط عليه للتدحل في أحكام قضائية في إطار توازنات معينة .. ورفض بشكل حاسم والناس لا تنسى له .. كيف ذهب حاملاً باقة من الورد لزيارة امرأة تعرضت للتحرش خلال مظاهرة حاشدة في التحرير وأمام الكاميرات وعلى مرأى ومسمع من الجميع اعتذر لها بشكل واضح باسم الجميع .. وكان الرجل يرسخ بذلك لثقافة الاعتدار .. وهي ثقافة كانت غائبة تمامًا عن مسئولي الدولة .. فما بالك برأس الدولة وهو يعتذر في مشهد إنساني مهيب يخلو من التصنع والرياء للجماهير .. فقد توجته من قبلها بطوفان عظيم من الحب والتقدير والامتنان وهي التي اصطفته وقدمته لكي يكمل جميله ولما لا .. وقد أنقذها .. من براثن عصابة أخذت البلاد والعباد إلى منحدر سحيق من الفرقة والانقسام .. والتصنيف الأحمق بين ابناء وطن واحد كانت قوته دائمًا وأبدًا في انسجامه والتحامه .. وإذا نظرت إليه وهو يتكلم فهو يفضل اللجوء إلى لغة بسيطة تراها في نظرات عينيه قبل أن ينطق بها لسانه وفي إشارات يديه .

وبتحليل بسيط لشخصيته نجده يميل إلى استخدام لغة واقعية .. ويلزم نفسه بعهود محددة .. ويطالب غيره بها .. وكم من مرة طلب تأجيل الإعلام عن مشروعات لم تكتمل لها دراسات الجدوى بحيث تبدو واضحة المعالم في مواعيد البدء فيها والانتهاء منها..

وهو غالبًا في خطابه لا يستخدم كلمة أنا .. ويفضل عليها نحن.. ومن قالوا له نفعل كذل لأجلك قال لهم كلنا نفعل ما نفعله لأجل مصر.. واصبحت من العلامات البارزة في نهاية كل كلمة أن يختتمها بهتاف «تحيا مصر» .. حتى عندما وقف أمام العالم كله في الجمعية العمومية للأمم المتحدة .. أصر على إطلاق الهتاف .. وهو يستثمر فرصة كل تجمع لكي يتحول إلى مندوب مبيعات شاطر

بضاعته مصر يروج لها سياسيًا واقتصاديًا وسياحيًا وإنسانيًا وذات صباح استيقظ الناس على مشهد فريد .

فقد وجدوا رئيس الجمهورية يرتدي بدلة الرياضة ويقود دراجة هوائية وسط مجموعة من الشباب .. وكعادته يحاول من خلال كل مشهد يرسمه أن تكون له رسالة يوصلها للناس وهم هدفه وغايته ومراده .. وفي أكثر من حديث صحفي كان تأكيده على أنه يفخر قبل كل شيء وبعد كل شيء بأنه مواطن مصري ساقته الأقدار إلى موقع المسئولية وعندما ضغط زر التفجير الأول أو ضربة ةالبداية في مشروع قناة السويس الجديد أصر على أن تجتمع على الزر مجموعة من اليادي ومنها أصابع رقيقة ورفيعة ةلمجموعة أطفال يرمزون إلى البشارة بالمستقبل .

وسأل اللواء أركان حرب كامل الوزير المسئول عن تنفيذ مشروع القناة : متى ينتهي العمل؟ .. وفاوض في الميعاد حتى استقر الأمر علنًا وعلى رؤوس الأشهاد إنها سنة واحدة وتكون القناة الجديدة جاهزة تفتح أبواب الرزق والرخاء والنماء وقال اللواء : تمام يا أفندم .

ثم كان المشهد التالي المبهر وحشود الناس تخرج بما لديها وما تيسر عندها لكي تشتري شهادات تمويل قناة السويس .. وتم جمع ما يزيد على ٦٠ مليار من الجهات كانت هي المبلغ المطلوب ووقف بعض المواطنين في نهاية الموعد المحدد أمام البنوك يتوسلون إلى المسئولين بأن يقبلوا منهم ما لديهم حتى يكون لهم شرف المساهمة في هذا المشروع العظيم ..

وفي اسبوع واحد تم جمع المبلغ وقال الناس للرجل الثقة لو طلبت أن نضحي بأعيننا في سبيل البلد نفعلها بلا تردد .

وفي جنازة بعد شهداء الوطن اقترب السيسي من والد أحد الشهداء يواسيه ويقبل راسه فما كان من الرجل المكلوم المنكسر إلا أن رفع رأسه في شموخ وقال

للرئيس : أنا جاهز للتطوع ولو كان عندي غير ابني الشهيد ما بخلت به على الوطن وهو يحارب قوى الشر التي تسلط علينا شياطينها باسم الدين .

وكم من مرة كررها الرئيس : أرواحنا جاهزة لنيل شرف الشهادة .. والعجيب أن الجماهير التي كانت تهتف فيما مضى بحماس فارغ ومجاملة من خارج القلب للرئيس رالروح بالدم نفديك يا فلان.. لم تعد تردد هذا الهتاف للسيسي الذي علمها أن تولي وجهها شطر الوطن .. لأنه هو الأبقى والأهم من أي شخص حتى لو كان هذا الشخص هو رئيس الجمهورية .

وفي حديث صحفي سأله أحد الزملاء عن أزمات الوطن العديدة: الداخلية والخارجية.. فما كان جوابه إلا أن قال : .. نعم أزمات البلاد أكبر من الرئيس مهما كانت قدراته لكنها تتضائل وتنكسر وتنهزم أمام شعب من نوعية الشعب المصري وارجعوا إلى التاريخ .

وكم من مرة سألت نفسي : هل السيسي في هذه المشاهد البليغة التي قدمها للجميع.. يدرك أنه يرسمها بدقة كاتب سيناريو قدير .. يعرف كيف يكتب للمشهد بدياته ويصل به إلى ذروته ثم نهايته مستخدمًا في ذلك تفاصيل التفاصيل .

انظر مثلاً إلى مداخلة في برنامج تليفزيوني كان يستضيف صبيان من أصحاب الحالات الخاصة قبل أولمبياد المعاقين .. الصبي كان يحلم في براءة بأن يحضر رئيس الجمهورية لافتتاح الأولمبياد الدولي بالقاهرة .

وجاء صوت الرئيس في نبرة أبوية تغيب عنها تمامًا مقتضيات البروتوكول :

- حاضر يا منعم تحت أمرك !

الصبي أو اللاعب كان اسمه منعم ونظر إليه مقدم البرنامج مندهشًا وقال له :

- يا منعم حضور الرئيس يلزمه ترتيبات أمنية خاصة !

ومرة أخرى وبنفس النبرة الصادقة يقول الرئيس :

- أنا في حماية الله . وحماية هؤلاء الصبية الذين هم بركة لنا .. بهم يختبر الله إنسانيتنا ويفتح لنا أبواب رزقه ورحمته إكرامًا لهم .

وحضر بالفعل إلى استاد القاهرة وصعد إليه منعم ورصدت الكاميرا مشهدًا دمعت له العيون .. والرئيس يحتضن منعم في أيد صادقة وخالصة .

وعندما كان في باريس والجموع من المصريين يحتشدون في الطريق للترحيب به .. نزل فجأة من سيارته .. لكي يرد لهم التحية متوكلاً على الله الذي لا يغفل ولا ينام .. وسط دهشة طاقم الحراسة .

وكم من مرة وقف يحتضن أبناء وأطفال الشهداء وبرغم وجع القلب وانكساره .. وشحنة العاطفة الفياضة إلا أن جسارة الرجل العسكري تتجلى في مثل هذه اللحظات .. وكأنه بذلك قد اتخذت من عبارة سيدنا عمر بن الخطاب الخالدة قانونًا له .. حيث تقول :

«شدة في غير عنف .. ولين في غير ضعف» ، وعندما عاتبه البعض بأن عنف جماعات الإرهاب الإخوانية ومن يواليها لا ترد عليه الدولة بالعنف الواجب .. كان ينظر إلى ميزان العدالة .. ويقول وهل نحارب الظلم بالظلم؟

وهنا تتجلى لنا مقولة الشجاع سعد بن أبي وقاص : عندما قال :

«لا أقاتل حتى تأتوني بسيف يعقل ويبصر وينطق فيقول : أصاب هذا وأخطأ ذلك!! والحكام كما قال عميد الأدب العربي «طه حسين» في كتاب «الفتنة الكبرى» (إصدار دار المعارف) :

... لقد ذهبت الإنسانية في الحكم مذاهبها المختلفة فكان فيها حكم الملوك الذين كانوا يرون أنفسهم آلهة وكان فيها حكم الملوك الذين كانوا يرون أنفسهم

ظلالاً للآلهة ثم كان فيها حكم الملوك الذين كانوا يرون أنفسهم ظلالاً لإله واحد وهؤلاء الملوك جميعًا كانوا يرون مخلصين أو غير مخلصين أن سلطانهم لا يأتيهم من الناس وإنما يأتيهم من آبائهم الآلهة إن رأوا أنفسهم آلهة ويأتيهم من الإله أو من الآلهة الذين اتخذوا لأنفسهم ظلالاً واستخلفوهم على عبادهم من الناس فكان هؤلاء الملوك يصدرون فيما يأمرون وما ينهون وفيما يأتون وما يدعون عن أنفسهم لا يعنيهن أن يرضى الناس أو يسخطوا فليس للناس أن يرضوا أو يسخطوا وإنما عليهم أن يذعنوا وليس من شأن رضاهم أو سخطهم أن يغير من سيرة ملوكهم شيئًا فأنت تستطيع أن ترضى عن الشمس حين تضيء وتسخط عليها حين تحتجب فلن يغريها رضاك بالإشراق ولن يمنعها سخطك من الاحتجاب .

ويواصل طه حسين فيقول :

عرفت الإنسانية حكم هؤلاء الملوك فسعدت به قليلاً وشقيت به كثيرًا وحاولت أن تغيره فأتيح لها هذا التغيير في بعض الظروف فعرفت حكم القلة الأرستقراطية التي تستأثر بالعدل فيما بينها من دون الناس وعرفت حكم الطغاة الذين أقبلوا لينقذوا الشعب من ظلم هذه القلة واستئثارها وليشيعوا العدل بين الناس جميعًا لا يفرقون بين الأقوياء والضعفاء فلم يتح لهم إلا أن يشيعوا الظلم بين الناس جميعًا وأن يذلوا القلة مع الكثرة ويرددوها من الصحة والهوان إلى مثل ما حاولت أن تخرج منه أو إلى شر حاولت أن تخرج منه .

ثم عرفت الإنسانية بعد ذلك نظامان : نظام الحكم ظننت أنه من خير النظم وارقاها وأقومها وأمثلها وأجدرها أن يحقق العدل السياسي والاجتماعي بين الناس وهو هذا النظام الذي يرد إلى الشعب أمور الشعب يصرفها كيف يشاء ويدبرها كما يحب ولكن الإنسانية جربت هذا النظام فنالت به قسطان من العدل ولم تنل به العدل كله بل لم تنل به من العدل إلا أيسره وأهونه شأنًا فلم يتح للناس

إلى الآن أن يتفقوا على راي ولا أن يجتمعوا على هوى .

وهؤلاء الذين تكل إليهم الكثرة أمور الحكم بعض من الناس فيهم القوة وفيهم الضعف وفيهم الشدة وفيهم اللين .. فإذا قصدنا العدل الاجتماعي الذي يراد منه ألا يجعل الناس سواء أمام الحاكم فحسب وإنما يجعلهم سواء أمام الثمرات التي قدر للناس أن يعيشوا عليها فقد عجزت نظم الحكم التي عرفتها الإنسانية على اختلاف العصور والبيئات والظروف عن أن تحقق هذا العدل الاجتماعي تحقيقًا ينتهي بالناس إلى اطمئنان لا يشوبه قلق ورضًا لا يشوبه سخط وأمن لا يشوبه خوف .

وقد سلكت الإنسانية في سبيل الحكم الصالح كل الطرق وجربت كل النظم فلم تنته إلى غاية وما زالت تشكو الظلم والجور وتضيق بالاستذلال والاستغلال وتبحث عن النظام القويم الذي يضمن للناس الحرية والعدل .. ورغم كل ما فعله عمر بن الخطاب فقد قال إنه لم يبلغ من تحقيق العدل الاجتماعي ما كان يريد .

معنى ذلك أن نظم الحكم ليست مقدسة وليس علينا أن نتخذها في قوالبها المتعارف عليها أوروبيًا كما هي فما يناسبنا قد لا يناسب غيرنا .. وما يليق في زمن لا يصح في زمن آخر.. وما يقبله هذا الشعب يرفضه غيره .

وقد تسلم السيسي تركة ثقيلة وكان التخلص من العصابة الإخوانية وإعادة البلد إلأى أهلها .. مجرد خطوة في طريق شاق وطويل حيث ترنحت معظم أجهزة الدولة بما يؤكد على أنها كانت في ظاهرها حاقدة فلما كشف عنها الغطاء وخضعت للاختبار بعد ثورتي يناير ويونيه .. اتضح أنها خاوية .

ولم تكن مهمة ابن الجمالية إعادة الدولة إلى مكانها ومكانتها وإعادة اكتشاف إمكانياتها البشرية والمادية .. بل كانت المهمة أصعب لأن المخاطر تحاصره من كل جانب داخليًا وخارجيًا .. وبحكم سابق خبراته كرجل مخابرات لا يعرف أن

يتحرك قبل أن يمتلك المعلومة الصحيحة .. التي يبني عليها قراره .. ويحسب بالتالي خطواته .. ويحدد اتجاهاته.

ومنذ اللحظة الأولى .. اختار أن يكون الشعب هو حزبه وبطانته .. وكم من الأقلام حاولت أن تتزلف وتتقرب وتجس النبض لعلها تكون من رجاله فلم نجد من الرجل ما يدل على أنه يسعى أن تكون له حاشية والذين سبق لهم أن طالبوا حسني مبارك بأن يتخلى عن رئاسة الحزب الوطني.. ليكون رئيسًا لكل المصريين .. هم أنفسهم الذين كتبوا واقترحوا وألحوا على السيسي أن يكون له حزبه .. وكان جوابه بالتصريح والتلميح وأحيانًا بالصمت .. مع ابتسامة تقول الكثير : من كانت الملايين حزبه كيف يحصر نفسه في حزب تعداده بالعشرات !

حتى في وقت حملته الانتخابية كانت تتسرب بعض الأسماء فإذا سألت عنها وجدت غيرها وقالوا إن أغلب من تواجدوا في الحملة سوف تكون لهم مواقعهم وبعد وصوله إلى قصر الاتحادية ولم نجد أحدًا من هذه الأسماء في الفريق الذي يعمل معه حتى قال أحد الحكماء .. لسيسي لا يضع في جيبه حلوى!

والمعنى من أراد الحلوى عليه أن يصنعها أو يشارك في صنعها على الأقل .

وخلال الرحلات الخارجية التي قام بها الرئيس شرقًا وغربًا .. وكان شعاره لا نملك رفاهية تضييع الوقت وفي برنامج اللقاء وخلال اليوم الواحد .. يبدأ نشاطه في السابعة صباحًا .. ويستمر لأكثر من ١٢ ساعة .

ويلتقي بسياسيين ورجال أعمال ورجال دين وشخصيات عامة فهو أشبه بساعي البريد الذي يحمل خطابًا إلى الدنيا هو الذي كتبه ويقول فيه بكل بساطة : هل عرفتم مصر؟! أبدًا لم تعرفونها كما ينبغي .. إنها في ثوبها الجديد ترحب بكم .

في الجولات العربية خاصة في السعودية والكويت احتفلت به الجماهير بأساليب

غير مسبوقة .. ترحيب يسبق الزيارة وأثناء تواجده وبعد عودته إلى الوطن.

وتظل القلوب معلقة به وهو خارج البلاد حتى يحط الرحال مجددًا .. إنه الأب والابن والأخ الذي تظل العيون .. والقلوب شاخصة حتى تراه عائدًا بسلامة الله .

سألت أحد الزملاء وكان راجعا لتوه من لقاء الرئيس .. وقلت له : متى يغضب هذا الرجل ؟ .

قال : إذا أردت أن تثير غضبه .. تحدث عن فقراء مصر بما لا يليق ؟ ..

وهو يرحب بكل رأي يخالفه وينتقده إذا لزم الأمر لكنه يكره العنف وكم من مرة والشهداء يتساقطون صباح مساء .. إن طالبه الناس في ثورة الغضب .. بأن يشهر سلاح الحسم والحزم .. وكان جوابه لن نحولها إلى دولة دماء .. ويجب على القانون ان يأخذ مجراه ..

وبعيدا عن الذي يقوله او يقال عنه .. في خزانة السيسي وبعد أشهر قليلة من توليه المسئولية .. كان قد وصل القاهرة بعد رحلة عمل شاقة في الكويت ..

وأثناء صلوات القداس احتفالا بعيد الميلاد المجيد .. والكاميرات تنقل المشهد على الهواء مباشرة للملايين فجأة انقطعت العظة البابوية .. وتوقف نبض الكاتدرائية المرقسية بالعباسية .. فقد التقطت الشاشات الموجودة داخل قاعة الكنيسة صورة الرئيس السيسي ينزل من سيارته على غير موعد وأسرع إلى وكيل الكاتدرائية يتلقاه بالأحضان وانطلقت الزغاريد وارتفعت الهتافات والحناجر .. نعم إنه هو الرئيس وها هو ذا .. يخطو داخل الكاتدرائية ويسرع إلى البابا تواضروس .. في مشهد يفيض بالحب والبهجة والحفاوة ..

إنه المشهد الذي أقسم لي أكثر من مسلم أنه بكى تأثرا به وقد أحاط كبار الكهنة

الرئيس يقبلونه وهو يبادلهم التهنئة بالعيد في لحظة احتفال نادرة تلاقت فيها أفئدة الوطن بهلالها وصليبها .. تحت راية مصر البديعة ..

وقال لهم : انا آسف لأنني قطعت صلواتكم ولكن الواجب كان يقتضي مني أن أحضر إليكم لأقدم التهنئة بالعيد .. أقولها كمصري لكل المصريين .

وهتف بعض الحاضرين والحاضرات في صوت واحد بلا ترتيب :

-بنحبك يا ريس !

وكان جوابه بابتسامته الودودة :

-وأنا كمان باحبكم والله .

ثم قال مؤكدا : بلادنا هي بلاد الحب وقد علمت الدنيا كلها معنى الإنسانية والحضارة .. وبالحب سوف نبني بلادنا معا كمصريين .

وكانت ردود الفعل رائعة وحماسية وقال أحد المواطنين من داخل الكاتدرائية .. هذا هو الرجل الذي عرفناه من أول لحظة صادقًا محبصا للوطن ونكل مواطن .

وقال الدكتور وسيم السيسى الطبيب المسيحي وخبير المصريات تعليقًا على ذلك في برنامج تلفزيوني .

الرئيس السيسي هو «حور محب» العصر الحديث الذي كان قائدًا للجيش وأنقذ مصر القديمة من الانهيار والانقسام وكان أول من نظم العلاقات بين مؤسسات الدولة ونهض بها وهو اول من أصدر قوانين حقوق الإنسان في العالم .

والذين يسخرون من كون الرئيس السيسي دائمًا وأبدًا يدعو للحب ويقولون إن الحب لغة عاطفية لا تبني الدولة التي تحتاج إلى لغة ارقام وحقائق .. أنا أقول لهؤلاء .. الحب يصنع المعجزات .. ومصر القديمة صنعت حضارتها بالحب وتقدمت في كافة

الميادين لأن الحق إرادة .. والإرادة هي التي تقود الأفعال الجادة .

سؤال عملي

.. منذ اللحظة الأولى التي خلع فيها المشير عبد الفتاح السيسي بدلته العسكرية وارتدى الملابس المدنية كان حريصا كل الحرص أن يتصرف كرجل دولة أخذ من الحياة العسكرية نظم الضبط والربط والوفاء .. وهنا نختبر رؤيته بعد أشهر قليلة من توليه زمام الأمور والسؤال هل هو صاحب رؤية نحو التنمية بعيدًا عن العواطف الحارة ؟

هنا يجب أن نتوقف أمام عناوين ومؤشرات السعي نحو النمو .. ترصدها لنا الدكتورة نسرين اللحام كنماذج تخص : كوريا الجنوبية ، ماليزيا ، سنغافورة ، تركيا ، الهند ، تشيلي ، البرازيل ، جنوب إفريقا .

والنقطة الأولى في خطة التنمية هي دور الدولة من حيث الانفتاح .. وتبني سياسات السوق الحر : والثانية هي : الحفاظ على استقرار الأقتصاد الكلي وتحسين مستوى أدائه والثالثة : تحقيق معدلات مرتفعة من الادخار ورأس المال .. والرابعة : إصلاح بيئة الاستثمار .. والسابعة : تطبيق مبادئ الحكم الرشيد وأهمها العدالة الاجتماعية .. والثامنة : ترسيخ مبادئ الديمقراطية .. والتاسعة : السياسة الخارجية للدولة .. والعاشرة : التحول إلى اقتصاد المعرفة وتشجيع الابتكار .. الحادية عشرة : الربط بين سياسات التنمية الاقتصادية وبرامج التنمية البشرية .. الثانية عشرة : إصلاح منظومة التعليم وفقًا لمراحل التنمية الاقتصادية .. الثالثة عشرة : التحول نحو الاقتصاد الأخضر باستخدام طاقات متجددة صديقة للبيئة .. الرابعة عشرة : وجود فريق خاص بالتخطيط الاستراتيجي .. وأخيرًا يبني رؤية مستقبلية ..

ومن المبالغة أن نقول بأن كل النقاط السابقة قد بدأت تظهر على ارض الواقع لكن الدولة اتجهت سريعًا إلى طعام الفقراء بالخبز والمواد التموينية ثم أطلقت

معاش الضمان الاجتماعي .. واطلقت مشروع قناة السويس وما يحيط به من مشروعات أخرى .. واقتربت من البدء في إصلاح مليون فدان بعد تغيير خرائط حدود المحافظات ..

وبدأت بالفعل تحسين شبكة الطرق في جميع أرجاء الجمهورية وأنشأ الرئيس المجلس الاستشاري من كبار العلماء ..

ثم كان الإعداد للمؤتمر الاستثماري الدولي في شرم الشيخ وكل رحلات الرئيس شرقًا وغربًا كانت تستهدف الاقتصاد .. والاستفادة من الخبرات خاصة في مجال التعليم .. ورصدت الدولة المليارات لتجديد شبكات الكهرباء والاستثمار في مجال الطاقة المتجددة وتستطيع أن تقرأ خريطة مصر الجديدة : كما يحلم بها السيسي .. ويسعى إليها .. وبعد ٦ أشهر من تولية المسئولية (٨يونيو ٢٠١٤) عندما اتجه إلى الصين في زيارة هي ألأولى له خلال رئاسته وأيضًا خلال حياته بشكل عام وفي اللقاءات التي أجراها مع أجهزة الإعلام الصينية .. حيث قال :

يجب على كل مستثمر أن يطمئن أن هناك مجموعة إجراءات اتخذناها وسوف نتخذ منها المزيد في إطار قانون الاستثمار الموحد .. لاستعادة ثقة المستثمر المصري والعربي والأجنبي .. نحن نشيد حاليًا أكثر من ٣٤٠٠ كيلو متر في شبكة الطرق .. ونرفع قدراتنا في مجال الخدمات الملاحية وتموين السفن وتوفير الوقود والغذاء مع افتتاح القناة الجديدة وهدفنا أن نصل بمعدلات النمو ٧٪ سياحية متعددة ومتميزة وفرص الاستثمار واعدة في مجال المزارع السمكية والحديد والصلب .. وتخزين الغلال بعد إنشاء منطقة الدعم اللوجيستي في دمياط .. إلى جانب تجميع السيارات والالكترونيات .

وعندما سأله صحفي من وكالة «شينخو» لماذا الصين يا سيادة الرئيس .. أجاب في ثقة :

لأنها دولة لها علاقات تاريخية مع مصر وتجربتها في النمو الاقتصادي نموذجية وننظر إليها بعين الفخر والاحترام ومصر بموقعها الاستراتيجي بوابة استثمارية جيدة للصين وفوق كل هذا سياسية الصين مع العالم الخارجي متوازنة وهو ما نسعى إليه .. حيث لا يكون التهاون مع دولة على حساب أخرى ونتمنى أن نحيى طريق الحرير التجاري مرة اخرى لما في ذلك من فائدة عظيمة للبلدين وبلدان أخرى .

وبعد زيارة الصين بعد أيام كانت الكويت تفتح ذراعيها بشكل حار ومدهش للسيسي حتى ان البعض راح يسأل ما سر هذا الاهتمام البالغ والحفاوة التي لا توصف قبل الزيارة في ساعاتها التي لم تتجاوز ٤٨ ساعة ..

ويمكن ان نجد في كلمة قصيرة كتبتها المؤلفة والكاتبة المعروفة فجر السعيد : زيارة السيسي هي صفعة لإخوان الكويت أو الإخوانجية .. حتى انتابتهم خلالها نوبات جنون البقر ونتمنى لهم الشفاء العاجل ومن المتوقع أن يزداد الطلب على الحبوب المهدئة لأن نفسيتهم لن تتحمل فرحة أرض الكويت بالسيسي الذي جاء إلينا وهو يحمل على صدره وسام تحرير الكويت ..

والحقيقة أنني بدأت في جمع مادة هذا الكتاب بعد ٣ أشهر تقريبا من ثورة ٣٠ يونيه وصعود اسم السيسي على كل لسان .. وساعتها بدات أفتش في حياة هذا الضابط ولم أجد إلا القليل حتى خلال فترة تواجده كوزير دفاع في حكم مرسي لعدة أشهر وكان من الصعب أيضا أن أجد شيئًا عن هذه الأيام وقت توليه المنصب العسكري إلا من بعيد لبعيد وطوال فترة الحكم الانتقالية التي تولاها المستشار الجليل عدلي منصور وحتى إن سلم السلطة إلى السيسي كرئيس للبلاد كانت المادة محدودة . فهو يحيط حياته العائلية والخاصة بسياج مرتفع . وعندما ظهرت عائلته في حفل التتويج تم الإشارة إليهن بشكل عابر وخاطف لا يشفي تطلعات الباحث عن ملامح دقيقة لصورة رجل دخل تاريخ مصر والمنطقة كلها

على غير ميعاد وقلب موازينها رأسا على عقب حتى إن الدول الكبرى التي وصفته بالقائد الانقلابي سرعان ما أعادت حساباتها وجاءت إليه تخاطبه كرئيس منتخب انتقل من صفوف الشعب .. إلى قصر الرئاسة بأمر الشعب في مشاهد وقف أمامها العالم حائرا في أمر هذا الشعب الذي يتساهل حتى تفقد الثقة فيه ثم ينتفض فيصيب من حوله الرعب والهلع والإعجاب .

مدرسة محمد

وإذا أردت أن تعرف رجلا بمقاييس المواصفات المحمدية حيث ربى النبي محمد ﷺ رجاله وقد قيل فيهم أنهم نتاج معادلة الرجولة التي طرحها الرسول الكريم حتى أصبح كل واحد منهم قمة سامقة تطاول السماء وقمة شامخة تعانق الملائكة فإذا بهم وكما يقول الكاتب الدكتور فؤاد البنا المفكر اليمنى : عطروا الحياة بالروائح وغمروها بالخيرات ساكبين فيها شلالات السلام التي أطفأت الحرائق وأخمدت الفتن وجلبت الأمن ووفرت السكينة وأمنت الروعات وقد استأصل من القلوب أدرائها ومن الأفئدة أضغانها ومن النفوس اوشابها ومن العقول أوضارها ومن الأرواح أكدارها حيث خلى النفوس من سخائم الأخذ وحلاها بسخاء العطاء وحرر قلوبهم من مكاره الأثرة وزينها بمكارم الأشياء .

وانتزع من أرواحهم أكدار الخرافات وصب عليها حياة العلوم الصافية الجامعة بين البرهنة والعرفان وأخلى من قلوبهم ذرات التراب السوداء فإذا بها تلمع بالحق وتبرق بالحقيقة وتشرق بالأنوار .. صلى عليك الله يا سيدي يا معلم البشرية وصانع الرجال .. الذين لا يعرفون إلا البناء .. بعكس من تمسحوا بسنتك وشوهوها لا تشبع نفوسهم إلا بالهدم .. ولله الأمر من قبل ومن بعد ..

تكلم .. حتى أعرفك ؟!

obeikan.com

obeikan.com

بعد ٢٠٠ يوم تقريبا من جلوسه على مقعد رجل مصر الأول .. جمع السيسي رؤساء تحرير الجرائد القومية الكبرى الثلاث : الأخبار ، الأهرام ، الجمهورية .. وبعد أن رأينا بعض الوجوه والأقلام في الإعلام الخاص المكتوب والمرئى والمسموع تحاول أن ترسم الصورة بألوانها الخاصة وتتطلع إليها بمنظورها الخاص .. وفي الحديث مع الزملاء .. سنجد أننا أمام فاتورة حساب للرئيس عن أيامه في الحكم .. بل أبعد من ذلك سنرى كيف يتكلم ويتصرف ويفكر .. وهل تغيرت الإتجاهات والرؤى وهل نرى تحت البدلة المدنية رجل الدولة بحق.. أما ما يزال هو الجنرال العسكري .. لذا اعتبرت الحوار وثيقة في ملف السيسي ورحلته .. وقصدت أن اقدمه كما هو فهو يرسم لوحة متكاملة للرجل من الألف إلى الياء وبشهادته عن نفسه وهي الأصدق .. والشكر واجب .. للزملاء ياسر رزق رئيس مجلس إدارة أخبار اليوم ورئيس تحرير الأخبار ، وعبد الهادي علام رئيس تحرير الأهرام ، وفهمي عنبة رئيس تحرير الجمهورية .. وهذا هو نص الحديث .. وقد جرى مباشرة بعد رحلة مهمة للصين وفي مستهل عام ٢٠١٥م.. ويقول الزملاء :

قبل أن نبدأ أسئلتنا .. بادرنا الرئيس ، بالاستفسار عن أحوال المؤسسات القومية في ضوء لقائه الأخير مع رؤساء مجالس إدارتها ، ثم قال : لقد قصدت أن أجلس مع رجال الصحافة والإعلاميين مرات عديدة ، لأن الإعلام هو الضمير الحي للوطن . ودائمًا أقول لهم : خلوا بالكم من بلدكم ، لأن الإعلام هو الذي يشكل الرأي العام الحقيقي ، ولو استمر في أداء دوره على النحو المنشود ، فسنتمكن من اجتياز المرحلة دون مشاكل . ثم تطرق الرئيس إلى وضع الدولة بعد ثورة يناير ، قائلاً : في السنوات الأربع الأخيرة كانت الدولة بغير «دماغ» مستقرة ، ولم تكن أذرع الدولة أو بالأحرى مؤسساتها منسجمة معًا في إيقاع عمل متناغم . الناس قبل عام ٢٠١١م كانت تحلم بالتغيير ، وجاءت ثورة يناير وغيرت لكن

حدثت تداعيات أخرى ، كان لابد من استيعابها بسرعة والصبر عليها ، وهذا الأمر ينطبق على كثير من أجهزة الدولة ومؤسساتها .

(١)

■■ وسألنا الرئيس : بمناسبة الحديث عن أجهزة الدولة ، تستخدم سيادتك عبارة في أسرع وقت عندما تتحدث عن تنفيذ المشروعات القومية الكبرى وكأنك تقول نريد تعويض ما فاتنا على مدى أربعة عقود بينما يشعر الناس أن بعض أجهزة الدولة لم تنتقل إليها هذه «الهمة»؟

* وأجاب : لابد أن تعلموا أن ماكينة الدولة لا تتحرك بين يوم وليلة . فيجب لكي تنضبط وتستجيب ويشعر العاملون بها بالنجاح ويسعدون به أن تأخذ وقتًا.

وأنا لا أدافع عن أجهزة الدولة ، وإنما أسأل هل بعد ٤٠ عامًا مما جرى لهذه الأجهزة ، ثم بعد ٤ سنوات مضت على ثورة ٢٥ يناير ، يمكن أن نتصور أن التراكمات لم تؤثر سلبًا على الأوضاع الراهنة .

لقد كنت صريحًا جدًا مع الشعب ، وقلت إن الأزمة التي تواجهها مصر في كل المجالات أكبر من أي رئيس ، لكنها ليست أكبر من الشعب المصري . هناك معاناة ، ويجب أن نتحملها سويًا .

ماكينة الدولة لا تتحرك بين يومًا وليلة على طريق الإصلاح والبناء فهذا يحتاج إلى وقت وصبر مثلاً أنت في الأهرام إذا أردت أن تضبط صحيفتك بشكل جيد يحتاج ذلك منك بالطبع إلى وقت حتى يتفهم زملاؤك وتستقر روحهم المعنوية وأن يشعروا بالنجاح ثم يسعون هم إلى النجاح وتنجحون معًا .. أليس هذا ما يحدث .. لذلك أقول إن أجهزة الدولة بعد أربعة عقود من التجريف وزاد عليها ما حصل بعد ٢٥ يناير ٢٠١١م لذلك تحتاج إلى وقت وصبر .

(٢)

■■ وقلنا للرئيس تبدأ من زيارتك للصين . كنا معك ولمسنا نجاح الزيارة . وقلتم لنا هناك إن ما جرى هو خطوة على صعيد جذب الاستثمارات الصينية وتوقيع مذكرات تفاهم لتنفيذ مشروعات عديدة مع الصين ، لكن لابد أن تتلوها خطوات من جانبنا . ما هو في تصوركم الإنجاز ألأكبر الذي خرجتم به من هذه الزيارة ، وما هي تكليفاتكم للحكومة في اجتماعكم الوزاري . للإسراع بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه؟

* نتائج الزيارة جيدة ، ولدينا واجب عمل هو أن نجهز أنفسنا لاستكمال الموضوعات ، وأن تتحول مذكرات التفاهم إلى اتفاقات ونوفر المناخ المناسب لها وننفذها .

أما الدرس فهو أن معجزة الصين هي معجزة الإنسان . المعجزة هي الإنسان وليس مجرد الاستراتيجية والتخطيط الشخصية الصينية هي سر النجاح في مسيرة الصين على مدى أكثر من نصف قرن . وهذا هو ما أعول عليه ، عندما استدعى وأستنهض همة المصريين . لهذا قلت إن حفر القناة يجب أن يتم في سنة وكذلك مشروع الطرق ، حتى يستعيد المصريون ثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم .

هذه كانت أول زيارة لي في الصين ، وكانت أول إطلالة لي على البلد ، وقلت لنفسي ما الذي اريد أن آخذه معي من هذا البلد ، ووجدت أنه دور الشخصية الصينية في بناء بلدها وصنع المعجزة . لقد زرت مدينة شنجدو في ختام زيارتي وهي عاصمة إقليم «شيسوان» ، هذا الإقليم تعداده ٩٠ مليون نسمة أي نفس تعداد سكان مصر ، ودخله يصل إلى ٥٠٠ مليار دولار سنويًا ، وبرغم هذا يأتي في المرتبة الثامنة بين الأقاليم الصينية الأكثر دخلاً ، أي أن كل ١٠٠ مليون صيني ناتجهم القومي ما بين ٦٠٠ إلى ٧٠٠ دولار . وهذا أمر لابد أن نتوقف عنده .

أنا شفت بلد كانت ظروفها أصعب من ظروفنا ، لكنها استطاعت خلال مدة زمنية أن تنهض وأن تنافس على المرتبة الأولى بين الاقتصاديات الأكبر في العالم. هذا ليس أمرًا بسيطًا . وعلينا أن ندرس كيف نجح ١٣٠٠ مليون صيني أن يحولوا المحنة إلى منحة .

هذا نضال أمة في بناء مستقبلها ، من خلال رؤية وضعها ماوتسي تونج ، وسار عليها قادة الصين الذين خلفوه ، اشتغلوا ، ولم يهدأوا ، وأصبح هناك سباق يؤدي إلى هذا التقدم وهذه المعجزة .

(٣)

■■ كان لدينا في مصر تجربة سابقة على تجربة الصين هي تجربة محمد علي ، وتجربة مواكبة لها هي تجربة عبد الناصر؟!

* نعم .. لكن تم إجهاضهما ، فلو كنت تقود عربة ، وهناك من يترصدك ويضيق عليك ، فقد تصطدم بحائط لذلك تحركنا قبل الزيارة ، وأرسلنا وفدًا وزاريًا قبلها بعشرة أيام ، ولو كان الأمر يحتاج كنت استبقيت الوفد المرافق لي في الصين ليكمل المباحثات وفي الاجتماع الوزاري طلبت أن نرسل إلى الصين لتحديد موعد اجتماع اللجنة الرباعية المشتركة التي تضم رئيس لجنة الإصلاح والتنمية ووزير التجارة من جانبهم ، ووزيري التجارة والاستثمار من جانبنا ، وهي لجنة مكلفة ببحث المشروعات وآليات تمويلها . وقد أرسلنا لهم فعلاً وقلنا إننا مستعدون لاستقبالكم أو أن نأتي لكم .

(٤)

■■ سيادتكم منشغل بقضايا الاستثمار والاقتصاد ، هل سينعكس هذا على تشكيل مجالس معنية بذلك داخل الرئاسة؟

* في الحقيقة نحن نفكر في إنشاء مجلس أعلى للاستثمار يراسه رئيس الجمهورية ، وسيتم تشكيله قبل المؤتمر الاقتصادي في مارس المقبل، حتى يأخذ وضعه الطبيعي ، وتصل رؤيته لكل الناس : أيضًا سنعلن قريبًا عن إنشاء مجلس تخصصي للتنمية الاقتصادية تابع للرئاسة . (تم إنشاء المجالس بالفعل)

(٥)

■■ هل تحدثت سيادتك مع وزير الإسكان في شكاوى الطبقات المتوسطة من ارتفاع أسعار وحدات الإسكان المتوسط؟

* عايز أقول إن هناك هامش ربح محدود في هذه الوحدات توجه حصيلته إلى الإسكان الاجتماعي لذوي الدخل المحدود . وكنت أراجع الموقف مع وزير الإسكان ، ووجدت أن عدد المتقدمين للإسكان الاقتصادي أكثر من عدد الوحدات المعروضة . فرق الثمن أو هامش الربح نمول به إسكان الغلابة ، ولابد أن أخلي بالي ونخل بالنا منهم ، ونحاول إيجاد أساليب تمويل مختلفة ، فلا يكفي أن تضع الدولة مبلغًا سنويًا للإسكان الاجتماعي . لأننا لن ننشيء وحدات ضيقة مساحة ٤٠ مترًا ، إنما سننشيء إسكانًا يليق بالناس وسنموله بفارق السعر عن الوحدات الاقتصادية لذوي القدرة الأكبر .

(٦)

■■ سيادة الرئيس : اليوم يمر ٢٠٠ يوم على توليكم الرئاسة . كيف ترى الصورة الآن ، هل اختلفت عما رايتها يوم ٨ يونيو الماضي حين دخلت إلى قصر الاتحادية؟!.. هل تسلل إليك أي شعور بالإحباط؟

* لا أشعر بأي شكل من أشكال الإحباط الحقيقة أنا فرحان بالمصريين ، وكلما أجد ضغوطًا تزداد من الداخل أو الخارج ، أراها دليل نجاح ، ليس لي وإنما

نجاح لمصر . فقط . أريد أن يستمر سياق الوعي الجمعي . وعلينا أن نتحدث لغة واحدة لكي نحقق المهمة . مش عايزين نتذبذب أو نتردد أو نحبط ، وإنما نسير على خط واحد .

أريد للناس أن تطمئن . إحنا ماشيين كويس .. ولما قلنا في سنتين سنعبر عنق الزجاجة ، كنت أضع هذا هدفًا لنا جميعًا وسوف نحققه بفضل الله .

(٧)

■■ عندما دخلت هذه الغرفة ، وجلست على مكتب الرئيس .. ماذا قلت لنفسك؟

قلت لن تكتمل إلا بوقفة كل المصريين معي ، وأن يكون الشعب كله كتلة واحدة . هذا سياق ليس فيه إسقاك على أحد ، ولا هجوم على آخر .

مهمتي أن ألمم جراح مصر . البلد جرحت على مدى سنين ، هذه مسئوليتنا جميعًا .. قوى سياسية ، وإعلام ، وشباب .علينا أن نلملم الجراح ، وأن نعيد اصطفاف الناس . حتى المعارضين يجب عدم انتقادهم كفانا عنفًا وتمزقًا فمصر كادت تضيع وعلينا ألا نختلف .

(٨)

■■ فى إطار السعى للاصطفاف الوطني، أليس هناك شباب منفعل فى الجامعات، لم يرتكب جرائم عنف أو يسفك دماء، وتظاهر، وتم القبض عليه؟

* أكيد هناك أبرياء.!

(٩)

■■ هل أمرت بتصفية أوضاع المقبوض عليهم من هؤلاء الشباب للتفرقة بين مرتكبى العنف وغيرهم، للإفراج عن الأبرياء؟

* كلفت لجنة واثنتين، مرتا على السجون بالكامل، وهناك لجنة من شباب الإعلاميين تمر على السجون لترى بنفسها.

وكلفت وزير الداخلية بإجراء مراجعة شاملة. وأى بريء سيخرج (خرجوا بالفعل).

(١٠)

■■ هل تشعر بثقل الهموم؟

* المهم. إننى أفكر طوال الوقت. وأفكر وأتحرك. لابد أن نتحرك وفق تصور مبنى على حماية وطن. لست وحدى من يحمل هم الوطن، كلنا شايلين وطننا مع بعضنا البعض. أشعر بالهم لأن ٣ أرباع موازنتنا تذهب للدعم وفوائد الدين والأجور، بينما لا يتبقى إلا ١٣٥ مليار جنيه للإنفاق على الصحة والتعليم والخدمات والمرافق وباقى وزارات الدولة.

فى بداية مظاهرات الجامعة قلت لا أمانع أن يتكلم الطلاب، يقولوا ما يريدون لكن بلاش نهدم الجامعات أو نخربها. هل فى هذه الحالة سيأتى سائح أو تأتى استثمارات؟ إذن نجيب منين؟

(١١)

■■ نذكر فى لقائك مع رؤساء الجامعات الصينية، أنهم قالوا لك إن عدد المبعوثين المصريين فى الصين ٢٠٠ طالب. وقلت لهم: كنت فاكرهم ٢٠٠ ألف. كيف تفكر فى مسألة البعثات؟

* لقد ضاعفت ميزانية البحث العلمى مرتين من حصيلة صندوق "تحيا مصر"، وأنا أسعى إلى مضاعفة عدد المبعوثين. نحن نريد أن نعرف إلى أين وصل العالم وننقل الخبرة لمصر، ولو نقدر مضاعفة العدد ١٠ مرات، نحن المستفيدون

علميا وثقافيا. فحجم الوعى سيزداد. نحن أصحاب مصلحة فى ارسال النجباء من الشباب المتميز للدراسة بالأخص فى العلوم التطبيقية.

وكنت أفضل أن الإعلام ينظم مسابقات، تحضرها شخصيات من النخب، لاختيار أفضل عالم، أو أكثر فلاح إنتاجية، أو عامل مبتكر، أو طالب نابه، مثلما ينظم مسابقات أفضل الأصوات الغنائية. أليس هذا أفضل من مسابقة أفضل راقصة؟

(١٢)

■■ على ذكر صندوق «تحيا مصر». كان الهدف أن تصل حصيلته إلى ١٠٠ مليار جنيه، لكنها لم تتعد ٥ إلى ٦ مليارات جنيه؟

* نعم هذا صحيح.

(١٣)

■■ أليس هناك تقصير من الميسورين ورجال الأعمال؟

* مش هاخد من جيب حد غصب عنه، ولا بسيف الحياء. القيم الدينية تمنعنى من هذا. وهذه استراتيجية ثابتة. نحن سننشط الصندوق فى الفترة المقبلة، والإعلام له دور كبير فى هذا. ونحن خصصنا مبالغ من الصندوق لإنشاء قرى لذوى الإعاقة تضم أندية ودور ضيافة، وضاعفنا ميزانية البحث العلمى من مخصصات الصندوق.

(١٤)

■■ ماذا تقول لرجال الأعمال؟

* أقول لهم اعملوا. واستثمروا. بلدكم فى حاجة إليكم.

(١٥)

■■ هل تفكر فى إنشاء آليات أو مجالس جديدة بمؤسسة الرئاسة؟

* المجالس التى أنشئت وآخرها المجلس الجديد للتنمية الاقتصادية هى جزء من هذا الكيان. نحن نريد أن نصل ما انقطع فى المؤسسة خلال السنوات الأربع الماضية ونعيد بناءها، دون أن تكون فيها أخطاء. لكنى أخشى أن كثرة الآليات تعرقل العمل. فمجلس الوزراء به مجموعات عمل وزارية متخصصة، ولا أريد تعارضا. ولابد أن تعلموا أن المشوار طويل. ونحن نعمل بكل جهد. وما نشعر به الآن هو من أعراض السنين الماضية، ولسه هنعانى منها، لكنها الآن ليست أعراض مرض، إنما أعراض استشفاء.

(١٦)

■■ هل أنت راض عن أداء الحكومة؟

* فى ظل الظروف الراهنة. الأداء جيد. لكننا نحتاج أكثر من كده بكثير. نحتاج إلى طاقة عمل مبدعة مخلصة.

(١٧)

■■ هل تشعر بالرضا عن أداء جميع الوزراء بلا استثناء؟

* لا. ليس كلهم.

(١٨)

■■ نعرف أنك تعطى مهلة ثم أخري، ولقد قلتها مرتين أن المسئول الذى لا يقدر على العطاء والأداء بالإيقاع المطلوب عليه أن يترك منصبه. هل ستقولها مرة ثالثة.

* الثالثة تابتة. !!

(١٩)

■■ هل مازالت المطالب الفئوية تمثل مشكلة؟

* الشعب المصرى واع، ويدرك الأحوال وحجم التحديات والجهد الذى نبذله. لذا لا يطالب بمطالب فئوية ولا يتعاطف معها.

(٢٠)

■■ كيف تقيم الوضع الأمني، خاصة فى سيناء؟

* عملية سيناء الكبرى تتم بعيدا عن الأنظار. هناك أسلوب جديد وشامل فى التعامل مع الإرهاب. اجراءات تأمين الحدود تمضى قدما. تم اخلاء ٥٠٠ متر فى رفح، ثم ٥٠٠ متر أخرى على خط الحدود مع قطاع غزة.

العمل اليومي يتم بصورة شاملة فى سيناء وكذلك فى حدودنا الغربية مع ليبيا، والعمل بالكامل يتم داخل الحدود المصرية. أيضا عملية تأمين حدودنا البحرية تمضى قدما.

(٢١)

■■ نلمس حماسك وأنت تتحدث عن القوات المسلحة؟

* لى الشرف أن أنتمى لهذه المؤسسة التى حمت مصر مرتين. والآن تحميها للمرة الثالثة فى معركة التنمية. الجيش المصرى أسطورة فهو الذى شال البلد، وأعادها إلى خريطة العالم.

(٢٢)

■■ كيف ينتقل انضباط وسرعة إيقاع القوات المسلحة إلى الأجهزة المدنية؟

* الأجهزة المدنية لم تأخذ بعد مكانها الطبيعي، ويمكن أن تكون بنفس الروح

والهمة، لو أن المسئول حتى على المستوى الصغير نزل من الصباح الباكر ليتابع رجاله فى عملهم ويشجعهم ويحفزهم.

(٢٣)

■■ نأتى إلى المشروعات الكبري. عندما تتأمل خريطة مصر. وتجد القناة الجديدة، ومحور تنمية القناة، ومشروع الطرق الضخم، ومشروع استصلاح مليون فدان، والمثلث الذهبي، والعاصمة الجديدة، والمدينة المليونية فى العلمين. كيف تشعر، وحتى نرى ثمار هذه المشروعات؟

* سنرى آثار ما نتكلم عنه بعد سنتين، وسيشعر كل مواطن العامل والفلاح والإنسان البسيط وغيرهم بثمارها.

وتقولون لى: كيف تقف بجانب الفلاح؟ أقف معه بعلم.أريد أن تكون منتجاته مصنفة عالميا ليزداد عائده من الأرز والقمح مثلاً. على سبيل المثال لدينا ٢٦٢ شونة، والشونة هى أرض خلاء توضع بها الغلال، وتكون معرضة للقوارض والطيور والحشرات والتخريب. بدأنا بتحديث ١٠٠ شونة منها، وسنسلم ٦٢ شونة فى إبريل، تقوم بتطويرها شركات مدنية تحت إشراف القوات المسلحة. وهناك ٢٥ صومعة غلال سيتم تطويرها بعد سنة. وطاقة الشونة تصل حتى ١٠ آلاف طن، بينما الصومعة ٦٠ ألف طن. (تحقق الكثير من هذا فعلاً)

(٢٤)

■■ هناك عمل كبير يتم، غير المشروعات القومية الكبري؟

* عندنا تحدى الكهرباء لمنع انقطاع التيار فى الصيف المقبل. ولقد تعاقدنا فعلاً على محطات سابقة التجهيز سيتم تحميلها وتركيبها فى مصر. هذه المحطات تتكلف ٢.٦٥ مليار دولار، ووقود تشغيلها يتكلف ٣ مليارات دولار سنوياً، أى

المجموع يعادل ٤٠ مليار جنيه.

هذا غير مشروعنا الطموح الذى بحثناه مع الجانب الصينى لإضافة ١٨ ألف ميجاوات طاقة كهربائية، ليس فقط لتغطية العجز، وإنما للوفاء باحتياجات المشروعات التنموية فى المرحلة القادمة. هل تعلمون كم تتكلف هذه المحطات؟ ما بين ٣٠ إلى ٣٥ مليار دولار، ونحن نبحث مع الصين تمويلها مع فترة سماح تصل إلى ٧ سنوات والسداد على مدة تصل إلى ٣٠ عاما. (انتهت مشكلة الكهرباء في ٢٠١٥).

(٢٥)

■■ هناك جهد كبير يتم بخلاف المشروعات الكبري؟

* نقيم ٢٨ كوبرى على مزلقانات القطارات وستنتهى خلال ٦ شهور. سنسلم قريباً ما يقرب من ألف تاكسى مجهزة بالعدادات والغاز، كمرحلة أولى فى القاهرة والمدن الكبري، مقابل سحب السيارات القديمة مع هامش نقدى بسيط. أيضا سنسلم الشباب ٥٠٠ سيارة نقل ثلاجة حمولة ٧ أطنان خلال ٤٥ يوماً، تستخدم لنقل اللحوم والخضر والفاكهة، وأيضا كمنافذ موازية متنقلة توزع اللحوم والخضراوات بأسعار مناسبة. أيضا سنوزع ٣ آلاف فدان من أراضى مزرعة الأمل بالإسماعيلية.

ومشروع استصلاح المليون فدان سيتم إطلاقه خلال الربع الأول من العام الجديد، وكان لابد لى أن أتأكد قبل إطلاق المشروع من وجود معدات حفر آبار يبلغ عددها من ٤ آلاف إلى ٦ آلاف بئر، لأن معداتنا لا تكفى سوى لحفر ألف بئر، وتعاقدنا لشراء هذه المعدات من أمريكا والصين، وقلنا لشركات القطاع الخاص ان تشترى ولا تخشى شيئا، ووزارة البترول تدبر معدات وكذلك القوات المسلحة.

(٢٦)

■■ وماذا بالنسبة للعاصمة الجديدة؟

* العاصمة الجديدة ستقام بين طريقى السويس والعين السخنة، وسنطرح مسابقة خلال أسبوع لتصميمها. (بدأت معالمها تظهر أواخر ٢٠١٦).

وبالنسبة للعلمين. نحن نعمل فى التصميمات وهى مرتبطة بمشروع المليون فدان، لان منها ٢٠٠ ألف فدان فى الساحل الشمالى الغربي.

وسنقوم بتدشين مدينتى الإسماعيلية الجديدة ورفح الجديدة ومشروع الاستزراع السمكى فى مطلع العام الجديد، وسيتم افتتاح المدينتين مع افتتاح القناة الجديدة فى أغسطس المقبل. (بدأت بشاير ذلك تظهر).

وبالنسبة لمحور تنمية قناة السويس، فالشركة تعمل فى وضع التصميمات والمخطط العام، وسيتواكب معه رفع كفاءة موانينا ومطاراتنا. وسنقيم ٧ أنفاق تحت القناة، ٣ فى بورسعيد منها نفق للسكك الحديدية، و٣ فى الإسماعيلية منها نفق للسكك الحديدية، ونفق للسيارات فى السويس بجانب نفق الشهيد أحمد حمدي. وسوف تصل ٤ ماكينات فى شهر سبتمبر القادم، لتنتهى بعدها بسنة.

أما المزارع السمكية، فسنقيم ٢٥٠ مزرعة بالتعاون مع الصين فى كفر الشيخ وسيناء وستتم خلال سنة.

مشروع الطرق بأطوال ٣٢٠٠ كيلو متر ومنها الطريق الدائرى الاقليمى سينتهى فى اغسطس المقبل. الحركة ستختلف وشكل مصر سيعاد رسمه.

مشروع قناة السويس كان يتطلب ٥ سنوات وطلبت أن ينفذ فى عام. وأثناء وجودى فى الصين، كنت أتصل يوميا بالفريق مهاب مميش واللواء كامل الوزير لأطمئن على سير العمل وكفاءة التنفيذ. وبإذن الله ستجدون معى فى أغسطس

القادم واقعا مختلفا، وسنجد مشروع حفر القناة، قد أصبح قناة جديدة مفتوحة للملاحة. (تحقق ذلك في الموعد تمامًا) .

ومشروع استصلاح المليون فدان؟ سيتكلف ٢٨٠ مليار جنيه. لأنه ليس مجرد استصلاح أرض وحفر آبار. وإنما مساكن ومدارس ومستشفيات وخدمات فى كيانات ومجتمعات عمرانية تضم أيضا مصانع للمنتجات الزراعية.

رسالة إلى المواطن: لا تبخل بأفكارك: وكل صاحب فكرة تفيد البلد فى أى مجال من المجالات ألا يبخل بها ويرسلها إليه سواء برسالة بريدية أو على الموقع الالكترونى للرئاسة ومعنا أتذكر أغلى نصيحة تلقيتها بعد وصولي إلى الرئاسة وجاءت من سيدة بسيطة رقيقة الحال تعمل في أحد المنازل وارسلت تقول : «من فضلك خليك دائما على صلة بنا» .

وأضاف الرئيس وهو متأثر السيدة قالت له فى رسالتها «لو أنت عايزنا نأكل نصف رغيف سنأكل نصف رغيف». وأضاف بتأثر شديد قد تكون هذه السيدة لا تجد ما تأكله أصلا.!!

(٢٧)

■■ كيف ترى خارطة المنطقة في ضوء التهديدات والضغوط من الشرق والغرب والشمال والجنوب والمستجدات الجارية فيها؟

* أنا لا يهمني غير الداخل ما يعنيني أن تكون الكتلة المصرية بخير ومهما كانت التحديات سنقدر نتعامل معها وتثبيت الدولة هي استراتيجيتنا فالسنوات الأربع الماضية كانت مرحلة انتقال بين حال دولة على شفا الانهيار وحالة تثبيت دولة واستقرارها تثبيت دعائمها واستعادة قواها وأذرعها ومؤسساتها ونشجع بكل قوة جهود إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية وندعم جهود

المصالحة بين الأشقاء الفلسطينيين ونشجع الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي على إيجاد حل لها وهو أمر سيغير من واقع المنطقة حال تنفيذه لقد طرحنا أفكارًا كثيرة ومستعدون أن نساهم بكل قوة مع الأشقاء العرب والمجتمع الدولي لتجاوز كل الإشكاليات ، إن القضية الفلسطينية التي ستحال إلى مجلس الأمن هي قضية معقدة وتحتاج إلى جهد ومثابرة حيث تشهد المنطقة صعودًا في التعبير عن هويات دينية وتاريخية حيث تسعى إسرائيل إلى إعلانها كدولة يهودية وتسعى إيران إلى إذكاء هويتها الفارسية فيما تحاول تركيا إحياء أطماعها العثمانية في الوقت الذي استطاعت فيه مصر استعادة هويتها الوطنية والعربية بعد ثورة يونيو . والمنطقة في أصعب وأضعف أحوالها وتحتاج إلى سنين طويلة وجهود مخلصة وشجاعة حتى تستعيد ما كانت عليه سواء المعارضة أو النظام ويمكن دعوة ممثلي المعارضة والنظام للحوار في القاهرة .

وظروف ليبيا صعبة ونريد أن نضعها أمام أعيننا ونحن نتعامل مع ظروف بلدنا أما عن الاتصالات المصرية الإثيوبية بشأن سد النهضة فنحن نحاول استعادة الثقة وقد حققنا خطوات جيدة على مستوى القيادتين والشعبين وسنستكمل مشارواتنا خلال القمة الإفريقية التي ستنعقد في أديس اباب (نهاية يناير ٢٠١٥م) وبشأن اللجنة الفنية أرسلنا إليهم رأينا وقد بعثوا لنا مسودة بشأن اللجنة الفنية وكل ما نطلبه هو تحويل التطمينات الشفهية إلى وثيقة ملزمة للطرفين نترك قضايا الإقليم والخارج ونأتي إلى عبد الفتاح السيسي المواطن الرئيس .

(٢٨)

■■ كيف تبدأ يومك ؟

* ابدأ يومي مبكرًا جدًا أؤدي صلاة الفجر ثم أطالع البوستة واوقعها بعد ذلك أقوم بطابور رياضة في المشي وركوب الدراجة ثم أقرأ الصحف وأطالع تقارير

الإعلام والأجهزة الأمنية وأباشر عملي بمكتبي أو في الجولات من السادسة أو السابعة صباحًا .

(٢٩)

■■ من أول من تحادثه في الصباح؟

* حسب الأحداث المسئولين بالدولة وفي الغالب مسئولو الأجهزة الأمنية .

(٣٠)

■■ هل تكتفي بتقارير الأمن عن الأوضاع في البلد؟

* أتابع أيضًا شبكات التواصل الاجتماعي واستطلاعات الراي التي تجريها المراكز المختصة بما في ذلك مراكز المناوئة واتصالي بعموم الناس وسط هموم الرئاسة ومشاغلها.

(٣١)

■■ متى يلتئم شمل الأسرة وتلتقي مع أبنائك؟

* يوم الجمعة على الغداء .

(٣٢)

■■ وماذا يقول لك أبناؤك ؟

* يقولون الناس كلها بتدعيلك وبالنسبة لأحفادي هم صغار وفي المدارس ولا يعرف أحد أنهم أحفادي .

(٣٣)

■■ هل تمنعك مشاغل الرئاسة عن شغلك بالقراءة؟

* أنا أعشق القراءة منذ صغري واترك كتبًا في كل مكان بالمنزل أما الآن فلم تعد هناك فرصة للمداومة على مطالعة الكتب .

(٣٤)

■■ من هم رجال الرئيس؟

* كل رجل وامرأة وشاب يخلص لبلده ويحبه ويخاف عليه أعتبره من رجال مصر معنديش بطانة فكلما لا يكون لك حد تقدر تتكلم مع أي حد .

(٣٥)

■■ هل تسمح لأحد بالقيام بدور يتجاوز اختصاصه أو مهامه؟

* ولماذا أسمح بس ياريت كل واحد يقوم باختصاصه بشكل جيد.

(٣٦)

■■ كيف ترى دور الإبداع المصري وهل يرضيك مستوى الدراما والأعمال الفنية بشكل عام؟

* أتمنى أن يعود الفن المصري لمستواه ولقد قلت هذا للأدباء في لقائي معهم وارجو أن يأتي شكل مصر في مسلسلات رمضان مختلفًا وأن يزداد إنتاج الأفلام الجيدة، وأنا مع دعم الفن والذوق المصري وغير راض عن كل ما يقدم والحديث عن تراجع الذوق المصري لتبرير هبوط مستوى بعض الأعمال الفنية كلام غير صحيح . وقد قابلت الأدباء وسأقابل الفنانين وكل الفئات تباعًا .

(٣٧)

■■ ورموز القوى السياسية؟

* لازم أقابلهم وسأقابلهم قبل الانتخابات البرلمانية وأطالبهم بمزيد من

الجهد ومن أجل مصر وإعطاء مساحة للشباب من أجل مصر والاصطفاف بجانب مصر وليس بجانب شخص .

(٣٨)

■■ ما أكثر ما أغضبك وأكثر ما أسعدك منذ توليت الرئاسة؟

* يصمت الرئيس قليلاً ثم يقول الذي يغضبني كثيرًا خصوصًا الإساءة للمواطن الغلبان سواء من جانب مسئول أو أي أحد فعلينا أن نقف بجانب البسطاء ونساعدهم حتى ولو بكلمة وأكثر ما يسعدني فهو لقائي بالأطفال وأصحاب القدرات الخاصة والشباب الناجح وكانت أكثر مرة سعدت بها عندما التقيت شباب المبدعين وشباب المراكز البحثية وعندي أمل من خلالهم في المستقبل أثناء الحملة الانتخابية تلقيت سيلاً من المقترحات والأفكار بعضها ذو محتوى وبعضها غير عملي وما زلت أتلقى رسائل ومقترحات .

أتمنى لو رددت على كل صاحب مقترح أو فكرة بغض النظر عن محتواها عايز أشكره على إنه إيجابي وحريص على مستقبل بلده وعندما استطيع أتصل به أو أرسل إليه وقد وجدت بعض الأفكار الجيدة وأتمنى ألا يبخل أحد براي أو فكر وتتحدث دائمًا عن أن حربنا التي نخوضها هي ضد الفقر والعوز والفساد ونحن بالفعل نتحرك في هذا الاتجاه وصدى ما نفعله سترونه قريبًا وكل ما نقوم به هو من أجل الإنسان المصري البسيط والفقير أليس كذلك؟ وقلبي وعيني على البسطاء وإن شاء الله أنا متفائل وثقتي في الله والناس البسطاء لا حد لها . وأقول لشعب مصر إن الله معنا .

خطاب العرش

أصحاب الجلالة والسمو والفخامة .

أصحاب الدولة والمعالي .

أصحاب السعادة .

السيدات والسادة .

اسمحوا لي في البداية أن أتقدم لكم بشكري وتقديري لحرصكم على المشاركة في مراسمنا هذه.. ومشاركة الشعب المصري في تنفيذ استحقاقات خارطة مستقبله.. بكل ما تحمله من آمال وتطلعات مشروعة ومستحقة.. إنها لحظة تاريخية فريدة.. وفارقة في عمر هذا الوطن.. فعلى مدار تاريخه الممتد إلى آلاف السنين.. لم يشهد وطننا تسليما ديمقراطيا سلميا للسلطة.. فللمرة الأولى يصافح الرئيس المنتخب.. الرئيس المنتهية ولايته.. ويوقعان معا.. وثيقة تسليم السلطة في البلاد.. في مناسبة غير مسبوقة.. وتقليد غير معهود.. يوثق بداية حقبة تاريخية جديدة.. من مصير أمتنا.. وعلى مرأى ومسمع من العالم أجمع.. وفي مقدمته.. أشقاؤنا وأصدقاؤنا.. من عاونونا بصدق.. لنجتاز المخاطر.. ونتغلب على الصعاب.. ونواجه التحديات.

إنَّ رئاسةَ مصر.. شرف عظيم.. ومسئولية كبيرة.. شرف عظيم أن أتولى رئاسة مصر.. مصر التاريخ العريق.. والحضارة العظيمة.. مهد الأديان.. ومسرى الأنبياء.. منبع الفنون والآداب والعلوم.. ومسئولية كبيرة أن أكون مسئولاً عن بلد بقيمة وخصوصية مصر.. بكل ما يمتلكه من عناصر قوة الدولة.. ثقل ديموجرافي.. موقع متميز.. همزة الوصل بين قارات العالم القديم.. ومعبر تجارة

العالم.. إمكانيات اقتصادية هائلة.. وفرص استثمارية واعدة.. وعقول مفكرة نابهة.. ما أسهمت في مجال إلا أثرته وأثرت فيه.. مصر قلب العروبة النابض.. وعقلها المفكر.. منارة العالم الإسلامي.. ومركز إشعاع علوم الدين.. بوسطيته واعتداله.. بنبذه للعنف أيا كانت دوافعه.. وللإرهاب.. أيا كانت بواعثه.. مصر الإفريقية الجذور والوجود والحياة.. رائدة تحرر واستقلال القارة السمراء .. وثغر المتوسط .. فخر الحضارة .. وسجل أمجاد التاريخ.

إنني أعتزم أن تشهد مرحلة البناء المقبلة .. بمشيئة الله تعالى .. نهوضا شاملا .. على المستويين الداخلي والخارجي .. لنعوض ما فاتنا .. ونصوب أخطاء الماضي .. سنؤسس لمصر المستقبل .. دولة قوية .. محققة عادلة .. سالمة آمنة .. مزدهرة تنعم بالرخاء.. تؤمن بالعلم والعمل.. وتدرك أن خيراتها يتعين أن تكون من أبنائها ولأبنائها.. وسيتواكب مع بناء الداخل.. إعادة إحياء لدورها الرائد إقليمياً .. والفاعل دولياً.. إن مصر الجديدة .. ستضطلع برسالتها التي دائما ما حرصت عليها .. ألا وهي الاسهام المباشر في تحقيق أمن واستقرار المنطقة وأمتنا العربية .. كما أن مصر الجديدة لن تغفل قوتها الناعمة .. فكرها .. فنها .. وأدبها .. تفاعلها المستمر .. وتأثيرها الممتد.. في مختلف دوائر حركتها وإنتماءاتها المتعددة.

لقد آن لشعبنا العظيم .. أن ينال حصاد ثورتيه .. شعبنا الذي لم يدخر نفيساً إلا بذله .. أرواحا ودماء وعرقا .. من أجل تحقيق آماله وتطلعاته المشروعة .. إن نجاح الثورات .. يكمن في بلورة أهدافها.. وفي قدرتها المستمرة على التغيير إلى الأفضل .. أن تكون فاعلة بناءة .. فلقد آن الأوان لكي نبني مستقبلا أكثر استقرارا.. يؤرخ لواقع جديد لمستقبل هذا الوطن .. واقع يتخذ من العمل الجاد منهجا لحياتنا.. عمل دؤوب منظم .. يكفل لنا عيشاً كريماً .. ويمنحنا الفرصة

لكي نولي اهتماماً لحقوقنا فنعظمها.. ولحرياتنا فننميها .. في إطار واع ومسئول .. بعيداً عن الفوضى .. ومن خلال مسيرة وطنية جامعة.. يستمع فيها كل طرف للآخر .. بتجرد وموضوعية .. نختلف من أجل الوطن .. وليس على الوطن .. يكون اختلافنا ثراءً .. تنوعا وعطاء .. نضفي به روح التعاون والمحبة على عملنا الوطني المشترك.

أصحاب الجلالة والسمو والفخامة

أصحاب الدولة والمعالي

أود أن أعرب عن خالص شكري وعميق تقديري .. لكل أشقائنا العرب .. وكل أصدقائنا الدوليين.. الذين أثبتوا أن علاقة الأخوة والصداقة ليست أقوالا تُطلَق .. وإنما أفعال تُؤتى .. ومواقف تُسجل .. واسمحوا لي أن أعرب عن تقدير خاص لخادم الحرمين الشريفين جلالة الملك/ عبدالله بن عبد العزيز آل سعود، على مبادرته النبيلة بالدعوة لعقد مؤتمر لأشقاء وأصدقاء مصر المانحين .. إنني أتطلع إلى مشاركة كافة أصدقاء مصر في هذا المؤتمر، للإسهام في بناء مصر الجديدة ومشاركة الشعب المصري آماله وطموحاته .. كما أتطلع إلى تعزيز علاقات مصر .. مع دولكم الشقيقة والصديقة .. لنكمل مسيرة تعاوننا .. ونجني سوياً ثمار مشاركتنا .. لنعمل لصالح نشر قيم الحق والسلام .. ولنؤَمِّن لبلادنا وشعوبنا.. مستقبلا أفضل .. لنترك لهم إرثا من التعاون والصداقة.. والمحبة والإخاء .. وقوداً يدفع علاقاتنا معاً نحو مستقبل أفضل .. وتعاون أسمى.

أما السيد المستشار الجليل عدلي منصور.. فأقول له.. إن مصر.. دولةً وشعباً.. تتقدم لك بالشكر.. على ما قدمتم للبلاد من خدمات جليلة.. وحكمة بالغة.. خلال توليك رئاسة البلاد.. ففي أقل من عام واحد.. تركت في نفوسنا أثرا رائعا.. وغرست في عقولنا أفكاراً بناءة.. ضربت مثلا جليا في الانتماء والإيثار.. إعلاء

مصلحة الوطن وإنكار الذات.. أقول لك.. كنت رئيسا قديرا.. صبورا حكيما.. إنسانا.. خلوقا كريما.. مُحباً للوطن ولأبنائه جميعاً.. متيقن أن عطاءك من أجل الوطن سيستمر فياضا غزيرا في مرحلة البناء المقبلة.

اللهم أنر لي دربي، وسدد على طريق الحق خطاي، وأعني على العمل الذي يرضيك عني.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مصر في ٨ يونيو ٢٠١٤

openkan.com

من ألبوم الإنسانية

١٤٣٧هـ
البلد

عاجل

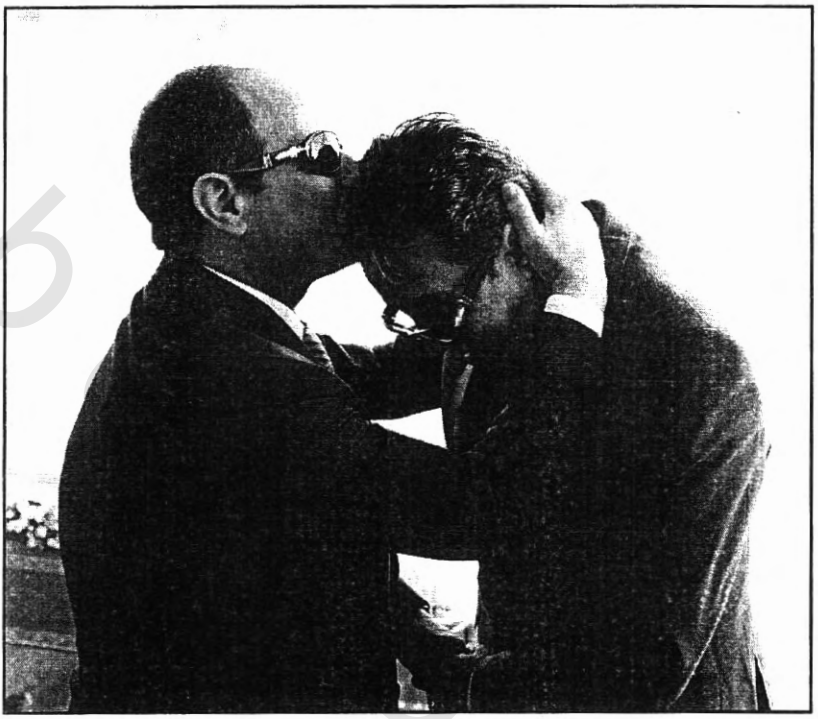

فيتو
VETO

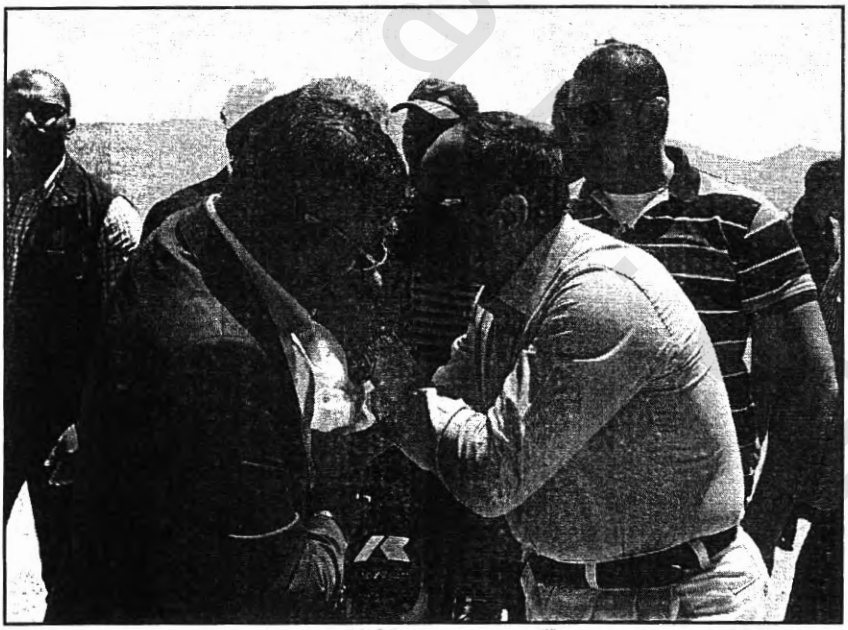

اليوم السابع

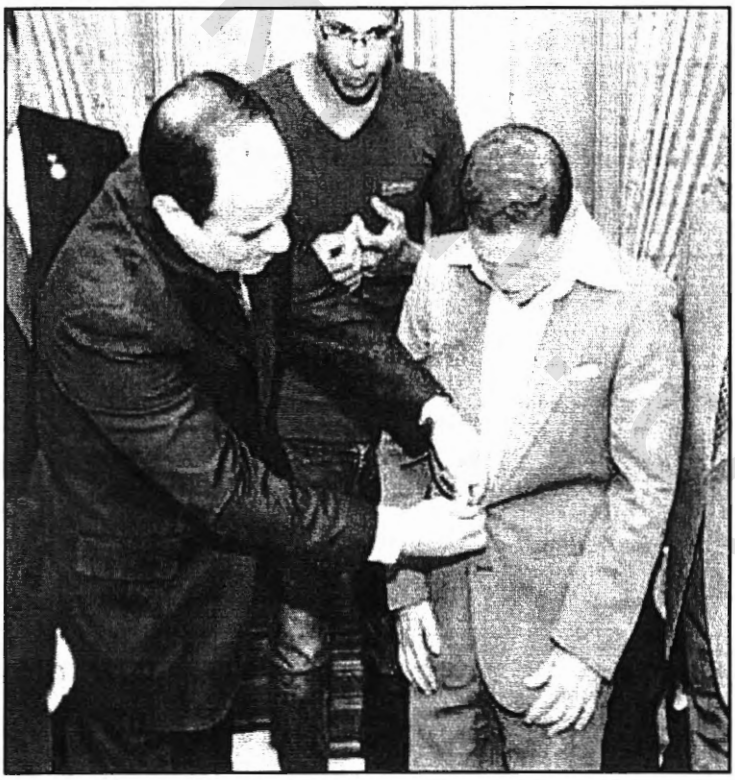

اليوم السابع

هكذا كان

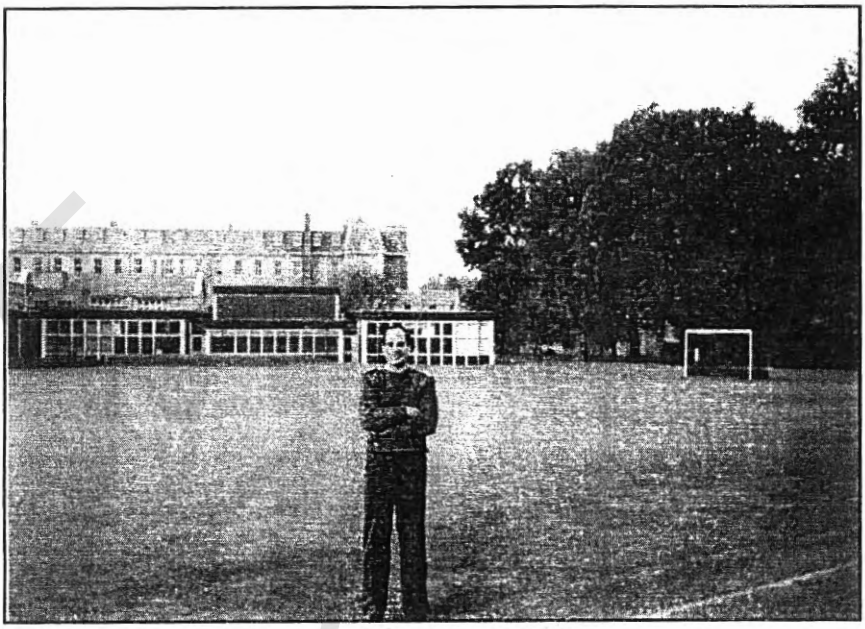

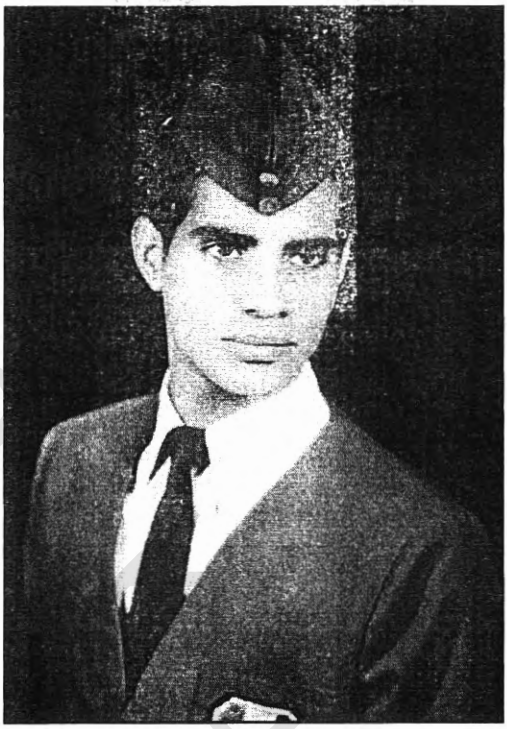

UNITED STATES
CENTRAL COMMAND

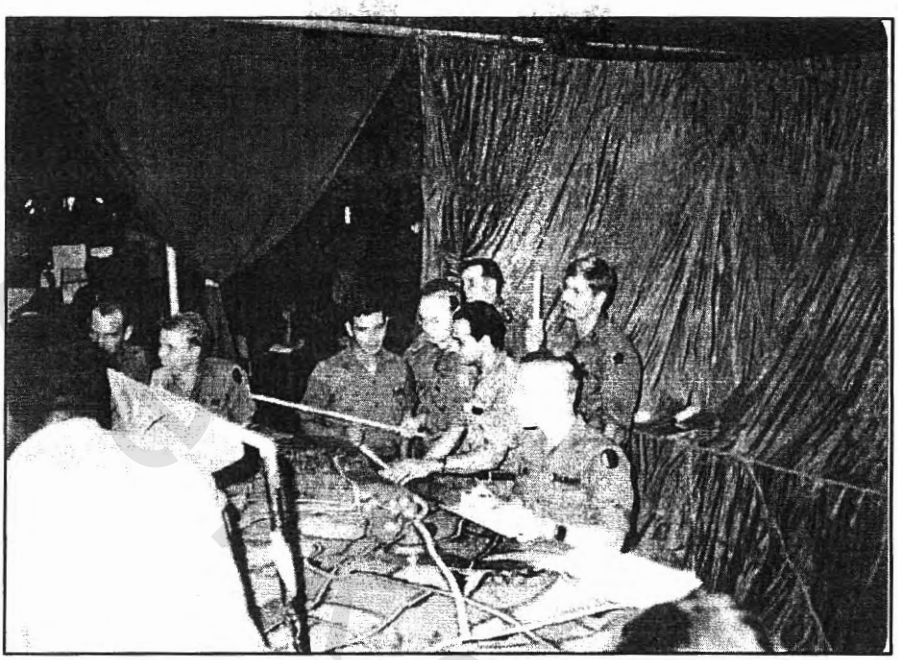

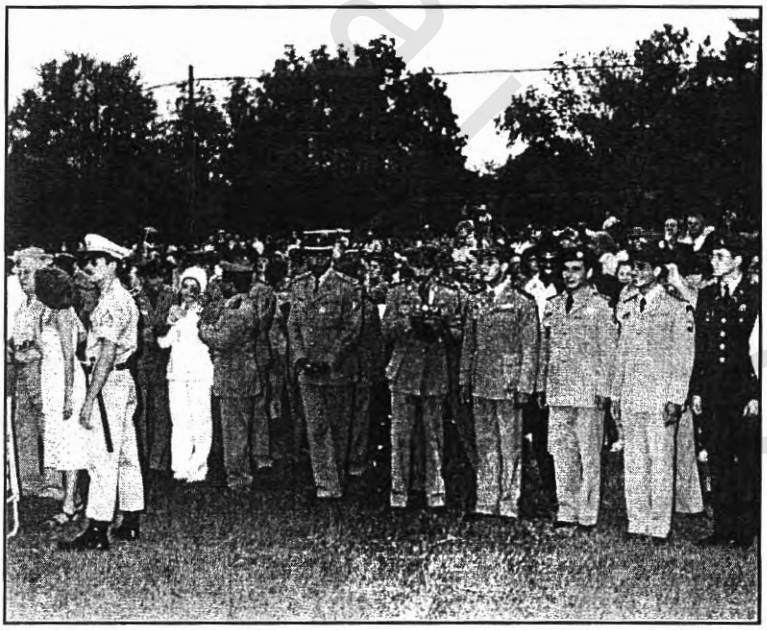

مصر في القلب

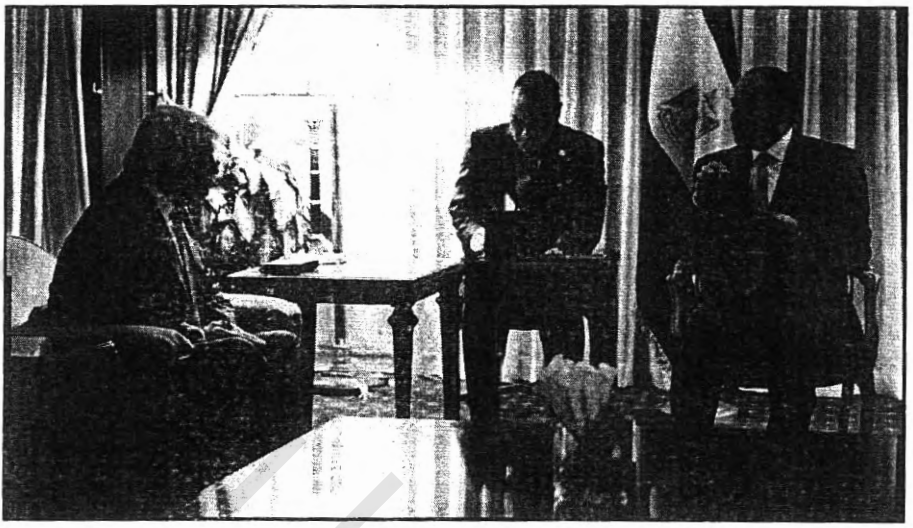

ابدع

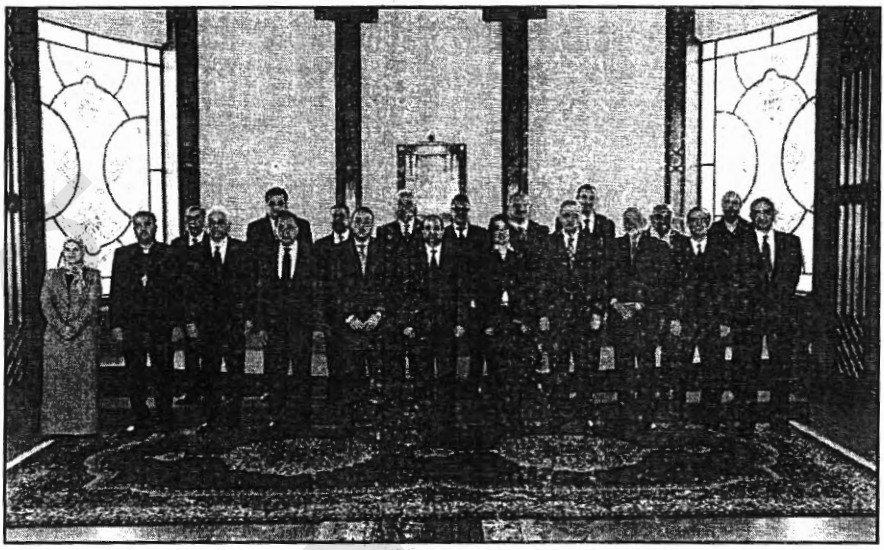

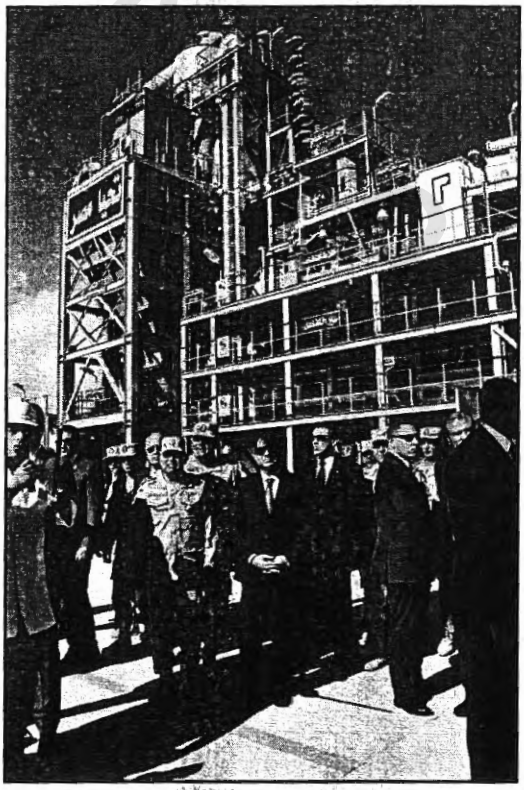

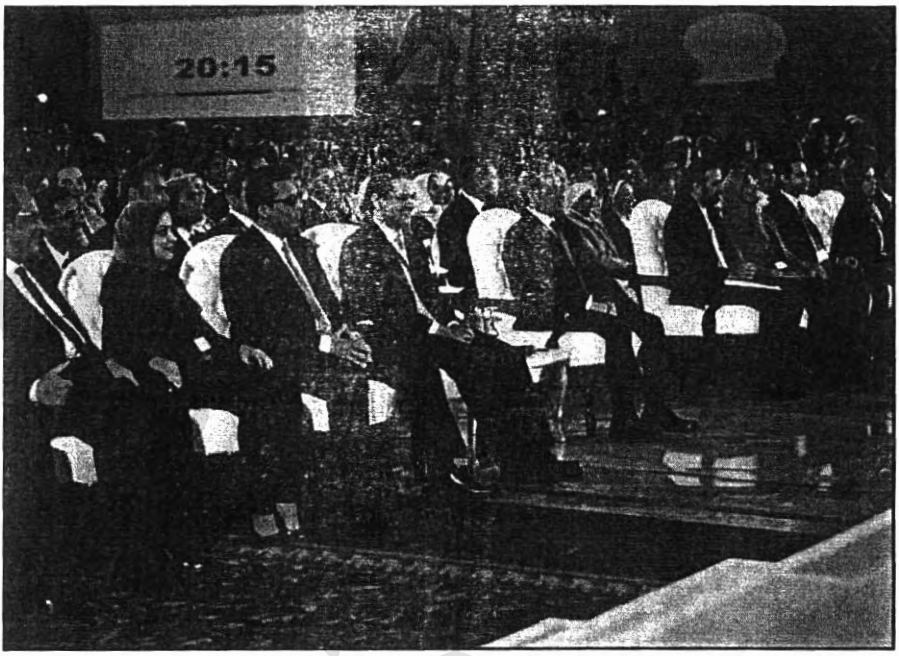
20:15

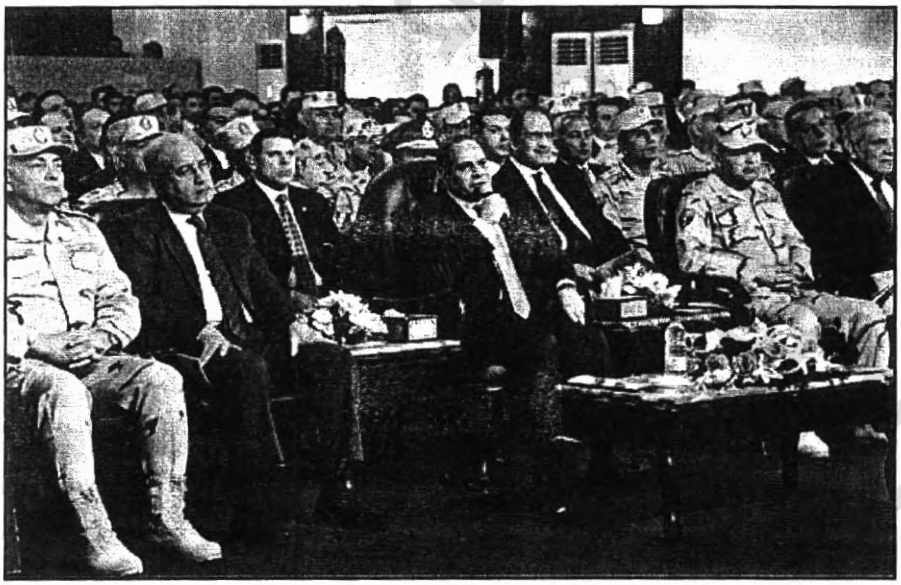

NEW
SUEZ CANAL
٦-٨-٢٠١٥
قناة السويس

www.alriyadh.com

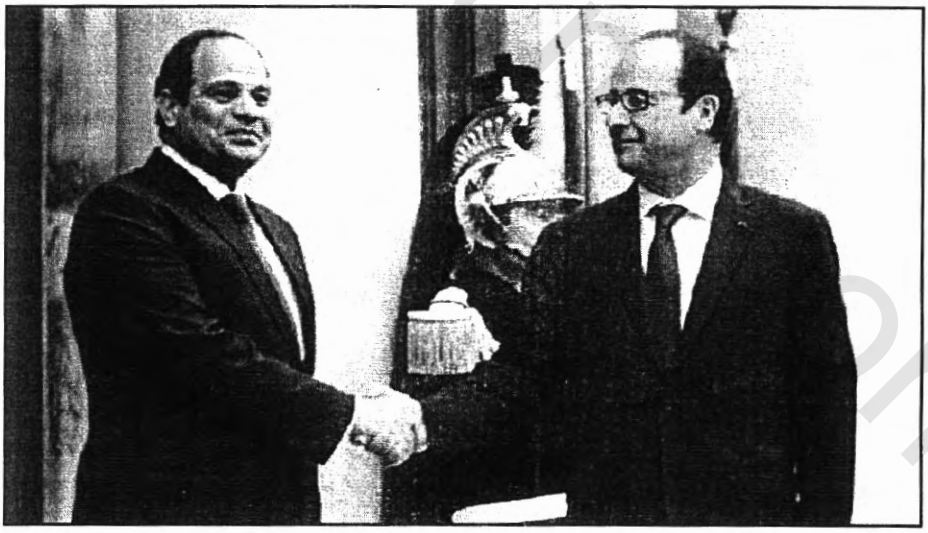

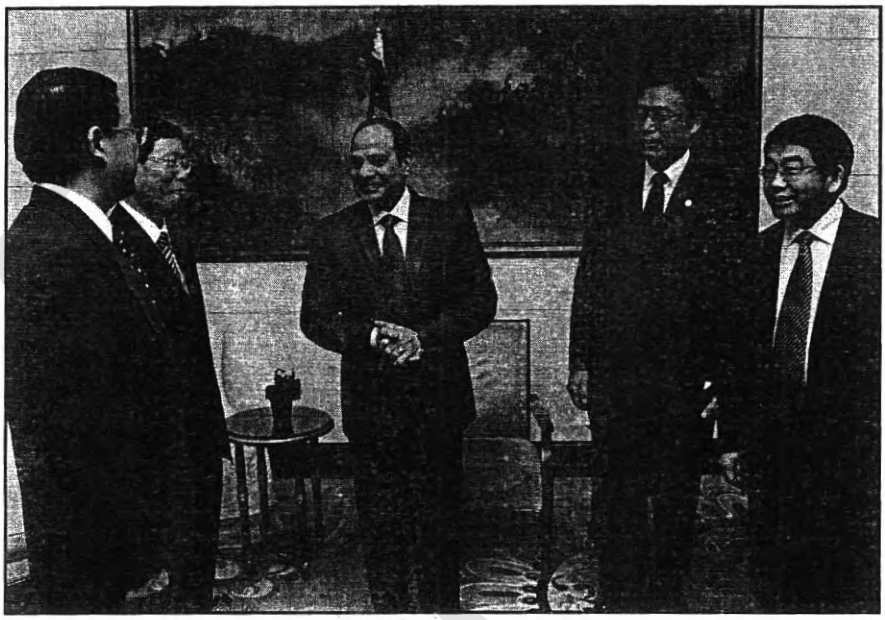

(1)

اسألوا جمال عبد الناصر عن عائلة حضرة الضابط!

■■ هـو أول رئـيس يجـيء إلى السلطة بأمر الشعب

(المستشارة تهاني الجبالي)

obeikan.com

عاشت مصر طوال ثلاث سنوات فوق صفيح ساخن.. فمنذ ثورة يناير والناس يدركون أن زمناً ولى وعصرا جديدا يوشك أن يولد، جاءت حكومات وذهبت.. وبعد الرئيس الأوحد لثلاثين عاماً، أصبح لدينا رئيس مخلوع وآخر معتزل وثالث مؤقت ورابع منتخب في أعقاب ثورة ٣٠ يونيو.

مخاض عسير، تقلبت فيه أحوال البلاد والعباد وتطلعت فيه الأبصار والأفئدة إلى البطل المنقذ.. الرجل الذي لا يخشى الإرهاب ويستطيع أن يواجه انهيار الاقتصاد وعدم إحساس الناس بالأمان والاستقرار.

جاء السيسي على قدر، وانعقدت عليه الآمال.. على كتفيه إرث المؤسسة العسكرية الوطنية العريقة، وأحلام شعب فقد الحد الأدنى من شروط الحياة الإنسانية الكريمة.

أصغر قائد في المجلس العسكري إبان ثورة يناير، جاء كي يكتب التاريخ ويعيد إلى مصر وجهها الحضاري في لحظة تموج فيها المنطقة العربية بالمحن والفتن.. ويضرب الإرهاب الأسود في جنباتها.

***

في كتابه الشهير «الأبطال» يقول توماس كارلايل أن «البطل هو الذي يصنع تاريخ أمته».. فالتاريخ الإنساني هو في حقيقة الأمر تاريخ الأبطال والرجال الذين قادوا السفينة وسط العواصف والأمواج العالية كي يصلوا به إلى بر الأمان.

وفي هذه الحلقات تروي تلك اللحظات المؤثرة في تاريخ شعب.. لحظة الثورة على الظلم والفساد.. ولحظة الالتفاف حول البطل الرئيس.

يجلجل صوت المؤذن في الجزء الأخير من الليل وقد سكنت الحركة في هذا الحي الشعبي العتيق... ألا من هؤلاء الذين خاصمهم النوم يمشون في الظلمات

الى نور الله... أو هؤلاء الذين لا يملكون رفاهية النوم لان أرزاقهم في بكورهم يتمتمون باسم الله ويتوكلون على الحي القيوم ويسألونه خير هذا اليوم وما بعده ويقولون: نعوذ بالله العظيم وبوجهك الكريم وسلطانك القديم من الشيطان الرجيم.. بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله.. اللهم افتح لنا أبواب رحمتك في حي الجمالية تستطيع بسهولة أن تسمع وقت آذان الفجر سيمفونية ايمانية فريدة لا يمكن أن تجد لها مثيلا إلا في مدينة الألف مئذنة...

في الجمالية تشم رائحة التاريخ وأنت على مرمى خطوات من الأزهر الشريف.. ومسجد الحاكم بأمر الله.. والجامع الأقمر.. وأسوار القاهرة العتيقة ومدارسها الأيوبية وحي خان الخليلي والصاغة والنحاسين أمامك وحولك وخلفك وعن يمينك وشمالك باب النصر وباب الفتح وبين القصرين وباب الشعرية والدرب الأحمر وحي الحسين ومسجده

حي على الصلاة.. حي على الفلاح

الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله

يمسك الضابط المتقاعد بيد حفيده الشاب وقد جاء به خصيصا لكي يطوف به في هذا المكان دون غيره.. الجد الذي عاصر حروب مصر في فلسطين عام ١٩٤٨ ثم عام ١٩٥٦ وقت العدوان الثلاثي ثم في عام ١٩٦٧ وما تبعها من سنوات عجاف حتى أشرقت شمس النصر في أكتوبر العظيم ١٩٧٣ ثم امتد به قطار العمر المديد حتى بلغ محطة ٢٥ يناير بكل ما فيها ثم ها هو وقد أدرك ٣٠ يونيه ٢٠١٣ وقد خرج من الخدمة برتبة لواء ويسكن في مدينة نصر.. لكنه يحتفظ بشقته القديمة العزيزة بشارع المبتديان على بعد خطوات من مسجد السيدة زينب.

الجد جاء بحفيده الشاب الذي نجح في اجتياز اختبارات القبول بالكلية الحربية وفضلها على العديد من الكليات الأخرى ومجموعه يسمح له بذلك جاء

به الى هذا الحي وفي هذا لتوقيت يبحث عن أثار وخطى ابن الجمالية الذي شهد له كبار الحي جميعا أن الشاب عبدالفتاح أو حضرة الضابط أن الحاج سعيد السيسي من الذين تتجافي جنوبهم عن المضاجع خوفا وطمعا ويحرص على صلاة الفجر في جماعة.. ويتحول الى مسحراتي طوال العام يوقظ أخوته وأقاربه وجيرانه لكي يكسب المزيد من الثواب..

ها هي حارة البرقوقية حيث ولد.. ويا سبحان الله فقد جمع التاريخ والجغرافيا بين شخص السلطان سيف الدين برقوق والضابط عبدالفتاح السيسي فكلاهما برع في فنون العسكرية والحرب وكلاهما لم يسع للسلطة لكنها الظروف تحيط بالشخص.. وتفرض عليه بدافع النخوة والرجولة والوطنية أن يقول كلمته لوجه الله..

«ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم (الحزب١٠)... هكذا يأتي صوت أمام المسجد في الركعة الثانية من صلاة الفجر..

يمضى الجد مع حفيده بعد الصلاة وقد بدأت الأرض تشرق بنور ربها يستعيد شريط الأحداث وما جرى باسم مصر.. مرة بدعوى الديمقراطية والتوريث.. وأخرى باسم الدين ويتمتم في سره مع خطواته الرزينة المتزنة:

- اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما حييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا.. اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك...

يعيد الجد الدعاء على مسامع الحفيد أو مشروع الضابط لأن هذا الدعاء يليق بمقاتل قد تغره قوته وشبابه فيركض خلف المغانم ويبيع دينه ودنياه وهذا مالا يحدث الا نادرا.

واحد شاي

«وعندك واحد شاي حليب ميزه والسكر بوسطه».. هكذا ينادي «جرسون» قهوة «حسان» وهو يطوف بين الموائد يلبى الطلبات ويجمع الحسابات ويرحب بالزبائن وأغلبهم وجوههم معتادة ومشروباتهم معروفة «حلبه حصى».. قهوة مظبوط.. سحلب بالمكسرات.. شاي سادة على ميه بيضا.. يحضرون غالبا ومعهم افطارهم من عربات الفول أو المطاعم البسيطة.. أو محلات الفطائر هنا في الجمالية اطلب تجد حيث لا نوم ولا دمع يا عينيه» صور السيسي تغطى حوائط المنطقة وكيف لا وهو «ابن الحته؟ مصدر الفخر والاعتزاز..

يقول الجد: هنا مناطق الفتوات رموز الجدعنة لان قوتهم ضد المستبد الباغي يعرفون الواجب والأصول كلمتهم مثل السيف لكل حارة فتوة في العطوف وقصر الشوق وارض المماليك والحسين والغورية...

يسأل الحفيد عن «السيسي» ويطلب المزيد هنا في مسقط الرأس يقول الجد:

علينا أن نرجع الى ابن الحته أيضا الأديب الكبير نجيب محفوظ. فهو شاهد عيان على الجمالية وعنها يقول: هنا نجد عالما غريبا حيث تتمثل في الحارة جميع طبقات الشعب المصري نجد مثلا ربعا يسكنه ناس بسطاء اذكر منهم عسكري بوليس، موظف صغير في كبانية الميه، امرأة فقيرة تسرح بفجل أو لب وزوجها ضرير لهم حجرة في الربع وأمام الربع مباشرة تجد بيتا صغيرا تسكنه امرأة من اللواتي تلقين التعليم وتوظفن ثم نجد بيوت أعيان كبار مثل بيت السكري، بيت المهيلمي، بيت السيسي... وبيوت قديمة أصحابها تجار أو من أولئك الذين

يعيشون على الوقف كنت تجد أغنى فئات المجتمع ثم الطبقة المتوسطة ثم الفقراء لهذا نجد القلوب مؤتلفة وقريبه من بعضها البعض تجمعها الجيرة والمودة ودفء الأحياء العتيقة.. مجدد يسأل الحفيد: معنى كده أن الجذور والنشأة تحدد مسار الانسان؟

يجيب الجد مبتسما وأكثر من هذا روح الجندية التي تتسم دائما وابدأ بالانتماء الى الوطن والولاء له بعد الولاء للمولى سبحانه وتعالي.. وأبناء الأصول والعائلات الراسخة يلتزمون أكثر من غيرهم لان الكل يتطلع اليهم.. وهذا هو.. عبد الفتاح ابن الحاج سعيد السيسي.. وقد سمعت بنفسك كبار الحي يقولون عنه: كان دائما وأبدا في حالة.. لا يميل الى مخالطة الآخرين فهو لا يتواجد على المقاهي المنتشرة هنا وهناك.. حيث لا شاي ولا قهوة ولا سيجارة.. فقط يحب الرياضة.. ويعتز جدا بأديب الجمالية نجيب محفوظ... ويشعر انه شارك في كتابة الثلاثية أو قل احد أبطالها بشكل أو بأخر هنا كانت مدرسته الابتدائية (البكري) ثم تحول قليلا في الاعدادية الى مدرسة باب الشعرية ثم في المرحلة الثانوية درس بنفس مدرسة نجيب محفوظ وهي خليل أغا الثانوية وفيها بدا يلعب الحديد أسرته الكبيرة أعمامه وأولادهم يجمعهم بيت الجد الحاج حسين خليل وقد اشتهروا بصناعة الارابيسك هنا يسأل الحفيد في حماس:

لحظة يا جدي لقد تذكرت الآن مسلسل «ارابيسك» وكيف كان حسن ارابيسك بطل العمل يبحث عن هويته وجذوره بين ما هو فرعوني وقبطي واسلامي وعربي وأفريقي وأسيوي ويجد انه خلطة سحرية من كل هؤلاء يقول الجد الذي تابع هذا المسلسل أكثر من مرة:

يا سبحان الله؟ هل كان أسامة أنور عكاشة مؤلف ليالي الحلمية والذي أحب أيضا هذه المنطقة وهو يمضى على طريق نجيب محفوظ هل كان يعرف أن ابن

«ارابيسك» سوف يظهر بعد سنوات مثل شهاب لكي يمسك بقبضته التاريخ وهو ينقذ البلاد والعباد من أنياب عصابة تاجرت بالاسلام لكي تسرق هوية مصر وتبيعها في أسواق الشرق الأوسط كقطع غيار ودويلات صغيرة هنا وهناك في مؤامرة غي مسبوقة انظر الى والد عبدالفتاح انه الحاد سعيد ومع ذلك شهرته «حسن» فهل استمد أسامة أنور عكاشة واستوحي بطله من الوالد الذي كان اسمه مكتوبا بماء الذهب على واجهة المحل وعلى الحائك «شهادة الدارة» التي حصل عليها من الرئيس السادات والى جانب ذلك محلات الأشقاء شعبان ومحمود ومحمد وكلهم أيضا أهل «ارابيسك» وغيرهم من أعمام عبدالفتاح درسوا الهندسة مثل مرزوق وخليل...

تمتلك العائلة أكثر من عشر محلات وأفرادها يقتربون من الألف أباً عن جد عن عم عن خال...

يتذكر الجد أيضا كيف أن جمال عبدالناصر عاش أيضا في هذا الحي التاريخي مع خاله عندما جاء من الاسكندرية في حارة تبعد أمتار قليلة عن بيت السيسي وهكذا جمعت الصورة الواحدة بين عبدالفتاح وجمال.. وها هي الصورة أيضا نجيب محفوظ وأسامة أنور عكاشة لكن ما يمنح الصورة جمالها الحقيقي هذا الشعب العظيم.. الذي استمد حكمته من قول الصوفية:

- الشيء الذي لا يمكن التعبير عنه بكلمات... لا يمكن ادراكه ألا بالصمت».

- وآه من الصمت وآه من الصامتين... أليس كذلك يا عبدالفتاح؟!.

obeikan.com

(2)

لماذا اختفى وزير الدفاع من الجلسة التاريخية وأين ذهب؟

■■ ظهور السيسي قضى على حركة الإخوان المسلمين للأبد.

(الأمير السعودي وليد بن طلال)

obeikan.com

في كتابه الشهير (الأبطال) يقول مؤلفه «توماس كارلايل»:

- البطل هو الذي يضع تاريخ امته.. والتاريخ الانساني هو في حقيقة الأمر تاريخ الأبطال.. لكن المجتمعات الديمقراطية تؤمن بأن التاريخ يكتبه الشعب كله..؟!

يقول الجد لحفيده وقد وضع كتاب. «كارلايل جانبا»..

- اسمع يا ابني احنا في الجيش نتدرب على روح الجماعة ونؤمن بدور كل فرد في المجموعة ويتحمل القائد كامل المسؤولية هذا هو قدره الذي لا مهرب منه ولا مفر وأروع الأبطال عندنا هؤلاء الذين تتوافق غاياتهم وأفعالهم مع غايات الشعب.. لذلك تعتز المؤسسة العسكرية بأنها خادمة الشعب والمنحازة اليه والحارسة على امنه وسلامته وقد جاء في البيان الأول بعد الخروج العظيم للشعب في ٣٠ يونيه ٢٠١٣ أن القوات المسلحة لن تكون طرفا في دائرة السياسة او الحكم ولا ترضى أن تخرج عن دورها المرسوم لها في الفكر الديمقراطي الأصيل النابع من ارادة الشعب لقد استشعرت القوات المسلحة بخطورة الظرف الراهن والأمن القومي للدولة معرض لخطر شديد لقد عانى هذا الشعب الكريم ولم يجد من يرفق به او يحنو عليه وهو ما يلقي بعبء اخلاقي ونفسي على القوات المسلحة..

ويفتح الجد المتقاعد دولابه ينفض الغبار عن بدلته العسكرية وما يلمع فوقها من اوسمة ونياشين ورتب ويأتيه صوت الأغنية التي اصبحت ايقونة ٣٠ يونيه فهي لم تنفرد بالغناء للقائد السيسي بل غنت للجيش كله:

تسلم الأيادي.. تسلم يا جيش بلادي.. واسألوا الرمل اللي في سينا.. انتى مروي بدم مين؟ دم حنا ولا مينا؟ ولا دم المسلمين ولا صاحبي او اخويا من عشرة سنين.. وتسلم الأيادي.

الإخواني

قلة قليلة هي التي كانت تعرف السيسي اصغر اعضاء المجلس العسكري الذي

تولى امر البلاد بعد رحيل مبارك.. جلس الحفيد المرشح للحربية الى الكمبيوتر ودخل الى محرك البحث «جوجل» وكتب اسم السيسي ثم ضغط «الماوس» وظهرت المعلومات تقول:

أن هذا الضابط الصامت في اغلب الوقت والذي لا يحب الأضواء ويهرب من الزحام والبهرجة والذي يتولى ادارة المخابرات الحربية الذي تربى على اصوات الشيخ محمد رفعت وعبدالباسط عبدالصمد وأبوالعينين شعيشع والمنشاوي والبنا ومنصور الشامي الدمنهوري وكامل البهتيمي تهتز القلوب بكلمات القرآن الكريم وهو في كل وقت وحين يسأل ربه أن يجعل كتابه ربيع قلبه ونور عينه ومرشده الى طريق الصواب وأقصى ما يرجوه رضا ربه وأمه وان تكون قرة عينه في الصلاة على اوقاتها وقانونه الأبدي:

«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»

ويترجمها بالعامية ويرددها كثيراً:

الشاب المرشح للحربية يستعرض التاريخ العظيم لأكابر العسكرية المصرية: احمد عرابي، عزيز المصري، احمد عبدالعزيز، جمال عبدالناصر، عبدالمنعم رياض، الشاذلي، احمد بدوي، انور السادات.. ويضاف اليهم بقوة السيسي الذي قيل في بداية تعيينه وزيرا للدفاع انه من عتاة الاخوان لأنه قابض على جمر دينه بعيدا عن التشدد والمغالاة. وهناك مواقع رخيصة بعد ٣٠ يونيه حاولت بكل السبل تشويه صورة الرجل فلم يزده ذلك الا حباً واعتزازاً في قلوب الملايين وقد رأت فيه ذلك الوطني المخلص الذي ادرك وأيقن أن دنياه كلها لا تساوي عند خالقها جناح بعوضة وانه مهما بلغ لن يخرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولا واثر أن يقول كلمته ويؤدي دوره وبينما كانت عيون العالم كلها على تلك الجلسة التاريخية التي جرى فيها اعلان خارطة الطريق في وجود شيخ الأزهر وبابا الكنيسة ورموز البلاد

أسرع من فوره إلى أمه في مدينة نصر يقبل اليد والجبين ويسألها الدعاء من المولى أن يتم نوره على البلاد وان يعصمها من الانقسام ولأنها تعرف بموعده الذي لا يخلفه تعد له اكلته المفضلة وهي صينية الفتة».

وتطن دائما وأبدا في اذنيه دعوتها الحنية الودودة له: «الهي يا بني يوقفلك ولاد الحلال وينصرك على من يعاديك ويكفيك شر حاكم ظالم». قالوا بأن هذه الأم الطيبة يهودية الأصل وان زوجته هي شقيقة رجل اعلانات شهير وان سوزان مبارك هي التي اختارت له الزوجة. شائعات ساذجة لا يطلقها الا المخبول الذي لا يعرف كيف يفبركها ويسبكها جيدا فالضابط الذي يرفض منصبا رفيعا في السلك العسكري مقابل أن تتخلى زوجته عن حجابها ابعد ما يكون عن هذا الافك الرخيص نعم هو المسلم الملتزم وكذا اهل بيته وكيف لا والقرآن الكريم هو نور البيت والعقل والقلب اناء والليل وأطراف النهار:

«والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذريتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما» (الفرقان ٧٤)

والناس قد تخلط بين الطيبة والقلب المتسامح المترفع عن الصغائر وبين الضعف والاستكانة. ومنذ اليوم الأول لتسلمه قيادة الجيش المصري في ١٢ اغسطس ٢٠١٢ كان الهدف الأول اعادة بناء القوات المسلحة وعلى مدى ٨ شهور شهدت عشرات التدريبات التي لم تتحقق عبر سنوات طوال.. كانت عين السيسي على التدريب والعين الأخرى على ما يتم امامه من اختطاف لمصر واخونتها بل وانقسامها على اهلها بفعل فاعل يفترض فيه أن يجمعها على قلب رجل واحد... وقد حاول الجيش بحكم دوره الحارس لأمن البلاد أن يجمع الفرقاء تحت لواء واحد لكن رئاسة مرسي احرجته في لحظة سخنة ثم كان حادث الاعتداء على جنودنا عند الحدود وبعضهم لم تكن شربة ماء الافطار بعد صيام قد

بلغت جوفه قتلهم الارهاب وكان بامكان قيادة الجيش أن تثار لرجالها وشرفها العسكري في اللحظة ذاتها ثم جاءت حادثة اختطاف مجموعة جنود الأمن المركزي لكي تؤكد القائد الجيش أن هناك من يسعى لكي يختطف الوطن لصالح اهله وعشيرته. فماذا يكون دور الجيش اذا لم يتدخل لحفظ امن البلاد وخرج الرجل الأول يقول للناس:

لن نترككم للخوف واشرف لنا أن نموت ولا تمتد ايادينا اليكم الا بالحب وليس بالسلاح كانت الكلمة بليغة والاشارة واضحة والصدام يقترب لا محالة تتجمع المعلومات عند القائد ولعبة المعلومات هي مهارته التي يعرف جيدا كيف يتعامل معها ومع ذلك كانت سياسة السيسي تعتمد على درء الخطر عن الجميع- الرئاسة والشعب - بدون الانحياز لطرف على حساب الاخر حتى تظل مصرنا ام الدنيا وان تكون بمشيئة ربها وسواعد جيشها «قد الدنيا» وأن يظل اهلها في رباط الى يوم الدين ولكن كيف ومرسى يأخذها عمدا الى التقسيم.. تذهب سيناء الى غزة وحلايب وشلاتين الى السودان. خيوط المؤامرة تكتمل على مكتب السيسي.. الرجل الذي يقال عنه انطوائيا هادئا لا يميل الى الاستعراض لكنه عند الجد وعندما دقت ساعة الشعب وتحولت الشوارع الى موجات هادرة من البشر والحماس وقتها ظهر «الصقر» وكشر الأسد المصري عن انيابه واه من غضب الحليم.. واه اذا سولت لك نفسك أن تمس شرف العسكرية خير اجناد الأرض.. تحولت الشوارع الى حدوته مصرية بالملايين وحلقت طائرات جيشهم تباركهم وتشاركهم في حمل اعلام مصر الحبيبة وكأن المسافة بين الجو والأرض قد تلاشت والتحمت في صورة تحرك الجبال وتهز الحجر وأصبحت حديث العالم كله..

حاول مرسي أن يتخلص من السيسي وفشل وحاول استقطاب بعض رجال

الجيش ضده لكن هؤلاء الرجال الموت عندهم اهون من الخيانة

مرسى يمتلك السلطة والعشيرة والغباء.. والسيسي يعتمد على الله والشعب.. وقد حانت لحظة المواجهة التي لا فرار منها ولا بديل عنها ولله الأمر من قبل ومن بعد..

إنها المواجهة....

- بين اسلام يسعى بكل ما يملك وما لا يملك الى السلطة والولاء للتنظيم.
- واسلام يسعى الى وجه الله والولاء للوطن.
- هذا يحمل قرانه وينتقى منه ما يتفق مع مشروعه.
- وهذا يحمل قرانه وهو يدرك أن ربه اعلم بالنوايا وما تخفى الصدور؟
- وفي كل لحظة يسأل المسلم الحقيقي لمن الملك اليوم؟
- وفي كل لحظة يسأل الاخواني: اين السلطة اليوم وغداً؟

(3)

وأشارت CNN
هذا هو البطل الشعبي

■■ قارنوا ما يقول السيسي بما كان يردده مسيلمة الكذاب (مرسي) وستعرفون الفارق.

(أحمد الجار الله)

الكاتب الكويتي الكبير

obeikan.com

يسأل الشاب المرشح للحربية جده الضابط المتقاعد الخبير:

ما الفرق بين الانقلاب والثورة؟

يقول الجد الذي لم يظهر على شاشات الفضائيات ويسبقون اسمه بلقب الخبير الاستراتيجي :

الانقلاب فيه عنصر المفاجأة تنقلب فيه مجموعة غالبا هي عسكرية على نظام الحكم تزيحه وتجلس مكانه بعد أن تقبض على زمام السلطة.

والثورة هي فعل شعبي هي تغيير جذري يقلب الأوضاع رأساً على عقب للأوضاع القائمة ويعتقد قادتها أنها تسير بالأمة إلى طريق أفضل وإلى التخلص من الشوائب والأمراض السياسية والاجتماعية التي كانت تنوء بثقلها على أنفاس المواطنين وهي ليست مجرد تطور وتغيير جزئي وعلاج لبعض العيوب بل هي فوران وبركان وقوة لا قبل للحكام على الوقوف في وجهها وهي من أهم قوانين العلوم السياسية من حيث الحركة والنشاط ..

وكل ثورة لها قادتها ألا ثورة هذا الشعب المصري فقد كان هو قائدها ومحركها وان رعاها قائد الجيش ابن الجمالية وكان حارسها الأمين وراعى خريطة مستقبلها نحو الغد وأن ظهر في الصورة لكنه لم يستأثر بالظهور وحده في الكادر..

على شاشة التلفزيون أمام الجد تظهر بعض المسيرات لأنصار مرسي المعزول أنهم يبحثون عن الشرعية ويسمون حماية الجيش لإرادة الشعب انقلابا عسكريا.. وينسون أن قائد الجيش عاد إلى موقعه وسلم السلطة إلى رئيس المحكمة الدستورية وأصبح فرداً في حكومة مدنية احتفظ فيها بنفس منصبه القديم لا أكثر ولا اقل وقال مجددا للناس في الداخل والخارج:

- حماية مطالب الشعب اشرف عندي من مقعد الرئاسة!

الحفيد المرشح للحربية يقلب في مكتبة جده ويخرج نسخة من الدستور الذي تم إصداره في عام ٢٠١٢ والذي يقول بعد الديباجة في مجموعة المبادئ الأولية أن السيادة للشعب صاحب الحق الوحيد في تأسيس السلطات التي تستمد شرعيتها منه وتخضع لإرادته وتلتزم حدود اختصاصاتها ومسؤولياتها الدستورية وتحمى المال العام وتحافظ على موارد الدولة وتوفر أركان العدالة في توزيعها

ثم تجئ المادة رقم ٥ في دستور مرسي المسلوق لكي تقول السيادة للشعب يمارسها ويحميها ويصون وحدته الوطنية وهو مصدر السلطات وذلك على النحو المبين في الدستور:

ثم بعد ذلك يسألون عن الشرعية ولا يكف مرسي عن الصراخ أنا شرعي.. أنا ابن الصندوق.. وينسى أن إرادة الشعب أعلى وأقوى واسمي من كل الصناديق بل ومن الدستور نفسه

يعود الحفيد يسأل جده:

هل من الإسلام أن يقوم البعض بالتخريب والقتل والتدمير والتفجير؟!

يرد الجد:

الإسلام برئ من هؤلاء الذين سبق لهم وأن استحلوا دماء أبناء الوطن وممتلكاتهم ولهم في ذلك فتاوى وتاريخ دموي مع كبار رجال الدولة من أيام الملك فاروق ثم في عهد عبد الناصر ثم اغتالوا الرئيس السادات ولما أدركوا أن ورقة التوت قد سقطت عنهم... وانكشفوا على الوجه القبيح... عادوا إلى سابق عهدهم الدموي واستعانوا في ذلك بفريق إرهابي محترف مستورد تسلل إلى سيناء برعاية مرسي وعشيرته وها هم يواجهون جيش مصر وشرطتها ويحاولون تعطيل

مسار الحياة ..

كانت بلادنا على شفى حفرة من الحرب الأهلية فأنقذنا ابن الجمالية ورجاله ووجدنا الشرطة تعود إلى أهلها في خدمة الشعب ومعه.. وليست في خدمة السلطان واستطاع السيسي أن يدير دفة الأزمة باحتراف واقتدار وصفه الكاتب الانكليزي الشهير «روبرت فيسك» بأنه أعظم قائد عسكري بعد ايزنهاور ووصفته «السي إن إن» بالبطل الشعبي ولأنه يعلي من شأن الكرامة الوطنية فوق كل اعتبار .. وارتجفت قلوب هؤلاء الذين أدمنوا لخضوع لأنهم عملاء وسماسرة وتجار شنطة سياسية نعم تعلم ودرس وتباحث وتحاور مع الاميركان لكن كرامة مصره فوق كل شيء وقبل كل شيء وقد حاول ساكن البيت الأبيض أن يعلن انحيازه المتسرع لنظام الإخوان وقد أدرك انه راهن عليه وخسر الرهان وبدأ يمارس لعبة الضغط والهيمنة التي تعود عليها واطمئن إليها مع الأنظمة السابقة وكان سفراء أميركا يعيشون في مصر وكل واحد منهم هو بمثابة المندوب السامي الذي يحكم ويتحكم في المسير والمصير سراً وعلانية .. وأدركوا بعد قليل أن المياه التي جرت في نهر الثورة المصرية غير كل المياه السابقة وهي في لحظة قادرة على أن تتحول إلى إعصار كاسح وأمواج عاتية... الجد يؤكد للحفيد أن السيسي لا يتوقف كثيرا أمام قصائد المدح أو الهجاء قرأ في الوول ستريت جورنال انه أذل اوباما وقد عاد في ثياب عبد الناصر... وهو غالبا لا يلتفت إلى ذلك حتى يمضى في طريقه الذي رسمه لنفسه خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى وحبا في الوطن.

والناس تظن أن مشهد السيسي ليلة خطاب مرسي في قاعة المؤتمرات وقد جلس يستمع بوجهه الذي من الصعب أن تقرا ملامحه بسهولة لكن وضع أصبعه على خده وجلس ثابتا بنظراته الحادة التي كانت تقول الكثير والكاميرا تراقبه دون غيره من رجاله الدولة وقد راح مرسي في خطابه يلعب بورقة التهديد والوعيد

ويحاول إظهار العين الحمراء لرجل الجيش الأول دون غيره من سائر الحضور.

كانت الناس تظن أن هذه طبول الحرب تدق بقوة وأنها قد أصبحت وشيكة بين عشية وضحاها.

الحقيقة أن المناوشات قد بدأت من قبل... واكبر بالونه اختبار تلك التي جرت في مدن القناة ولما فشلت إدارة مرسي في السيطرة على الموقف فقد كان الهدف استدراج هذه المدن إلى ملعب الإرهاب في سيناء لكن الجيش كانت له كلمته الفاصلة التي أعادت الأمور إلى نصابها نسى مرسى أن السيسي سابقا هو رجل مخابرات يعرف قيمة المعلومة وكيف يقوم بتحليلها ورصدها.. ومن يعود بالذاكرة إلى الوراء في فبراير ٢٠١٣ ويتوقف أمام تصريحات الفريق صدقي صبحي رئيس الأركان بأن الجيش مستعد لتلبية أوامر الشعب على الفور وقبلها بساعات أعلنها السيسي في لقاء مع طلاب الكلية الحربية وهو ما جعل مكتب الإرشاد في المقطم يجتمع أكثر من مرة بطريقة طارئة لدراسة الأمر.. ولم تكن حركة تمرد قد أعلنت عن نفسها بعد..

كان المراقبون في أميركا وأوروبا يدرسون جيدا هذه الرسائل من قانون الجيش وكبار رجاله كانت جماعة الإخوان هنا مشغولة بكيفية التخلص من السيسي والبحث عن بديل يتفق مع مخططها وكالعادة تفوق الحس المخابراتي ووصلت المعلومات كلها إلى القادة وهنا حاول الإخوان مغازلة قيادة الجيش فأصدرت بيانا تؤكد فيه أن كل ما نشر عن خطة اخوانية أميركية لإقالة السيسي غير صحيح.....

وفي الوقت نفسه تم تسريب بعض الوثائق إلى جريدة الجارديان البريطانية وبما يثير الشبهات حول تورط الجيش في وقت قيادة طنطاوي في قتل المتظاهرين أمام ماسبيرو بصفة خاصة

هنا يسأل الشاب:

- عرفت المعلومات دى منين يا جدي!

يقول الجد العسكري المحنك السابق !

هي معلومات متداولة على مواقع الانترنت وان كان الكاتب الصحافي مصطفى بكري على وجه الخصوص ولقربه من المؤسسة العسكرية صاغها ونشرها كاملة.. وهذا ما يؤكد أن ٣٠ يونيه لم يكن ألا الحلقة الأخيرة في مسلسل الصراع بين مؤسسة الرئاسة والدولة الاخوانية ضد مؤسسة الجيش ..والسؤال: من يفوز بثقة الشعب؟.. وبذلك يمتلك الورقة الرابحة.. الإخوان اطمئنوا إلى رواسب قديمة في نفوس البعض تجاه المجلس العسكري وقت تسلمه سلطة البلاد وما دفع من أخطاء في أسلوب الإدارة ..وكانت لهم بصماتهم في هذا الطريق بالفوضى والإرهاب والشائعات.. وأضف إلى ذلك العلاقة الملتهبة إلى حد ما بين الشرطة والشعب من ناحية أخرى كما أنهم أصحاب الشرعية وفي أيديهم مقاليد الأمر كله.. ومفاتيح الحل والربط ..

وكلما اقترب ٣٠ يونيه كان الصراع يشتعل والجميع ينتظر كلمة الشعب الفاصلة!

(4)

البروفسير «جراس» : هذا الضابط الهادئ المتدين لا يعرف الهزل!

■■ عندما دخل على إخوتنا الأقباط في الكاتدرائية يشاركهم الاحتفال بالعيد كأول رئيس مصري يفعلها أدركت أننا أمام رجل استثنائي

(السيد البدوي)

رئيس حزب الوفد

obeikan.com

أمام الكمبيوتر يجلس الشاب الذي يتأهب لدخول الكلية الحربية على خطى عبدالمنعم رياض والشاذلي وعبدالناصر والسادات ومن قبلهم عزيز المصري وأحمد عبدالعزيز شهيد فلسطين.

من بعيد يتطلع اليه جده الضابط الكبير المتقاعد الذي عاصر حروب مصر وأمضى في خدمته العسكرية أكثر من ٣٥ عاما ابتداء من حرب فلسطين ٤٨ الى حرب أكتوبر ٧٣ ومابعدها..

الشاب يبحث على الكمبيوتر عن المزيد من المعلومات عن الرجل الذي أصبح مثله الأعلى وقدوته التي يود أن يمضي على طريقه داخل المعسكر وخارجه وهو السيسي..

يتحرك الماوس تحت أصابعه وتطل المعلومات تقول أن الدراسة التي أعدها السيسي وقت دراسته بكلية الحرب الأمريكية في بنسلفانيا كان عنوانها «الديمقراطية في الشرق الأوسط» لا يمكن النظر اليها من زاوية واحدة فقد كتبها وهو يعلم أن اساتذة الكلية سينظرون اليها ويقومون بتحليلها لمعرفة منهج تفكير هذا القائد العسكري المصري وقد راقبود جيدا في حياته الخاصة خارج نطاق الدراسة وأدركوا مدى النزاهة وجديته ورغبته الصادقة في المعرفة والتحصيل وقد قال رأيه بصراحة أمام الأساتذة في الديمقراطية الأمريكية وضرب مثلا لما جرى في أفغانستان وما يجري في العراق.. نعم هو جاء ليدرس.. لكنهم أيضا يدرسونه وهناك قاعدة تقول: ليس كل مايعرف يقال أو تخطه اليد على الورق ويحتفظ به الأمريكان.. والرجل الذي عمل في دوائر المخابرات والمعلومات يعرف هذا أكثر من غيره.. حتى لو كانت هذه الدراسة محظورة النشر وفقا لقواعد الكلية.. وهنا نسأل ومن الذي سربها بعد ٣٠ يونيو واتهم السيسي على ضوء ما جاء فيها بأنه يمضي على طريق مبارك وفي نفس الوقت يمضي في طريق الاسلام السياسي ونسى

هؤلاء أن الجمع بين الاتجاهين من رابع المستحيلات.

واذا رجعنا الى الدراسة نفسها سنجد أنه يتمنى انتشار الديمقراطية في الدول العربية ويرغب أن يجتمع شملها تحت لواء عربي على غرار نظيره الأوروبي وهو يتطلع الى صورة واضحة لسماحة الاسلام وقدرته على مواكبة مقتضيات العصر الحديث لذلك اشار السيسي في دراسته أن الديمقراطية حتى تنجح يلزمها مناخ ملائم من الناحية الاقتصادية والتعليمية والاعلامية ينمو معها ويتفاعل بها ويجب لهذا محاربة الفقر والجهل.

وكيف اذا اعترف صراحة في الدراسة أن المؤسسات السيادية قد لاتقبل في عالمنا العربي بالمسألة الديمقراطية بشكل سريع ومفاجئ.

هنا يتدخل الجد الضابط لكي يسأل حفيده عما يقرأ وطلب منه ملخصا لما قرأ وأخبره بدهشته من الهجوم على السيسي بلا مبرر..

قال الجد ضاحكا كيف لهم أن يقارنوا بالتشبيه بين مبارك وبين أفكار السيسي التي طرحها في دراسته وما أعلنه في تصريحات وبيانات أنهم يقولون في مواقع عديدة بأنه رجل اسلامي ملتزم فهل كان مبارك كذلك؟؟

السيسي الذي رفض أن تخلع زوجته الحجاب هل يتساوي بمبارك الذي كانت زوجته تحارب الحجاب سرا وعلانية وقيل أنها لم تكن تقبل بحضور زوجة المشير طنطاوي للحفلات معها لأنها محجبة؟؟

السيسي الذي كان رأس الحربة في ٣٠ يونيو وكان الضمان الأول لهذه الثورة وحارسها وابتعد عن الصورة ليصبح فردا فيها وليس مسيطرا عليها ومع ذلك الشعب يحمل صورته ويهتف له ويجمعه في لقطة مع الزعيم جمال عبدالناصر ويعتبره النسخة الجديدة منه مع اختلاف الظرف الزماني والتاريخي.. انه الوعي

الشعبي الجماعي باللحظة والشخص والحدث ويكفي أنه في دراسته التي قدمها في الكلية الأمريكية وهو متواجد على الأرض الأمريكية انتقد سياستهم ودعمهم لأنظمة غير ديمقراطية في الشرق الأوسط.. وسأل في الدراسة هل يتقبل الغرب ديمقراطية الشرق اذا كانت ذات مرجعية اسلامية؟؟.. وقد تنبأ بقبول الغرب بفكرة وصول الإسلاميين للسلطة وقد قال «ستيفين جيراس» المستشار الأكاديمي والمشرف على دراسة المشير السيسي في أمريكا لا أنسى موقف لهذا القائد الهادئ الجاد الذي يجيد اللغة الانجليزية واستثمر وقت الدراسة الى أقصى حد في التحصيل بعكس غالبية من يعتبرون فترة الدراسة اجازة من الحياة العسكرية ويستمتعون بأوقاتهم.. وعندما استضفت مجموعة هؤلاء الدارسين احتفالا بهم في منزلي على الغذاء واسرع الغالبية منهم للتسلية بالألعاب الألكترونية وجدت السيسي يجلس الى أمي التي تبلغ من العمر ٨٠ عاما وراح يتبادل معها حديث وديا حول بعض اللوحات العثمانية المكتوبة باللغة العربية. ولاحظت أمي كما أبلغتني بعد ذلك أن هذا الضابط المصري يعتز جدا بدينه ومصريته وهو يأخذ من الحضارة الأمريكية ما يريد فقط وليس مبهورا بها مثل غيره..

هنا يتدخل الشاب الحفيد:

في هذه الكليات ياجدي ماذا يدرسون؟

يجيب الجد:

لاحظ أن الطلاب قادة في بلادهم وقد حصلوا من قبل على دراسات وشهادات عديدة لذلك يدرس نوعيات خاصة من المواد الرفيعة مثل:التفكير الأستراتيجي نظريات الحرب الاستراتيجية- صياغة السياسات الوطنية العلاقة في النظم الديمقراطية بين الجيش والحياة المدنية.

لذلك احتاروا في أمر السيسي وصعوبة تصنيفه»

ماذا يقول

من يريد التعامل مع منطقة الشرق الأوسط عليه أن يضع في حسبانه أن ثقافة شعوبها الأساسية دينية هكذا يستهل السيسي دراسته وكما نرى يعتبر الدين البوابة الرئيسة للدخول الى الشرق الأوسط الذي يمتلك أيضا المخزون الأكبر من النفط والغاز الطبيعي على مستوى العالم كما أنه يتوسط المعمورة وبه قناة السويس ومضيقا هرمز وباب المندب ولا يمكن تجاهل البعد الديني الذي يلقي بظلاله على المنطقة فهي مهد الاسلام والمسيحية واليهودية.

ويكشف السيسي أن مسألة تطبيق الديمقراطية في الشرق الأوسط مرهونة بازالة أسباب الصراع والتوتر وأهمها الصراع العربي الاسرائيلي حول المسألة الفلسطينية فاذا نظرنا الى ضمانات الديمقراطية على المستوى الداخلي للدول تواجهنا مسألة ولاء الشرطة والجيش في معظم هذه البلدان للنظام الحاكم أكثر من الولاء للشعب نفسه وهو صاحب السلطة والولاية لكن أهم ما يلفت الأنظار في دراسة السيسي أنه لا يثق في ما يسمى الدعم الدولي لارساء قواعد الديمقراطية في الشرق الأوسط ودليله في ذلك تلك المليارات التي انفقتها الادارة الأمريكية في غزو العراق بلا طائل وكان الأجدر بها أن تنفقها في تنمية الاقتصاد أن كانت صادقة بالفعل في نشر الديمقراطية ثم أن الغرب يتشكك كثيرا في أن يجمع الاسلام الوسطي المعتدل بين المفهوم الغربي للديمقراطية وبين ثقافته الخاصة وقواعده الراسخة وأساسها العدالة والمساواة والحرية وهي في حد ذاتها من علامات وملامح هذه الديمقراطية وان اختلفت الاسماء والمسميات ويعود السيسي في دراسته الى عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حيث كانت الدولة في المدينة المنورة نموذجًا للتعايش والتعدديه والعدالة والمساواة والتكافل ومع ذلك هو لا يرحب بنظام الخلافة في الوقت الحالي.

وهو يفرق تماما بين دولة دينية ودولة مدنية تحترم الثقافة الاسلامية مثال ذلك ماليزيا وباكستان وأندونيسيا، وقد تأسست الديمقراطية في أمريكا على أساس القيم المسيحية واليهودية وكان تأثير الكنيسة واضحا في بريطانيا والديانات كلها من مشكاة واحدة ومنهجها الأخلاقي واحد.

ويشير السيسي في دراسته الى خطورة الفقر والجهل في مجتمعات الشرق الأوسط لانها تساهم في خلق حالة من التدين التي تختلف تماما عن روح الدين الحقيقي.

هنا يتوقف الجد عن الاستطراد في شرح دراسة الضابط السيسي ويسأل حفيده المرشح للحربية ويتأهب لدخولها.. هل عرفت الآن أن العسكري الحقيقي لا بد أن يكون سياسيا ومثقفا متدينا لأن قوة الجيوش تصبح غاشمة اذا لم تجيد قراءة الأوضاع حولها وتفهم طبيعة التعامل مع كل نوعية وكل ظرف وفقا لزمان ومكان كل حدث وحديث.

كما أن الدين الحقيقي يحقق التوازن بين قوة العسكري البدنية وعقيدته الروحانية.. فهل رأيت هذا في الفريق السيسي وما كتبه للأمريكان في عقر دارهم؟

هنا يسأل الحفيد الشاب وماذا كان رد فعل القادة نحو انكار السيسي هذا في أمريكا يقول الجد: هناك تقليد في كلية الحرب الأمريكية أن يتم وضع اسماء القادة الكبار الذين درسوا بالكلية ووصلوا الى مناصب رفيعة في بلادهم في لوحة شرف مطلية باللون البرونزي.. وأظن أن أسم وصورة السيسي سيتم وضعها بهذه اللوحة الخاصة مهما كانت وجهة نظر السفيرة الأمريكية بالقاهرة حيث يتم الاستعانة برأيها في ذلك وقد قرأت رأيا للجنرال انتوني كوكولو مدير الكلية يقول فيه اسم السيسي يليق بقائمة الشرف ويستم وضعه قريبا مهما كان رأي السفيرة الأمريكية التي انتهت خدمتها في مصر وغربت شمسها بينما شمس السيسي تشرق وبقوة أكثر من ذي قبل.

(5)

مصر في خطر
أنقذوها!

■■ حكم السيسي ..
سيناريو إلهي...

(الكاتب مفيد فوزي)

obeikan.com

عاد الشاب المرشح لدخول الكلية الحربية من الجيم بعد فاصل من التدريبات البدنية يتساقط عرقه ينظر اليه الجد الضابط الكبير المتقاعد ضاحكا:

الشاب يسأل: ايه ياجدو بتضحك على ايه؟

يقول الجد: مبسوط منك لانك بتحب الرياضة وانت هتشبع منها لما تدخل الحربية..لكن عايزك على قدر ما بتهتم بعضلاتك..يكون اهتمامك بعقلك يعني تقرأ على قد ما تقدر..لان العسكرية عقيدة عشان كده انا دلوقت اللي عايز اسألك

انت تعرف ايه عن جيش بلادك؟

يقول الشاب: اعرف انه من اعظم جيوش الارض..يهز الجد رأسه موافقا لكنها اجابة غير كافية..لكن عليه أن يترك الحفيد يذهب الى الحمام اولا وبعدها يكون الكلام..

قال الجد: مصر دائما موعودة بالغزو وهنا يظهر ابطالها ومعدنهم الشجاع..لان بلادنا بحكم موقعها الاستراتيجي كانت ولاتزال مطمعا لكل من يريد أن يمتلك زمام المنطقه كلها لهذا لعبت السياسة الأميركية على مبدأ لن نتركها تغرق.. وايضا لن نسمح لها بأن تطفو وتعوم حتى تبلغ الشاطئ الاخر

جاءت الجيوش الغازية من كل انجاه فرس واغريق وبطالمة ورومان وصليبيون وقبلهم تتار ومغول وفرنسيس وانجليز وصهاينة وغيرهم..ولمعت بطولات احمس ورمسيس الثاني وتحتمس الثالث والشيخ الامام الشعراوي- رحمه الله- له في ذلك مقولة خالدة تكررها اجهزة الاعلام كثيرا عن مصر التي صدت الخطر الصليبي وانهت سطوة التتار.

يسأل الشاب: ومتى بدأت العسكرية المصرية في التاريخ الحديث؟

يقول الجد في القرن التاسع عشر الميلادي وتحديدا في ١٨٢٠ على يد «محمد

على باشا» هنا تم الاعلان عن الجيش المصري وكان قبلها من المرتزقة والمماليك وقام محمد على ببناء اول مدرسة حربية تقوم باعداد الجنود والضباط في اسوان وانشأ العديد من الترسانات لتمويل الجيش بأحدث المعدات كالبنادق والمدافع والبارود واستعان وقتها بالقائد الفرنسي الشهير «سليمان باشا» لتدريب وتأسيس الحربية واستبعد محمد علي تجنيد الاتراك والارناؤط لما عرفوا به من الخيانة والغدر وعدم حب النظام وحاول تجنيد السودانيين لكن بعد ذلك اعتمد فقط على المصريين فهم خير الاجناد كما وصفهم الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- قبل فتح مصر بسنوات وقد تم بعد وفاته- صلى الله عليه وسلم- وبعد مدرسة اسوان تم افتتاح مدرسة حربية اخرى في شارع القصر العينى في عام ١٨٢٥ ثم مدرسة المشاة في الخانكة ومدرسة الفرسان بالجيزة ومدرسة المدفعية في طره ثم مدرسة اركان الحرب في الخانكة التي تتبع حاليا محافظة القليوبية ثم تأسست المدرسة البحرية بالاسكندرية وبعد سنوات قليلة وبهذه التخصصات اصبح الجيش المصري هو الاقوى في الشرق وتحققت له الانتصارات تلو الاخرى في الشام والحجاز وتركيا وجزيرة رودس باليونان حتى اتسعت حدود الامبراطورية المصرية وهنا بدأت المؤامرة على الجيش باتفاقية لندن التي حاولت تحديد قوة هذا الجيش الذي ثار في وجه الخديوي توفيق على يد الثائر الضابط المصري احمد عرابي والتحم الشعب مع جيشه في تلك الثورة وهو المشهد الذي تكرر بعد ذلك في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ثم في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ وفي ٣٠ يونيه عام ٢٠١٣ومع الوصول الى عام ١٩٣٠ كانت الكلية الحربية قد اتخذت شكلا جديدا هو اقرب الى الحالي العسكرية لها قانونها واخلاقياتها وهو ما غاب تماما عن ادراك الرئيس الاخواني ونظامه.. كان يكفيهم لاختيار السيسي انه متدين وبتاع ربنا وفي حاله وسجله مثل اللبن الحليب.. وبالتأكيد سيكون وفيا لمن منحه الترقيه وقدمه على سائر القادة..وعندما دارت الصراعات على الحلبه بين الرئيس والقائد.. منها

ماظهر وفيها ما بطن ظن ساكن القصر أن السيسي الصامت يمكن أن يكون اكثر صمتا وطاعة اذا ما تم تكليفه برئاسة الحكومة بديلا لهشام قنديل رئيس الوزراء المرفوض وصاحب الاداء الضعيف واعتقد انهم بذلك يضربون اكثر من عصفور.. يهدأ الشارع الغاضب.. ويتم ابعاد السيسي او بمعنى اخر خلعه من وزارة الدفاع وقيادة الجيش لان رئاسة الحكومة تكفيه وهو موقع مؤقت لان تغييره وجوبي بعد الانتخابات البرلمانية التي كانت على الجدول.. ورغم زيادة الغنيمة بأن يحتفظ السيسي برئاسة الحكومة كلها وايضا وزارة الدفاع.. لكن الحسابات كانت مغلوطة وبعيدة عن شخصية الرجل الذي يجمع بين سماحة المسلم ولينه وقوة العسكري وصلابته.. مرتكزا الى ايمانه القوي بالله والوطن والنفس..

وكانت القوى والاحزاب السياسية تنظر كذلك الى السيسي في حذر خوفا من تكرار ما جرى مع المجلس العسكري و اخطاء الممارسة السياسية التي وقعت بحسن نية او بانعدام الخبرة السياسية في ظل ظروف بالغة التعقيد والصعوبة جاء هذا بعد تسريبات عن قرب الاطاحة بالمشير طنطاوي وسامي عنان وان الاسم الاقرب للمنصب هو السيسي وبدأت الاعين تنظر اليه والشكوك ايضا تحيط به بعد أن تسلم مقاليد الجيش..كيف هي تحركاته وزياراته وتصرفاته كيف هي اساليبه في التهنئة وفي العزاء وبين رجاله.. وهو يتقدم الصفوف جريا بالخطوة السريعة ولسان حاله يقول لهم ولغيرهم: من الميدان خرجنا والى الميدان نعود..

كل التصرفات تشير الى أن هذا الرجل العسكري الوديع هو ايضا رجل الدولة الذي يعرف كيف يتفانى في ترابها عشقا وغراما واخلاصا وابناء الاحياء العريقة مثل الجمالية اكثر من غيرهم ارتباطا بالمكان والناس.

وفي الحفل الذي التقى فيه السيسي بمجموعة كبار من قادة الجيش والفنانيين

والاعلاميين والادباء..اطل شبح القلق على الوجوه: الى أين يأخذنا هذا التنظيم الحاكم لنفسه واهدافه وليس للوطن الذي اقسم عدة مرات أن يكون حارسا لامنه وسلامته ووحدته محافظا على دستوره وشرف الانتساب الى ترابه المقدس..

في هذا الحفل ادرك القائد ما تنطق به الملامح والقلوب فابتسم للحاضرين في ثقه وهو يقول:

لاتخافوا على مصر.. مصر هي ام الدنيا وستظل ام الدنيا.

لكن كيف لمصر أن تتفق والانقسام تحول الى سكين بغيض في قلب الوطن الواحد بعد الاعلان الدستوري الطائش المتهور الذي اصدره مرسي اراد به الاستحواذ فاذا به يمسك الهواء.

اهل الاستراتيجية يؤكدون بأن الخروج بمصر الى بر الامان مرهون بارادة سياسية داعمة للموقف العسكري الذي يؤمن حدود البلاد ويحافظ على ارضها بجانب دعم قوى وحقيقي من المواطنين لاهداف الجيش لكن كيف والادارة السياسية للبلاد لايشغلها سوى تأكيد مشروع جماعتها حتى أن المسافة قد سقطت اوتلاشت بين مقر الاخوان في منطقة المقطم وبين قصر الاتحادية الذي يسكنه الرئيس الاخواني.

القوى السياسية تتصارع.. والاوضاع مترهلة وبخبرة القائد الذي تدرج في المناصب المختلفة للقوات المسلحة حاول استيعاب ما يحدث لكي تعبر السفينة الى بر الوطن.. لكن القبطان الذي ساقته الاقدار والاتفاقات الى مقعد القيادة يكاد يجنح بها الى حيث مصيرها الغامض.

هنا تموج خبرات القائد بما درس في الكلية الحربية ثم كلية القادة والاركان ثم نفس التخصص في بريطانيا ثم زمالة كلية الحرب العليا من اكاديمية ناصر و زمالة

كلية الحرب العليا من اميركا.. خبرته مع المشاة وقيادة المنطقة الشمالية ثم رئاسة المخابرات.. حيث تتجمع المعلومات الى جانب بعضها البعض وهنا لابد من النظر الى الصورة بعين فاحصة تستطيع أن تحول المعلومه الى فعل ثم التخطيط له وحساب المكاسب والخسائر ثم يكون لقرار بعد التوكل على الله من قبل ومن بعد وفي كل وقت وحين.

وبعد أن تصدر السيسي المشهد السياسي في ٣٠ يونية عاد الى مكانه الحبيب كجندي حارس لخارطة طريق الوطن وبدأت الدوائر العربية والغربية تفتش اكثر في تاريخ الرجل وفي ذلك قالت وكالة CIA احد اذرع المخابرات الاميركية أن الفترة التي قضاها الفريق طالبا بكلية الحرب العليا الاميركية كان جادا وهادئا ويؤم المصليين بالمسجد القريب وان كتاباته كانت تعكس وعيه بأن طريق الديمقراطية في الشرق الاوسط مليء بالمصاعب لكن بلوغ النجاح فيه ليس مستحيلا.

ومن يريد المزيد عليه الرجوع الى كتاب عام ٢٠٠٦ الذي يصدر سنويا عن كلية الحرب موثقا بالصور ومترجما الى الايطالية والفرنسية والالمانية والاسبتنية وفيه صورة السيسي وقت دراسته.

ومن هنا كانت الادارة الاميركية تريد مساندة مشروعها مع الاخوان لكنها تدرك جيدا أن ما جرى ليس انقلابا وإن السيسي بشخصه وقدراته يستطيع أن يفعل الكثير!

(6)

بنت ناصر .. تطالبه أن يخلع بدلته العسكرية

■■ هو لا ينفعل ولا يرتفع صوته لأنه يمتلك الكثير من أدوات القوة.

المفكر السياسي

(د. مصطفى الفقي)

obeikan.com

هل كانت هناك صفقة بين الإخوان والمجلس العسكري ساهم فيها السيسي؟!

فوجىء الجد الضابط المتقاعد بسؤال حفيده الذي يستعد للانخراط في السلك العسكري طالبا بالكلية الحربية.. وأجاب عليه قائلا:

.. اسمع يا بنى.. السياسة لعبة فيها الكثير من المناورات.. ورجل المخابرات الحربية لديه من المعلومات الهامة التي تؤثر في مسار القرارات المصيرية.. وقد عقد السيسي العديد من اللقاءات مع قيادات جماعة الاخوان قبل الانتخابات الرئاسية وكثيرا ما لعب دور الوسيط بين المشير طنطاوي والاخوان وأغلبها شهدها فندق تريومف التابع للجيش والتقى مع محمد مرسي على وجه الخصوص عقب خروجه من سجن وادى النطرون وما يعرف بمذكرة تقدير الموقف كانت تصب في صالح مرسي على حساب منافسيه حمدين صباحي وأحمد شفيق وعمرو موسى لان المعلومات كانت تقول بان مواجهة حتمية سوف تشتعل بين المجلس العسكري والاخوان على غرار ما جرى في الجزائر وأدى الى حمامات الدم التي تسببت في مقتل اكثر من ١٠٠ ألف جزائري وكانت سيناريوهات تقدير الموقف التي قدمها السيسي أن النموذج التركي ليس هو الأفضل والأقرب الباكستاني، وهناك تخوف من نجاح شفيق حيث سيقوم بتصعيد زملائه بالقوات الجوية الى المناصب العليا بوزارة الدفاع على حساب ضباط الاسلحة الاخرى، وتضاعف هذا الاحساس عند قادة المشاة خاصة ومقارنة بغيرهم وهو السلاح الذي انتمى اليه السيسي ومن قبله المشير طنطاوي، وكانت المخاوف ايضا ثورة غضب تجمع بين الاخوان وشباب الثورة ضد شفيق اذا فاز وتتحول الى حرب أهلية.

يخاف السيسي دائما وابدا على الدولة من الفتن والفرقة واختراقها من جانب العناصر التي تم فتح الابواب لها لتأسيس ما يسمى بمشروع الخلافة الاسلامية وعاصمتها القدس وكما جاء على لسان صفوت حجازي في تسجيل شهير.

الرجل القوى

كان لابد للجد الضابط المتقاعد أن يطلب من حفيده الشاب أن يدخل الى فضاء الانترنت ويقوم بعملية بحث عن ذلك.الحديث الذي ادلى به المشير السيسي الى صحيفة الواشنطن بوست بعد اسابيع من ثورة ٣٠ يونية ووصفته بأنه «رجل مصر القوى» وجاء الشاب بنص الحديث وجلس الى جده يقرأه عليه:

انتقد السيسي بشدة رد فعل الولايات المتحدة بشأن عزل مرسي، واتهم ادارة اوباما بتجاهل ارادة الشعب المصري وعدم امداده بالدعم الكافى وسط تهديدات بحرب أهلية وقال أن المشكلة بين الرئيس السابق والشعب نبعت من مفهوم الاخوان للدولة والايدولوجية التي تبنوها لبناء الدولة والتي قامت على استعادة الامبراطورية الاسلامية وبذلك لم يصبح رئيسًا لكل المصريين انما لجماعته فقط، وكشف عن ذلك منذ الايام الاولى لحكمه فقد اهان السلطة القضائية واعتمد على ابناء جماعته بصرف النظر عن الكفاءات الاخرى وهو ما أدى الى ادارة شئون الدولة بفشل واضح لان مفهوم الدولة عنده لا يرقى الى فكرة الولاء للتنظيم الاخواني، وقد خرج الملايين للتعبير عن رفضهم الكامل لاسلوب مرسي، وكانت الامور على مشارف حرب أهلية طاحنة وقد أبلغت الرئيس مرسي بذلك مرارا وتكرارا، والعجيب أن الامريكان شجعوا الاخوان على التمرد والعصيان والعنف، وانا لا أطمع في حكم مصر، لكني اتمنى لبلادى أن تنهض بحكم مدني منتخب وبمراقبة دولية، لقد تسرعت الادارة الامريكية في الحكم على ما جرى يوم ٣٠ يونية بأنه انقلاب عسكري وهو أمر غير صحيح، لكنها ارادة شعب انحاز لها الجيش انقاذا لامن البلاد وتلك هي مهمته الاولى لحمايتها داخليا وخارجيا.

فجأة يهلل الشعب متحمسا:

جدى هل لاحظت أن كلمات السيسي هذه بعد الثورة هي نفسها التي قالها في

دراسته التي قدمها في امريكا منذ أكثر من سبع سنوات!!

يبتسم الجد لهذه الملاحظة الذكية مؤكدا أن هذا يكشف كيف أن هذا الرجل هو صاحب مبدأ ثابت لا يتغير مهما جرت في الامور من احداث وحوارات.

وعرض الحفيد الشاب على جده نص الكلمة التي القاها السيسي بحضور اللواء محمد ابراهيم وزير الداخلية وسط قيادات الجيش الكلمة مسجلة بالصوت والصورة على «يوتيوب» وبنفس طريقته التي تمس القلب والوجدان يقول السيسي:

اننا جميعا (الجيش والشرطة) شرفاء وأوفياء لمصر لم نغدر أو نخون أو نكيد، وكنا أمناء في كل شيء وحذرنا من أن الصراع السياسي سيقود مصر للدخول في نفق مظلم، وسيتحول إلى اقتتال وصراع على أساس ديني، وإن ما قمنا به من إجراءات كانت شفافة وأمينة ونزيهة وبمنتهى الفهم والتقدير الدقيق للمواقف والأحداث وانعكاساتها على الأمن القومي وشرف حماية إرادة الشعب أعز من حكم مصر، وليست في سبيل رغبة وسلطان أو إقصاء لأحد وإننا أكثر حرصا على الإسلام بمفهومة الصحيح الذي لم يكن أبدا أداة للتخويف والترويع والترهيب للآمنين وإننا سنقف جميعا أمام الله وسيحاسبنا علي المهمة المكلفين بها في حماية أمن الوطن والمواطنين.

لقد اردنا أن نثبت للعالم أن ارادة الناس هي الفاعلة والغالبة، ولما طلبنا منهم النزول استجابوا، فهل استوعب العالم أن ما جرى في مصر فعل جماهيري خالص، والاشقاء في السعودية والكويت والامارات والاردن والبحرين كانوا الاسرع استجابة وفهما لما يحدث في مصر.

ويقف الدكتور على جمعة مفتي الديار المصرية الاسبق ليقول:

لقد أعلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من شان جند مصر وبشر بصمودهم في مواجهة الفتن والتحديات وتحملهم المسئولية التاريخية والوطنية

في الحفاظ على التماسك لاركان الدولة وحماية ابنائها وانهم في رباط الى يوم القيامة بفضل ما يحملونه من قيم ومبادىء سامية وتضحياتهم المستمرة في سبيل الوطن.

هذا الرجل نريده

مجددا يدخل الحفيد الشاب الى الانترنت ويخبر جده بان هناك حملة فخمة شعارها «كمل جميلك» تطلب من السيسي أن يتخلى عن رفضه الصلب للتقدم نحو السلطة وان يقبل ترشيح الجماهير له رئيسا للجمهورية فهو الرجل الذي تجد فيه الناس زعامة وطنية مخلصة تمسك في دينها باعتدال وتمسك بالوطن في قوة، تجربته وخبراته واخلاصه من مؤهلات كبرى تجعله الاقرب الى الأفئدة، هو ينفي رغبته في الترشح والناس تزداد تمسكا به دون غيره وبدأت رموز وطنية تفسح له الطريق وتعلن عن افساح المجال للسيسي دون غيره، قالها احمد شفيق وأكدها حمدين صباحي ثم تنكر لها، والبلاد لا تحتمل انقسامات جديدة بشأن الانتخابات وروح التنافس وشهوة اعتلاء السلطة والنفوس امارة بالسوء وسبحان من الهمها فجورها وتقواها.

وها هي الدكتورة هدى جمال عبد الناصر ابنة الزعيم الراحل تكتب الى الزعيم القادم .

تقول هدى في رسالتها المفتوحة المنشورة بتاريخ ٩ أغسطس ٢٠١٣:

اسمح لى يا سيادة الفريق أن أعبر عن رأيى في موضوع حساس يتعلق بمستقبل مصر..

لقد قامت ثورة ٢٥ يناير بمبادرة من الشعب، وانضمت بذلك إلى ثورة ١٩١٩ التي نفخر جميعا بها؛ فقلبت نظاما بائدا أحس خلاله عامة المصريين بالعوز والحاجة، وعانوا من الفساد والقهر. وانتظرنا أن يبرز من شباب الثورة ورجالها زعيم يجسدها ويلتف حوله الشعب. وطال الترقب لأكثر من عامين ونصف، بل لقد سرق الإخوان المسلمون الثورة وصاروا يتكلمون علانية على أنهم صانعوها،

بالرغم من أننا نعرف جميعا أنهم لم ينزلوا ميدان التحرير إلا بعد ثمانية عشر يوما؛ لما تأكدوا من نجاح الثورة!

سيادة الفريق..

أكتب لك لأدعوك لأن تترجم ثورة ٣٠ يونيو إلى واقع.. فلقد كان نزولك على رغبة الجماهير بتغيير نظام أثقل على الشعب المصري لمدة عام واحد فقط؛ لهو حدث تاريخي عظيم. لقد أهمل حكم الإخوان الاقتصاد المصري؛ وبالتالي تسبب في مزيد من الفقر والمعاناة، كما فشل في توفير الأمن للمواطنين الأبرياء؛ مما زعزع الاستقرار المطلوب للتقدم الاقتصادي.

وأكثر ما أحزن المصريين ودفعهم للثورة على هذا النظام الرجعي الفاشي المتخلف الخائن للوطن؛ هو تفريطه في سيناء، واستقواؤه بـ'لغرب، وتشويهه لصورة مصر.

ما أعنيه هو أن تتقدم بثقة إلى العمل السياسي وترشح نفسك في الانتخابات الرئاسية، وتأكد أن الثلاثين مليونا الذين خرجوا فرحين منبهرين يؤيدونك يوم ٢٦ يوليو، سيعطونك أصواتهم في صناديق الاقتراع؛ فإن المواقف والمبادئ هي التي تصنع القادة.

أتدرى أنك حققت في أقل من شهرين ما لا يستطيع السياسيون أن يحققونه في عشرات السنين؟! ألا وهو التأييد الشعبي الكاسح. انظر إلى المعارضة المصرية؛ إنها مفككة، وزعماؤها ليسوا على مستوى هذه اللحظة الفارقة العظيمة التي تعيشها مصر.

إنني أسمع من يتكلمون عن الحكم العسكري ويقولون: كفانا ستين عاما من البدلة العسكرية!

أرجوك ألا تلقى بالاً إلى هؤلاء؛ فهم مغرضون ومغالطون! لقد وضع جمال عبدالناصر المبدأ منذ بداية ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وهو؛ عدم تدخل الجيش في السياسة، وأن من يرغب من الضباط الأحرار في أن يعمل بالسياسة فعليه أن يخلع البدلة العسكرية، وقد تحقق ذلك فعلا بالممارسة.

وعندما تم إقرار الدستور في ١٦ يناير ١٩٥٦ قام جمال عبدالناصر بحل « مجلس قيادة الثورة»، وبعد ترشحه لرئاسة الجمهورية في نفس العام، انتفت عنه صفة العسكرية، وأصبح النظام مدنياً. ولقد أثبت التاريخ مدى حنكته السياسية في المواقف الفاصلة في تاريخنا القومي؛ مفاوضات الجلاء في ١٩٥٤، القضاء على احتكار السلاح والانتصار على العدوان الثلاثي سياسيا في عام ١٩٥٦ وبناء الدولة المصرية.

هنا يلتقط الجد العسكري خيط الحديث ويقول لحفيده الشاب:

لابد يا ولدى أن احكي لك هنا عن اثنين من اعظم السياسين في العالم وهما اصلا من رجال الجيش وهما جنرال فرنسا الاعظم ديجول والجنرال الامريكي ايزنهاور.

ديجول رجل عسكري فرنسي اشترك في الحرب العالمية الأولى، وأنشأ المقاومة الفرنسية في الحرب العالمية الثانية، ثم اعتكف بعد فترة حكم قصيرة من ١٩٤٤ إلى ١٩٤٦، ومع ذلك فعندما مرت فرنسا بظروف سياسية صعبة داخليا، ومعارك يائسة في الجزائر، قام الجيش بانقلاب في مايو ١٩٥٨ وهرع جنرالات فرنسا إلى القائد المخلص ديجول، الذي أنقذ بلده من الانهيار المروع.

ولقد كان حكم ديجول ناجحا بكل المعايير؛ غير الدستور وشكل الحكم، حقق لفرنسا الاستقرار وبالتالي التقدم الاقتصادي الذي نقلها إلى مستوى ألمانيا، خلق لبلده صورة مشرفة في العالم. كل ذلك بالمبادئ التي أرساها خلال أحد عشر عاما من حكمه التاريخي حتى عام ١٩٦٩ ولم يقل احد في العالم بان فرنسا تخضع لحكم

عسكري.

اما ايزنهاور فقد كان قائدا عسكريا أمريكيا أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم رشح نفسه للرئاسة بعد الحرب، وكان أيضا سياسيا بارعا وعلامة بارزة في التاريخ الأمريكي.

ثم ماذا تقول عن ذلك الرجل المدني الذي فشل بجدارة في ادارة البلاد بل اكثر من هذا اخذها الى مستنقع الحرب الاهلية لولا أن جاء المنقذ في الوقت المناسب بروح الفارس الوطني المخلص.

يفتح الجد دولاب ملابسه ويقدم بدلته العسكرية هدية الى حفيده الشاب الذي يؤدي له التحية العسكرية في اشارة الى أن اجيال القوات المسلحة تختلف وتتوالى لكن عقيدتها راسخة وثابتة من جيل الى جيل.

في نفس اللحظة يطل الرئيس المؤقت للبلاد المستشار عدلي منصور رئيس المحكمة الدستورية العليا لكي يؤكد على المضي في تنفيذ خارطة الطريق التي اعلنها ويحرسها (يقصد السيسي) نحو دولة حديثة مدنية شعبها وجيشها وشرطتها في خندق واحد ولو كره الكارهون الغافلون.

وبعده بأيام تضغط الجماهير بكل ما تملك لكي تدفع السيسي الذي تمت ترقيته الى رتبة المشير لكي يصبح هو رجل مصر الكبير وان يقترب من قصر الاتحادية حاكما بأمر الشعب وكلمته لا ترد. ويخلع ابن الجمالية بدلته الميري بعد ٤٠ سنة في لحظة اهتز لها قلبه ووجدانه وكأنه يخلع روحه بعد هذا العمر لكنه بناء على أوامر الشعب يلبس بدلة المواطن الاول ويحسم امره ويتقدم يطرق ابواب الاتحادية بثقة وخلفه تاريخه المشرف وقلبه المحب وطموحه أن يكون خادما لكل مصري بكل الحب.

(7)

وفشلت أمريكا في مشروعها الشرق أوسطي بسببه !!

■■ يكفي أنه رفض دخول بيت الطاعة الأمريكي وقد سعى المعزول مرسي للدخول إليه بإرادته.

(د. علي السلمي)

نائب رئيس الوزراء الأسبق

obeikan.com

من اللحظة التي خلع فيها المشير عبدالفتاح السيسي وقرر النزول الى ميدان السياسة باستدعاء جماهيري غير مسبوق.. من هذه اللحظة تحول حديث الجد الى حفيده.. ليصبح حديث المستقبل.. او حديث الأسئلة المعلقة الحائرة حول شخصية عبدالفتاح السيسي التي حيرت لناس بين من يتهمه بالعاطفية الزائدة.. ومن يلومه على الشدة الى درجة القسوة والاستبداد.. وفي المسافة الفاصلة بين ما تردد حول ترشحه.. واعلانه الرسمي الواضح عن ذلك زادت الحكايات وعلامات الاستفهام فالرجل قليل الكلام.. ويحترم لحظات الصمت ويعرف كيف يستثمرها.. حتى انه بتلك المهارة يتحول سؤالك اليه.. الى سؤال لك..

ابن الجمالية في رحلة الوصول الى قصر الاتحادية تحول الى حكاية.. بلغت في بعض الأحيان درجة الأسطورة اختلطت فيها الخرافة والأكاذيب بالحقائق والأدلة.. والسؤال الأهم هل خطط ءدبر وانقلب وخان وصولاً الى الاتحادية؟.. واذا كان الأمر كذلك لماذا سلم مقاليد الأمور الى قاضي المحكمة الدستورية العليا في حضور رموز الوطن من كافة الأطياف ثم انسحب الى موقعه كقائد للجيش.. يعلن الحرب على الارهاب ويتحمل الهجوم وحالات التربص التي وصلت الى محاولتين لاغتياله تم ابطال مفعولهما بتعاون جيد بين الشرطة والجيش كانت كل الظروف مهيأة امامه.. والأبواب مفتوحة لكي يحكم قبضته على مجريات الأمور أن كان هذا هو مآربه الانقلابي كما روجت لذلك جماعات الاخوان والادارة الأميركية.. بدعم تركي وتمويل قطري.. وما سر الغرام المدهش بين الحاج اوباما وتيارات الاسلام السياسى؟.. الم يكن هؤلاء هم اعداء الأمس القريب.. في كل مكان؟.. اليست هذه هي الصفقة التي تحقق.. الحلم الذي بشرت به كونداليزا رايس بالشرق الأوسط الكبير وقد قالت الخرائط التي تم تسريبها أن الهدف تقسيم العالم العربي الى دويلات صغيرة وأقاليم في «سايكس بيكو» جديدة هدفها أن تكون اسرائيل هي الدولة الكبرى في المنطقة لا ينافسها في ذلك منافس فهل السيسي هو الرجل المنقذ؟.. ام الجنرال

الانقلابي الذي ازاح الرئيس الشرعي الفاشل لكي يحل محله.. وهو الذي اخرج الملايين من بيوتها جبراً لكي تفوضه وتمنحه براءة الحرب ضد الارهاب.. وانقاذ البلاد من مستنقع الفتنة والانقسام والحرب الأهلية.. وسيطرة عصبة الاخوان.. وهذا هو الكاتب البريطاني ديفيد غاردينر يقول وقتها:

ان الشريحة من الشعب المصري التي تعتبر عبدالفتاح السيسي هو منقذها المخلص لا يعرفون عنه الكثير.. وذكر غاردنير في مقال له بجريدة «فاينانشيال تايمز» البريطانية بعنوان «السيسي يحتفظ بسياسة غامضة والديمقراطية خارج جدول الأعمال في مصر»، نشرته صحيفة الفاينانشال تايمز أن جل ما يعرفه المصريون عن السيسي انه كان رئيساً للمخابرات الحربية في عهد مبارك، وأنه من اطاح بالرئيس المنتخب محمد مرسي، واليوم يحكم بيد من حديد ويحظر جماعة الاخوان المسلمين.

ورأى الكاتب البريطاني أن السيسي قبل ترشحه للانتخابات رسخ للدولة الأمنية التي كانت خلال فترة حكم مبارك مع اعطاء مزيد من الصلاحيات للجيش، مضيفاً أن السيسي يعتمد على الجيش وعلى تأييد مناصري مبارك ليصل الى سدة الحكم في مصر.

ويعتبر كاتب المقال بأن رسالة السيسي واضحة وقد قالها بصورة علنية في مقابلات تلفزيونية محلية، وهي باختصار أن «الديمقراطية ستكون رفاهية في حال تم استعادتها، والجيش سيكون له دور هام في الاقتصاد المصرى» مشيراً الى انه لن يتسامح بعد اليوم بعد الانتقادات التي توجه اليه».

وقال غاردنير: انه من المعروف ما ستكون عليه طبيعة حكومة السيسي في حال تأليفها، وما السياسات التي سينتهجها، مشيراً الى انه من الصعب تصور مستقبل باهر لمصر أن كان جيشها سيكون المؤسسة الوحيدة في البلاد.. ولعل ما جرى

بعد ذلك يكذب ويفند شكلاً وموضوعاً ولأن ما يقال في بريطانيا تجد له اثره في أميركا أو العكس.. فإن ما ذكر غاردنير ليس ببعيد عن الثنائي الذي قام بالتدريس في أميركا عام ٢٠٠٦ في كلية الحرب العليا.

فقد قال الكولونيل مايكل ماكيرا: والدكتور ستيفن جيراس مدرسًا الفريق السيسي في حوار اذاعي مهم لاذاعة WITF الأميركية حوال سؤال وهو ما هو شعوركم وأنتم ترون طالباً لكم يقود انقلاباً في بلده.. رأيت السيسي كل يوم تقريباً وتعاملت معه طوال العام، انه طالب ذكي جداً وخطير جداً انه تقي ودافئ وقد كان متديناً، دعوته للافطار في الصباح وكنت اشتريت لوحة من اسطنبول لم اكن ادري انها باب مكة.. السيسي قال لي، هذا باب مكة وجعل يحدثني عن الاسلام، السيسي لم يكن يحدثني عن مصر عادة كنا نتحدث عن العراق باعتبار أن دراسته كانت في ٢٠٠٦ لم يكن يتحدث عن مصر كان يتجنب ذلك كلما ذكرت له مبارك كان يحدثني عن الاستقرار الذي تعيشه البلاد وعندما اختاره الاخوان وزيراً للدفاع لم اكن متفاجئا فهو صامت دائماً يكسب خصومه وعندما قاد الانقلاب كنت اكثر استغراباً واندهاشاً لكنني كنت مطمئناً لأن الولايات المتحدة ستعرف أن تتحدث معه وتأخذه الى الاتجاه الصحيح - لقد استغرقنا وقتاً طويلاً في الحديث عن المبادئ في برنامجه الذي درسه متى تستخدم القوة وكيف يمكنك أن تحمي شعبك في وقت الأزمات والحروب، لذا عندما رأيت القتلى في مصر استغربت موقف السيسي ويبدو أن ثمة آخرين حوله..

لقد كانت علاقة المدنيين بالجيش جزءا مهما من البرنامج والسيسي اجرى بحثاً حول الأمر وقال لي «نحن مثال مهم في هذا الأمر ولنا تاريخ فيه» وشعرت من كتابته انه منتم للجيش بقوة ويتحدث عن دوره الكبير في الحياة العامة.

وعندما يبدأ الطلاب الدراسة نسألهم عن انطباعهم عن الولايات المتحدة ثم

يتحدثون عن بلدهم والسيسي لم يكن متحفظاً عن الحديث عن مصر وقال الجيش المصري مصدر استقرار وقد كنت اتحدث مع السيسي طويلاً عن التصرف تحت ضغط كمحارب وكيف يمكن ادارة الحرب والنزاع هذا كان اهتمامه الأول في دراسته. لا اعرف كيف لرجل تعلم في اميركا لمدة عام ويعرف القيم الأميركية جيداً وأبدى اعجابه المكرر بها أن يفعل ما فعل ويبدو أن حجم المتظاهرين اغراه ليفعل ذلك والبرنامج التعليمي الذي تلقاه بشكل اساس لتحقيق انغماس كامل بالطلاب في الحياة الأميركية وجزء مهم من البرنامج يعتمد على الذهاب للمطاعم الأميركية وحضور المناسبات المختلفة وجزء مهم من دراسة السيسي اعتمد على تعلمه كيفية استخدام القوة التي يحظى بها الجيش في مجتمعه وكيفية ادارة الأزمات الدولية مع جيوش العالم والقوى الاقليمية وكل من تخرج من كلية الحرب الأميركية من برنامج العشرة كان لهم دور فاعل في بلادهم ببساطة لأن شروط القبول ليست سهلة..

سؤال مهم

حديث الكولونيل مايكل يكشف الكثير من التناقض وأيضاً الخبايا حول دراسة كلية الحرب وما علاقة القائد العسكري الذي يذهب بهدف الدراسة العليمة العسكرية أن يندمج في المجتمع الأميركي وأن يتشرب قيمه وعاداته ولهذا ادهشهم أن يتمرد القائد المسلم المتدين على القيم الأميركية وكأنه ذاهب في رحلة سياحية وقد اندهش مايكل لأن السيسي اخذ في علومهم ما يريده وما يناسب بلده: ولم يتحدث عن رئيسه في هذا الوقت مبارك لا بالخير او الشر وهذا ما يكشف لنا كيف أن هذا الرجل لا يتجاوز حدوده والرؤية عنده واضحة ومحددة فيما يفعله وقد وصفه مايكل بأنه قليل الكلام لكن ما لم يذكره مايكل او د. ستيفن أن مصر دائماً تغير التاريخ وقد انتهت الامبراطورية البريطانية الى الأبد بعد عام ١٩٥٦ رغم أن مصر خسرت المعركة الحربية لكنها انتصرت سياسياً وهي دائماً

وأبداً عصية على التلون بلون المستعمر لا هي تكلمت التركية او الانجليزية أو الفرنسية لكنها حولت نابليون رغم انفه الى شيخ يلبس العمامة ويشهر اسلامة من باب التقرب والنفاق ولم يفلح وها هو الدور يتكرر بعد ٣٠ يونيه وهذه هي شهادة الكاتب الكبير جمال الغيطاني في تحليل رائع لاحدى الفضائيات حول تلك العلاقة الخالدة بين شعب مصر وجيشها عن سائر جيوش العالم.

من زاوية اخرى

وفي كتابه «الجنرال المنقذ» يقدم لنا الكاتب عادل نجيب بشرى رؤية متكاملة حول مواصفات القائد المنقذ بشكل عام ثم يقترب مقارناً بين تلك المواصفات وشخصية السيسي وهو ما يرد بقوة على مزاعم الأمريكان الذين يفتحون ابوابهم لقادة العالم الثالث ليس حباً فيهم ولا هي رهبانية في العالم انما لدراستهم وهم يدرسون.. ومحاولات زرع حالة من الانبهار ثم الولاء للمنهج الأميركي.. فاذا ما قادوا زمام الأمور في بلادهم كانت لهم الولاية عليهم وهذا هو سر انقلابهم على السيسي رغم كل ما قيل في حقه.

وكتاب عادل نجيب هو ترجمة لكتاب «فيكتور دافيز هانسون» الذي يستعرض تاريخ مجموعة من القادة الأفذاذ عبر ازمنة مختلفة منهم ثيمستوكليز وصلاح الدين الأيوبي وشيرمان ديبتراس.. وأخذ يخصص احد فصول الكتاب للسيسي ويستعرض سيرته الذاتية ثم يتحدث تفصيلاً عن الجنرال المنقذ وعلاقته بالشعب المدني فيقول: خلال قتاله على مختلف الجبهات سيكون على الجنرال المنقذ دائماً النظر الى المدنيين من افراد الشعب على انهم القوى الحقيقة والمفتاح الذي سيمكنه من تحقيق النصر وتنفيذ الأهداف السامية لاستراتيجيته العظمى وعلى سبيل المثال فان ثيمستوكليز اعتمد عليهم في تكوين جيشه عندما لحقت الهزيمة بالمحترفين من جنود اليونان المتحالفين في «ثرموبيلا Thermopylae» وهو قد

استخدمهم في اضعاف الروح المعنوية لدى خصمه المتفوق عليه عسكرياً من حيث العدد والعدة ففي كل مرة ذهب فيها زيركسز لاحتلال احدى المدن اليونانية الكيرى، وجدها خاوية امامه، وقد استخدم صلاح الدين الأيوبي هذه التقنية ذاتها، مع الملك ريتشارد قلب الأسد والذي ذهب لاحتلال عسقلان ليفاجأ بأنها خاوية على عروشها وأنه قد تم تدمير ابراجها.

وفي هذا الخصوص، فانني اريد أن يمتد المعنى المقصود من كلماتي في الفقرة السابقة عن مصطلح «المدنيين من افراد الشعب» ليشمل المدنيين من افراد شعوب الخصم ايضاً فان القوى المدنية لأفراد اي شعب.. إن كانت هي قوة هائلة لا يجب الاستهانة بها ابداً ويكون من واجب «الجنرال المنقذ» العمل على استغلالها لصالحه ولصالح بلوغ الهدف السامي المتضمن في الاستراتيجية العظمى التي يتبعها على سبيل المثال فان صلاح الدين تمكن بشهامته الأسطورية من اقناع المدنيين في شعوب اوروبا من انه اكثر صلاحاً للحفاظ على مسقط رأس المسيح من غالبية ملوكهم الفاسدين ذوي الاطماع المادية والشهوات الدنيوية ويمكن لنا رؤية مثال سيئ لاستغلال افراد شعوب الخصم فيما فعله بتراس في العراق عندما استخدم سياسة «فرق تسد» وزرع الشقاق بين السنة والشيعة في العراق مشعلا شرارة الفتنة الطائفية بينهما وهو قد فعل هذا في نفس الوقت الذي استغل فيه المدنيين من افراد الشعب الأميركي واكتسب تأييدهم لما يدور في العراق من خلال ادعاءاته الكاذبة بأن استراتيجية الطفرة قد تمكنت من فرض الهدوء والأمن على الشارع العراقي وتقليل عدد القتلى في الجانب الأميركي وعندما تم فضح هذه الأكاذيب عند فشله في تطبيق استراتيجيته المزعومة في افغانستان انسحب من هناك وهو يجر اذيال الخيبة خاصة أن المقاومة هناك كانت قد بدأت هي الأخرى في استخدام اساليب المقاومة العراقية في اصطياد جنود الاحتلال باستخدام المتفجرات المصنعة محلياً «IEDS» وفي هذا الشأن كان شيرمان غالباً ما يعمل في

بيئة معادية له تماماً في الجنوب الأميركي ،لهذا قرر أن يكون خبيثاً لدرجة كافية لايقاع اكبر ضرر ممكن بخصومة الجنوبيين وعلى سبيل المثال فانه كان يستهدف عن عمد بيوت الأثرياء وخاصة ملاك الاقطاعيات الزراعية الكبيرة من ملاك العبيد كذلك فانه كان يعمد الى تدمير كل ما له علاقة بحسن سير البنية التحتية للجنوب «من طرق ومبان تاريخية ومخازن ومجاري مياه ووقود وغيرها من الموارد الاستراتيجية حتى يمنع الجنوبيين من الاستفادة بها في قتاله. أما التصرفات النبيلة فيمكن رؤية صداها فيما قام به صلاح الدين الايوبي من افعال خلال صراعه الطويل مع جيوش الفرنجة فانه اكتفى في كل مرة بعقاب من اوقع الأضرار بمصالحه وتسبب في اذية المدنيين والمسالمين من قوافل التجار والحجاج بل انه في الواقع تناسى ما ارتكبته جيوش الفرنجة من فضائح وأعمال وحشية قبل عهده ولم يحاسبهم الا على المخالفات التي ارتكبوها بنقض اتفاقيات الهدنة التي عقدوها معه شخصياً فقط.

وعلى هذا فان احد المهام الأساسية لـ «الجنرال المنقذ» هي اقناع الخصم - خاصة غير المقاتلين (المدنيين)- بأنه لم يكن المتسبب الحقيقي في الأضرار التي لحقت بهم، وأن المخططين الأشرار من قادتهم هم الذين جروا عليهم هذا البلاء وبالتالي فان التخلص من مثل هذه القيادات الفاسدة في جانب الخصم سيكون في صالح كلا الجانبين، ومن الممكن أن تكون البداية السلمية لطريق يؤدي بنا الى التعايش في سلام. والسؤال: ما علاقة السيسي بهذه النوعية من القادة وهل يمضي على طريقهم ام انه تحول عنهم وأصبحت له مواصفات خاصة؟.

(8)

القائد المخلص لا علاقة له مع رعاة البقر في أمريكا !

■■ قوى عديدة تتربص به لأنه تمرد على التبعية وتحول إلى رمز وطني.

الكاتب والشاعر

(فاروق جويدة)

obeikan.com

.. يقول الجد لحفيده الشاب مواصلاً سرد حكاية البطل: الجنرال المنقذ قد يستحوذ على خصومة من المدنيين ويسعى لاكتسابهم في صفة.. وقاعدته في ذلك انهم اذا لم يكتسبوا ميزة القرب منه.. فانهم حتماً خاسرون بالبعد عنه.. ولابد لهم من التوقف عن مقاومته..

وهناك نوع آخر من الجنرالات المنقذة لبلادها.. ترى الجيوش المدنية حتى لو كانوا من الخصوم.. ولهذا قامت بعض الدول بتغيير وزارة الحربية وأطلقت عليها اسم «وزارة الدفاع» لأنها كانت ترى أن الجيش وسيلة للدفاع وليس للهجوم ومن الممكن استخدامه في البناء والتعمير.. وكان فما مضى وسيلة للتعمير.

ويوضح الكاتب كيف أن خصائص الجنرال المنقذ الذي يخرج لبلاده في الوقت المناسب ويأخذ بيدها من السقوط.. هذه الخصائص قد تبدو مشتركة فيما بينهم.. ولكن هم افضل من باقي البشر وماذا يجمع بين لاسكندر الأكبر وجوليوس سيزر وهانيبال ونابليون وروميل على سبيل المثال؟.. الحقيقة انهم على درجة كبيرة من الاختلاف سواء من الناحية العمرية او الاتجاهات السياسية وكل واحد منهم له خلفية مغايرة للآخرين.. لكن ما يجمعهم تلك القدرة على وضع استراتيجية متكاملة سواء للهجوم او الدفاع او التخطيط المتفق للحروب بأسلوب غير تقليدي.

من الأمور التي تتطلب موهبة مختلفة عن المواهب التي يتطلبها انقاذ حرب خاسرة وصلت الى طريق مسدود لا يعرف احد كيفية الخروج منه.

وفي هذا الخصوص فان القادة العظام يبدو الواحد منهم وكأنه يشبه المهندس المعماري العظيم في القرون الوسطى ذلك المعماري الذي كان قادراً على أن يخطط لبناء تحفة معمارية ضخمة من لا شيء تحفة فنية يعجز عن تخيلها المهندس المعماري الحديث رغم كل ما يملكه من ادوات وتكنولوجيا ودراسة

منتظمة استمرت لسنوات طويلة متتابعة ولهذا فان «الجنرال المنقذ» يبدو وكأنه اقرب شبهاً بالمهندسين المعماريين الذين لا يعلم عنهم احد لكن الجميع يلجأون اليهم عندما تقع الكوارث او تحدث الأخطاء فعندما تتم اقامة بناء بطريقة خاطئة او عندما تظهر الشروخ في احد القباب العالية الكلفة او عندما تفشل احدى الدعامات الأساسية في القيام بما هو مفترض منها، وتكاد هذه التحفة الفنية المتألقة أن تترنح وتتهاوى بسبب كثرة ما بها من اخطاء، عندها -فقط- يتم استدعاء من يستطيع منع هذه الكارثة من الوقوع.

المستقبل والمتوحد

لكل هذا فان شخصية «الجنرال المنقذ» تكون بها من المميزات ما يجعلها تستطيع التعامل والسيطرة على المحترفين Professionals الذين يمتهنون مختلف المجالات سياسية او اقتصادية او اجتماعية او عسكرية، ومن مختلف الطبقات سواء كانوا من النبلاء او العامة كذلك فانها تستطيع رؤية الحلول التي يعجز عنها الآخرون فلعلنا جميعاً قد لاحظنا تلك الشخصيات الفريدة التي تبزغ بيننا بين الحين والآخر في المجالات المالية ولعل من بيننا من يعرف «اقتصادي فريد» ذا موهبة عجيبة، قرر أن يشتري عندما كان الجميع يبيعون، او أن يبيع عندما كان الجميع يشترون وكان قراره في الحالتين اكثر صواباً من قرارات الآخرين مجتمعين وهو ما يمكننا من اضافة صفة جديدة مشتركة لدى «الجنرال المنقذ».

أنا اقترح هنا أن «الجنرال المنقذ» يتصف بـ «القدرة على المضي في طريق مخالف لآراء الجميع «Contrarianism» وهو بهذا يبز موهبة «الاقتصادي الفريد» عندما خالف الجميع واشترى بدلاً من أن يبيع او العكس فانما كان حر الارادة، لأنه يتصرف في امواله اما «الجنرال المنقذ» فيجب أن يكون لديه موهبة اضافية اخرى انا هنا اتكلم عن موهبة اقناع الآخرين بـ «الطريق المخالف» الذي

يكون من الواجب عليهم -جميعاً- المضي فيه من اجل الخروج من محنتهم المشتركة فلا يكفي في هذا الصدد أن يكون «الجنرال المنقذ» على علم بـ «الطريقة السلمية» («الطريق المخالف» لآراء الغالبية العظمى من القادة) التي تسمح لشعبه بالخروج من محنتهم وانما يجب عليه -أيضاً- أن تكون لديه المواهب التي تمكنه من التعامل مع المحترفين في مختلف المجالات ومن مختلف الطبقات ولعله من المناسب في هذا الخصوص ذكر ما قاله بن ابي سفيان: «لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فلو جذبوا ارخيت ولو ارخوا شددت» وكيف أن ثميستوكليز عندما هدده القائد الاسبرطي «يوري بيداس» بالضرب كان رده هو: «اضربني.. لكن اصغ لما اقول».

ان شخصية «الجنرال المنقذ» داخل نفسية ثميستوكليز هي التي سمحت له بأن يدرك مدى تأصل الرغبة في الهيمنة والسيطرة داخل نفسية هذه النوعية من القواد («يوري بيداس» وأمثاله) ومعرفة الطريقة المثلى للتعامل معهم لم يكن ثميستوكليز ضعيف الشخصية او عاجزاً عن أن يرد له الصاع صاعين بالقول والفعل لكنه تمالك اعصابه وكان على استعداد للتضحية بكل شيء في مقابل انقاذ الوطن الذي يحبه والأرض التي يعشقها.. وحتى لو تطلب هذا التضحية بكرامته امام هذا المغرور الذي يهدده بالضرب.

وهذا يقودنا الى صفة ثالثة تميز «الجنرال المنقذ» الا وهي الاصرار والعزيمة وقوة الارادة ومرة اخرى فان ثميستوكليز كان على استعداد لأن يتحمل الاهانة من اجل أن يضم الجميع الى وصفه ويوحدهم من اجل اتخاذ «الطريق المخالف» لآراء الغالبية العظمى.. ذلك الطريق الذي سيخلصهم جميعاً من محنتهم.

يلزم للصفات الثلاث السابقة صفة رابعة تكملها وتجعلها اكثر فاعلية انا هنا اتكلم عن «الثقة بالنفس» فعندما يتبع «الجنرال المنقذ» استراتيجيات غير واضحة

أو يضطر لاستخدام تقنيات غير مؤكدة المفعول فان الاصرار والعزيمة وقوة الارادة -عندما يكون الهدف واضحاً- هي التي تبقيه على المسار السليم الذي يؤدي الى نجاة الأمة من محنتها لكن ثقة «الجنرال المنقذ» هي التي تؤكد له مدى صواب قرارته رغم مخالفتها لآراء الغالبية العظمى.

والآن يجدر أن نسأل انفسنا بكل موضوعية لماذا قامت ثورة ٣٠ يونيه ٢٠١٣.. الأرقام تقول بأن اعدادا كبيرة من الشباب قد اتجهت الى الالحاد بعد أن فقدت الثقة في هؤلاء الذين ظهروا في المجتمع على انهم رجال الله وحراس عقيدته.. وتفاقم الأمر خلال فترة حكم الاخوان بسبب كثرة التجاوزات التي حدثت منهم ومن بعض رجال الدين حيث حاولوا فرض التشدد والمغالاة على الشعب المصري المعروف بوسطيته واعتداله.. وتعايشه مع بعضه البعض بلا ادنى حساسية.

ويبدو الجنرال المنقذ مثل رجل المطافئ عنوانه القدرة على تحمل ما يرتكبه غيره من أخطاء عندما يقود الصراع من اجل انقاذ الوطن بأكمله.. حيث ينبغي أن تتوافر لديه القدرة على الاحتمال والمقاومة سواء على المستوى الجسماني والعقلي والحمد لله أن انتخابات رئاسة مصر ٢٠١٤ قد شهدت ولأول مرة اجراء الفحوص في فترة حكم تجريبيه..

ومن كل ما سبق يمكننا رؤية أن «الجنرال المنقذ» يرى أن من واجبه التسامي والترفع عن الدخول في قتال مباشرة مع خصومه وهو لا يفعل هذا عن عجز وانما ممارسة منه لـ«آخر الحريات الانسانية» حرية الانسان في اختيار قراره بصرف النظر عن الظروف وهو يفعل كل هذا في نفس الوقت الذي يخطط فيه لهزيمة الخصم الى درجة تجعله راغباً في السلام والتعاون فنحن لا نريد سحق الخصم وفناءه وانما نريد العيش معه في سلام وفي ظل ظروف عادلة وهو عندما يفعل مع

«خصومهم» ولأنه قد يأتي الوقت خلال فترة من الفترات المستقبلية الذي نصبح نحن فيه هذا «الخصم».

أما جنرال مثل الجنرال الأميركي شيرمان في الحرب الأهلية الأميركية فانه قدم الينا استرتيجية «الأرض المحروقة» فماذا لو اتبع كل طرف مثل هذا التفكير في التخطيط لاضعاف الروح المعنوية لدى الخصم؟. ماذا يحدث لو أن كل الأطراف لم تقصر صراعها على الخطوط الامامية وانما جعلت كل ما لدى الخصم مباحاً ومشروعاً؟! ماذا لو طبق الجميع المثل الغربي القائل بأن: «كل شيء مباح في الحب والحرب All is Fair in love and war الا يعتبر هذا احد التعريفات التي تحدد ماهية الارهاب؟ ذلك الارهاب الذي يدعي الغرب انهم في حالة حرب معلنة ضده منذ سنوات؟.

التواصل مع الآخرين هو احد الصفات الأخرى التي تميز «الجنرال المنقذ» وهو في هذا الخصوص صاحب قدرات فذة على التواصل بمهارة وحرفية تمكنه من الوصول الى هدفه فكلنا يعلم أن «الجنرال المنقذ» يهدف الى اكثر من مجرد تحقيق النصر في معركة او حرب وبصرف النظر عما اذا كان قتاله هذا خارجياً (ضد «أمة اخرى» في حرب معلنة) او داخلياً (ضد «جماعة» داخلية في حرب غير معلنة) فهو يسعى الى تنفيذ استراتيجية متكاملة تخرج ببلاده من محنتها وخلال عمليات الشد والجذب هذه يكون من المناسب لنا تذكر شعرة معاوية بن ابي سفيان والحفاظ عليها حتى لا تنقطع وفي هذا الخصوص نرى صلاح الدين الأيوبي ينسحب اكثر من مرة قبل أن يحقق هدفه حتى لا يغضب حلفاؤه او حتى لا تظن به الجموع من عامة الشعب انه قد فقد تقواه وايمانه بمبادئ الاسلام وهو قد فعل هذا رغم قدرته الواضحة على الاستخواذ على ما يريده بالقوة اما شيرمان القائد الأميركي خلال الحرب الأهلية فانه رفض مصافحة يد وزير الدفاع (رئيسه

الأعلى) في حفل رسمي لأنه انتقد -فيما سبق- طريقته في التعامل بقسوة مع الزنوج اولئك الزنوج الذين من المفترض أن الحرب قد نشبت في الأساس لتحريرهم من العبودية!؟

يختلف «الجنرال المنقذ» كثيراً عن رعاة البقر في افلام هوليود والذين يندفع الواحد منهم في تصرفاته وأفعاله دون روية او تفكير اما «الجنرال المنقذ» فانه غالباً ما يكون تلميذاً نابهاً وذكياً، بل أن كثيرين منهم قاموا بالفعل بتدريس العلوم العسكرية والطرق السلوكية المثلى الواجب اتباعها في الميدان (مثل الجنرال عبدالفتاح السيسي) وحتى اذا اختفى الواحد منهم عن الأنظار بين الحين والآخر الا انه دائماً ما يستغل هذه الفترات الزمنية-بانتظام- في دراسته التقنيات المعاصرة والاستراتيجيات التي يتم اتباعها في الحروب والصراعات التي تدور من حوله وخلال الفترات التي تولى فيها القيادة العليا عملياً تكون عقلية «الجنرال المنقذ» دائماً منفتحة ومستعدة لتجربة كل ما يبشر بتحقيق نتائج افضل حتى اذا كان مخالفاً للتقاليد المتبعة والاستراتيجيات المتعارف عليها ولعل هذا هو السبب في أن افكار «الجنرال المنقذ» غالباً ما تظل مهملة ومركونة طالما أن مسار الحرب يسير في صالحنا ولا يتم الالتفات اليه الا عندما تسوء الأمور وتصبح الهزيمة قاب قوسين او ادنى.

أصالة «الجنرال»

ان حديثنا عن الصفات الشخصية لـ«الجنرال المنقذ» هام ومحوري فهذه الصفات الخاصة هي التي تفصل بينه وبين غيره من القادة العسكريين المنتصرين والسياسيين الناجحين وعلى سبيل المثال فانه كانت هناك عادة سيئة في مصر الفرعونية اتبعها كثيرون من ملوك مختلف الأسرات التي حكمت مصر وكلنا يعلم أن حاكم مصر «الفرعون» كان يعتبر في مصاف الآلهة ولا يقل عنها كثيراً وفي

الواقع فان كثيراً من الآلهة المصرية لم تكن في حقيقتها الا بعض قدامى الملوك الذين ارتفعت بهم القصص المختلفة والأساطير الى مستوى الآلهة وتلخصت هذه العادة السيئة في أن يقوم الملك الجديد بمحو صورة سلفه (الملك او الملوك السابقين له) وكل ما يتعلق بانجازاته وايجابياته ويقوم بعدها بوضع رسمه واسمه فوق رسم واسم سابقيه اما «الجنرال المنقذ» فانه يملك قدراً كافياً من الثقة بالنفس يجعله في غير حاجة لفعل هذا واذا تذكرنا أن «الجنرال المنقذ» لا يسعى في الأساس الى مجد او غنائم حرب فاننا سنجد توافقاً وانسجاماً في سلوكياته يجعله يسعى نحو الهدف السامي الموجود في استراتيجيه ويصرف نظره عن الصغائر. وفي واقع الأمر فانه من الممكن النظر الى «الجنرال المنقذ» على انه باحث اجتماعي يحاول اصلاح ما في مجتمعه من اخطاء في المسلك والتشبث بالمفاهيم البالية فان الواحد منهم يتفهم حقيقة المقصود بمصطلح «الشخصية الوطنية المصرية Egyptiar National Character» ويعمل من خلال هذا الفهم على توجيه المواطن العادي نحو الصواب وما فيه صالح الوطن ككل.

وباعتباره احد القواد الذين يشاركون في رسم مستقبل الوطن بطريقة تحترم القانون والميثاق الذي شارك في وضعه غالبية الشعب فان «الجنرال المنقذ» يدرك تماماً مدى قدرة عامة الشعب على الصبر وتحمل ضغوط الحياة ومن خلال هذا يرسم الخطط الملائمة والتي تتناسب مع قدرات شعبه على التحمل وخلال كل هذا يؤكد على العدو المشترك الذي اضر بالبلاد وسعى الى تفتيتها فان تحديد «العدو» ليس في الواقع الا تحديداً للهدف الذي يجب على الجميع أن يسعى لقتاله ومقاومته والصراع ضده حتى النهاية.

وفي هذا الصدد فان التخلص من العدو ومن شروره لا يجب أن يكون «هدفاً سامياً» في حد ذاته لأن العدو او الخصم قد يكون احد فئات الشعب التي يجب

اصلاحها وتهذيبها والصبر عليها حتى تتبنى رأي الأغلبية وتعود الى صوابها حتى يمكن اعادة ادخالها الى المجتمع بنجاح وهذا هو حالنا في مصر مع جماعة الاخوان فلا يجب على «الجنرال المنقذ» السعي للقضاء على افرادها بل تثقيفهم حتى يصبحوا -مرة اخرى- اعضاء نافعين في مجتمعهم.

أما «الهدف السامي» فهو هدف يتم التخطيط له من خلال استراتيجية متكاملة تنهض بالشعب ككل وتنشر الرفاهية والرخاء في جنبات المجتمع استراتيجية ذات اسس سليمة تسمح للمعارضة المدنية الناضجة بالمشاركة في البناء.

المستعد دائماً

منذ اللحظات الأولى التي تسلم فيها الجنرال السيسي مهام منصبه وزيراً للدفاع وهو يستثمر كل لحظة في تطوير الجيش نفسياً ومادياً وعسكرياً.. كان يشعر أن فترة وجود المجلس العسكري على رأس السلطة قد باعدت الى حد ما بين الجيش والشعب على عكس ما ظهر في ايام ثورة يناير عندما اعلن الجيش انحيازه للشعب وأحاطت الجماهير بالدبابات والمدرعات في ميادين مصر وهو الأمر الذي جعل مبارك يعجل برحيله ويعلن تخليه عن السلطة وتسليمها الى الجيش.

كان يدرك أن هذا الجفاء المزيف المصنوع بين الشعب وقواته المسلحة لا ينبغي أن يستمر بحال.

واعطى الجنرال اهتمامه كله لرفع القدرة العسكرية ايماناً منه بأن المهمة الأولى هي حماية البلاد داخلياً وخارجياً وكان يقرأ جيداً خريطة المخاطر التي تحاصر الوطن ويقدم تقاريره الى رئيس الجمهورية اولاً بأول وفي كلمة القاها اثناء مناورة اجريت بالذخيرة الحية للجيش الثالث في اوائل ديسمبر ٢٠١٣.

ان الجيش سوف يظل دوماً حامياً لارادة الشعب المصري وكان مدير المركز

الاسرائيلي قد القى محاضرة خلال حكم محمد مرسي قال فيها:

ان التهديدات التقليدية التي كانت تمثلها جيوش العرب قد ذهبت الى غير رجعة وعلى سبيل المثال فان الجيش السوري قد فقد -خلال العامين السابقين- ما يزيد عن ٥٠٪ من حجمه اما بالنسبة للجيش المصري المكون من ١٤ فرقة فانه لا توجد اكثر من ٧ فرق -على الأكثر- في حالة نشاط وفاعلية اما باقي فرق الجيش المصري فقد تآكلت وأصابها الصدأ وهكذا فان التهديد العربي لأمن اسرائيل قد تبخر تماماً وكما تعلمون جميعاً فان المجتمعات العربية من مصر وسورية الى تونس وليبيا وحتى في الأردن لسوء الحظ تعاني من تقلصات الوضع السياسي والصراعات الداخلية والتي لا يتوقع أن تكون لها اي نهاية قريبة.

(9)

سقط مرسي
وارتعشت أمريكا ..!!

■■ علينا احترام إرادة الشعب المصري عندما أراد السيسي .

الرئيس الأمريكي السابق

(أوباما)

لا تتوقف اسئلة الحفيد وبكل رحابة صدر يجيب الجد من فيض حكمته وخبرته كمحارب قديم شارك في معارك مصر الحديثة ونال شرف ارتداء الزي العسكري على مدى أربعين عاما.. وها هو يسلمها للحفيد الذي يتأهب لدخول الكلية الحربية في سلسلة متواصلة.. حديث الجد عن مواصفات الجنرال المنقذ ادهشت الحفيد وطلب المزيد وكان هدفه أن يربط بين السيسي والقادة العظام عبر التاريخ وماذا يمتلك بشخصه من هؤلاء... وقد توقف حديث الجد عند مدير المركز الاسرائيلي واستخفافه بالجيوش العربية كلها وعلى رأسها الجيش المصري وقال انها ستظل في حالة ضعف تستمر لفترة تتروح بين ٢٠ و٤٠ عاما قادمة كما أن التوتر الداخلي والوضع الاقتصادي المتدهور يساهم في زيادة نسبة العجز عن تدبير هجمة ضد اسرائيل كما حدث في ١٩٧٣ ويجب علينا أن ندرك بان الدنيا قد تغيرت وان عقارب الساعة لن تعود الى الوراء..

يجب علينا اولا ادراك أن التهديدات العسكرية التقليدية من قبل جيوش منظمة، قد اختفت تماما، وهذا له معنى خاص بالنسبة لاسرائيل على المدى الطويل، ومن الناحية الاخرى، ظهرت تهديدات جديدة لامن اسرائيل، وقد نبعت هذه التهديدات الجديدة، من خلال اختفاء الحكومات الديكتاتورية التي كانت تتحكم في كل صغيرة وكبيرة مما يجري داخل الشعوب العربية، وعلى سبيل المثال، فان السلطات في مصر كانت متحكمة في كل شيء الى درجة لم تكن تسمح بحدوث اي شيء داخل الدولة دون علمنا المفصل به، لقد اختفى كل هذا، والان فان «مرسي» لا يستطيع حتى التحكم في شوارع القاهرة، ناهيك عن رمال سيناء.

أما بالنسبة للوضع في سورية فانه ايا كان الشخص الذي سيتولى حكم هذا البلد في المستقبل، فانه لن يستطيع التمكن من التحكم في الشعب السوري بنفس الطريقة التي تحكم بها الاسد فيه، وهذا «الانفلات» هو الذي يمثل اخطارا من

نوع جديد بالنسبة لامن اسرائيل، اخطارا مثل انتشار السلاح في كل يد - خاصة الصواريخ - وانظمة التسليح القادمة من دول مثل ايران وروسيا في يد الفئات المعادية لاسرائيل، لقد خلق السادات امكانية لحدوث حرب عظمى فكلنا يعلم حجم التهديد الذي تمثله الاسلحة الكثيرة المتراكمة لدى جيوش منظمة، خاصة اذا كان هناك امكانية لتحالف هذه الجيوش ضد اسرائيل، اما الآن، فان التهديد من قبل تحالف جيوش منظمة مثل جيش مصر او العراق او سورية واحتمال شنها لهجمة مشتركة مثلما فعلوا «يوم كيبور» (حرب ٦ اكتوبر ١٩٧٣) فان هذا - حمدا لله - اختفى للابد.

وهذه التصريحات تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن اسرائيل هي المستفيد الاكبر من الربيع العربي وتوابعه واستثمارهم لحالة السيولة التي صاحبت الثورات وتوجيهها الى حيث يريدون وهو ايضا ما يؤكد على أن مخطط ما يسمى بالشرق الاوسط الكبير وان كان صنيعة اميركية الا انه صهيونية قلبا وقالبا، وشكلا وموضوعا، هنا ايقن الحفيد الان ماذا فعل المنقذ؟.. وما هو دوره ونحن معه في المرحلة القادمة؟.. هذا هو سؤال الساعة وكل ساعة..

ولان المسافة ليست بعيدة بين اسرائيل واميركا.. نستعرض هذه الآراء.. فقد كتب «اليكس فيشمان» في جريدة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية.. بتاريخ ٨ اغسطس ٢٠١٣ كتب يقول تحت عنوان «بين السيسي واوباما» قال: أن سلوك الادارة الاميركية تجاه القاهرة يثير غضب المصريين وقد تدفع اسرائيل ثمن ذلك. ولهذا تحاول اسرائيل أن تُسكن الاميركيين وان تقنعهم بعدم الغاء المساعدة الاقتصادية للفريق السيسي... اسرائيل في حالة طواريء دبلوماسية. فهي تُدير في اليومين الأخيرين نضالا دبلوماسيا يائسا تقريبا في مواجهة واشنطن دون وزير خارجية أو مع وزارة خارجية ضعيفة ذليلة.

ان مسؤولين اسرائيليين كبارا من رئيس الوزراء فمن دونه يبذلون الآن جهودا متعبة مع البيت الابيض ووزارة الخارجية الاميركية ووزارة الدفاع الاميركية ومع مجلس النواب في الأساس في محاولة لتسكين الهجوم الاميركي على حكم الجنرالات في مصر. والصحيح الى الآن انها تبدو معركة خاسرة.

ان الادارة الاميركية ما زالت تخطيء اخطاءً تاريخية تجاه القاهرة: فمجلس النواب يهدد بتعليق المساعدة الاقتصادية لمصر، والادارة تعلق التعاون الامني - فالتأليف بينهما سيفضي بالمصريين الى الانفجار عليها.

ان العداء للولايات المتحدة مشترك بين المعسكرين الخصمين في مصر - بين حركة «تمرد» التي تؤيد الجيش وبين الاخوان المسلمين. ويريد الطرفان أن يُضرا بكل ما يرمز لاميركا ويشمل هذا اسرائيل ايضا. أن منظومة العلاقات بين مصر والولايات المتحدة التي كانت درع اتفاق السلام مع اسرائيل اصبحت عبئا ثقيلا. وتهدد حركة «تمرد» بأن تأتي بعشرين مليون توقيع اعتراضا على المساعدة الاميركية لمصر وتأييدا لالغاء معاهدة السلام. ومن كان يستخف بقدرتهم فليتذكر الـ ١٧ مليون توقيع التي جمعوها ضد مرسي.

وفي هذه الاثناء وعلى الارض تبلغ مصر «نقطة درعا» الخاصة بها. ودرعا هي المدينة في جنوب سورية التي بدأت فيها الحرب الاهلية السورية قبل سنتين. ولو كان النظام السوري عالج الانتفاضة التي نشأت آنذاك في تلك المدينة المهملة علاجا صحيحا فلربما كان الوضع اليوم هناك مختلفا. أن مصر موجودة الآن في هذه النقطة وربما تكون قد تجاوزتها ايضا. لا يتحدث احد الآن عن حرب اهلية في مصر. وانجازات الجيش المصري بازاء الاخوان المسلمين تكتيكية فلا يوجد حسم والطرفان يتحصنان في مواقعهما.

ان التنبؤ في اسرائيل هو بأن مصر تدخل الى مواجهة داخلية طويلة بقوة

منخفضة (اخلال بالنظام وارهاب) تنذر باستمرار عدم الاستقرار في الدولة، وعدم القدرة على ادارة دولة بصورة منظمة، وباستمرار وقف الاستثمارات من الخارج وباستمرار شلل فرع السياحة. وستكون النتيجة حالة اقتصادية متدنية ستظل تتدهور وستظل متعلقة بعمق جيوب السعوديين ودول الخليج. أن اطعام ٨٥ مليون فم من التبرعات وقتا طويلا ليس حلا يشفي الاقتصاد المصري ويُثبت اقدام النظام الحالي.

ان للنظام العسكري في مصر اسهاما في تدهور الوضع لأن الصور التي تصدر عن القاهرة لمئات الجثث، ولأكثر من اربعين كنيسة محروقة ولجيش مصري مصمم على الاستمرار واستعمال القبضة الحديدية بلا هوادة - تنقل الى العالم رسالة فظيعة. لكن هذا لا يُعد شيئا اذا قيس بالضرر الذي تُحدثه الادارة الاميركية التي لم تنته الى الآن من افساد كل ما امكن - واسرائيل هي التي ستدفع ثمن ذلك.

ينبغي الا يعجب احد اذا بدأت علامات السلام مع مصر تتلاشى واحدة بعد اخرى. ولا يجب أن يكون مفاجئا اذا تم الاعلان أن سفير اسرائيل في مصر شخص غير مرغوب فيه. لم يحدث هذا الى الآن فجهازا الامن الاسرائيلي والمصري يؤديان عملهما في مهارة، ومن الصحيح الى الآن انه لا دلائل على برود العلاقات لأن للجيش المصري مصالح استراتيجية مشتركة مع اسرائيل حتى دون صلة بالعلاقات بالولايات المتحدة. لكن الشارع المصري بدأ يضغط وسيضطر النظام الحالي الى أن يرمي له بعظم. ومن المؤسف جدا انه سيكون عظما اسرائيليا ولا يوجد من يستطيع أن يوقظ الادارة الاميركية قبل أن تجر الاوروبيين ايضا الى العاب قوتها المبلبلة في العالم العربي.

ويشرح الجد ويزيد على ذلك قائلا: لم تكن الضربة التي وجهها عبدالفتح السيسي، باسقاط الرئيس محمد مرسي وجماعة الاخوان المسلمين قاصرة عليهما

وحدهما، فقد طالبت الضربة ايضا الولايات المتحدة الاميركية، واحبط السيسي بضربته التاريخية مخططات الولايات المتحدة ومعها حلفائها، لاعادة رسم خريطة الشرق الاوسط أنها ضربة قاتلة لمشروعها الاستعماري الجديد، التي كانت جماعة الاخوان المسلمين صاحبة دور محوري لا يستهان به ومعها تركيا ، لذلك ما قام به السيسي وجه لطمة واهانة كبيرة بالولايات المتحدة القوة الاكبر في العالم، والتي صور لها غرور القوة أن بمقدورها أن تمتلك العالم وفي القلب منه منطقة الشرق الاوسط، بداية من مصر في ظل حكم جماعة الاخوان المسلمين، وهي ضربة تذكرنا بالزعماء الكبار الذين تصدوا لهيمنة اميركا، تذكرنا بالزعيم الراحل جمال عبدالناصر الذي وقف حجر عثرة امام المشروع الاستعماري الاميركي الجديد في المنطقة، ولهذا فانه لم يكن غريبا أن تستشيط الولايات المتحدة غضبا وفقد توازنها ووعيها من تأثير ضربة السيسي الذي اعتبرته «ناصر» جديد سيحرمها من النوم العميق بفعل حلفاء ينفذون لها ما ارادت.

الفعل الاميركي جاء سريعا وواضحا برفض ما قام به السيسي والقوات المسلحة مستنكرين على الشعب المصري أن يقول كلمته وان يكون صاحب القرار في اختيار من يحكمه وفي مراقبة وعزلة اذا لم يحقق لهذا الشعب ما يصبوا اليه وما تعهد به هذا الحاكم.. اختارت الولايات المتحدة أن تنحاز الى جماعة الاخوان المسلمين ومحمد مرسي بذريعة انها تدافع عن «الشرعية» والديمقراطية وتحترم نتائج الانتخابات التي جاءت بمحمد مرسي رئيسا وهي تتغافل عن حقيقة مؤكدة بان الشعب الذي قال نعم من حقه أن يقول لا في اي وقت يشاء، وان الشعب الذي رفع شخصا وجماعة الى السلطة من حقه أن ينزلهما عنها وقتما يشاء.

سارعت الولايات المتحدة الى قيادة تحالف دولي واقليمي رافض لثورة الشعب المصري في ٣٠ يونيو ولم تدخر وسعا في القيام باي اجراءات مشروعة او

غير مشروعة لاجهاض هذه الثورة واعادة حليفها الى العرش من جديد لكنها بالطبع فشلت.

وقد اعلنت انها ستؤجل جزءا من المعونة العسكرية الى مصر بسبب الحملات القمعية المستمرة من قبل الحكومة، لكن المصريين ينظرون الى هذه الخطوة على انها تدخل في شؤونهم القومية ويشجعون الجيش لموقفه الصارم».. هذا ما قالته مجلة «نيوزويك» الاميركية في تقرير بعنوان شعبية السيسي ارتفعت بعد اعلان قطع المعونة الاميركية عن مصر» نشرته يوم ١٣ اكتوبر ٢٠١٣.

أضافت المجلة أن المصريين يعتبرون القرار الأميركي ايضا «خيانة وقحة» او ما هو اسوأ من ذلك «أن الولايات المتحدة تتفضل عليهم». مشيرة الى أن آخرين ينظرون الى هذا التطور كخطوة مرحب بها من شأنها أن تمهد الطريق الى الاستقلال المصري عن القوى العظمى المراوغة.

وتابعت «نيوزويك»: «ربما يكون الشعور السائد في القاهرة هذه الأيام أن قطع المعونة هو الدليل الأقوى حتى الآن على أن واشنطن عدو للدولة المصرية».

اما صحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية فقد نشرت ايضا تقريرا عن تزايد شعبية وزير الدفاع الفريق عبدالفتاح السيسي، قالت فيه انه يشبه في مصر كـ«مخلص» تدخل لانقاذ مصر من «براثن الاسلاميين الخونة»، على حد قولها.

وأضافت الصحيفة انه جزئيا بسبب اشتياق كثير من المصريين الى زعيم قوي يضع نهاية لعامين من الفوضى السياسية، وعلى ما يبدو أن الهالة حول الفريق السيسي ستزداد وقد زاد بالفعل وبلغت ذروته ولاول مرة في التاريخ عندما استدعاه الشعب للرئاسة بالامر المباشر.

من جانبها قالت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية انه بعد شهر من الصراع المميت بين قوات الأمن وأنصار مرسي تبددت احتمالات عودة الرئيس

المعزول، مشيرة الى أن مصر تشهد اسوأ اعمال عنف في الذاكرة الحديثة، حيث يتحدى انصار الاخوان قانون الطوارئ، ويواجهون قوات 'الأمن والمدنيين، ونقلت عن احد قيادات الاخوان قوله: «ان القيادات المختبئة اجتمعت في الخفاء، الجمعة، لمناقشة (البدائل والخطوات المقبلة)»، وأضاف أن احد الاقتراحات في الاجتماع هو توسيع الاحتجاجات من خلال الدعوة الى العصيان المدني على الصعيد الوطني والاضراب العام، وأشارت الصحيفة الى أن قيادات الجماعة ترى أن انهاء الاحتجاجات يقوض زعمها بالشرعية، مضيفة انه دون مخرج سياسي قابل للتطبيق، فان مصر تجازف بلجوء عناصر الاخوان للانشقاق والتطرف.

وقالت الصحيفة انه رغم زعم كبار مساعدي مرسي أن غالبية المتظاهرين من مؤيديه هم نشطاء «مؤيدون للديمقراطية»، فانه من المستحيل السيطرة على الحشود، ونقلت عن احد مؤيدي مرسي، يدعى وجدي حلمي، قوله: «نعم لدينا سلاح، وما الخطأ في ذلك؟، فهو للدفاع عن النفس»، ونقلت عن احمد علي، المتحدث باسم وزارة الدفاع، قوله انه «كان مطلوباً من الجيش اخماد الاحتجاجات العنيفة، وعند التعامل مع الارهاب، فالنظر الى الحقوق المدنية والانسانية امر غير قابل للتطبيق»، مضيفاً: «هناك تمرد بالفعل وهو في زيادة، فهم يقتلون الناس في الشوارع».

كما نقلت الصحيفة عن نزار غراب، احد زعماء الجماعة الاسلامية، قوله أن «أفكار تنظيم القاعدة والجهاد تم احياؤها من جديد، وتتم تغذيتها جراء اعمال العنف من قبل الحكومة»، مضيفاً أن «محاولة الاستيلاء على الحقوق المدنية والسياسية للاسلاميين ستوفر الدعم لأفكار تنظيم القاعدة والفكر الجهادي».

وحذرت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأميركية من اندلاع المزيد من اعمال العنف، خاصة بعدما اعلن الاخوان تنظيم المزيد من المظاهرات اليومية

بما ينذر بالمزيد من الاضطرابات، خاصة أن بعض قيادات الجماعة اكدوا انهم لا يستطيعون منع افرادها من التحول للعنف، نظرا لغضبهم من مقتل رفاقهم، او افراد عائلاتهم.

ونقلت الصحيفة عن محمد عقدة، المتحدث باسم التحالف الوطني لدعم الشرعية ومناهضة الانقلاب، قوله: «لقد دعونا لسلمية المظاهرات، ولكنني لن اندهش اذا اتجه البعض للعنف، حيث أن الناس غاضبون والشباب خارجون على السيطرة، فهم غاضبون للغاية، ويطالبون بالدم، ونحن لا نستطيع السيطرة عليهم»، محذراً من أن «الأمور ستصبح اكثر عنفا».

وهو ما يؤكد أن جماعة الاخوان ارهابية بكل المقاييس.. وان هدفها لم يكن الدعوة الى الحكم بشرع الله.. لكن الوصول الى الحكم حتى لو تحقق هذا بالتحالف مع الشيطان الاميركي فالغاية تبرر الوسيلة.

جاء رد السيسي سريعا وانتهز فرصة اللقاء باول صحفية اميركية بعد عزل مرسي وشن هجوما حادا على موقف اميركا ودعمها للاخوان وعدم احترامها للارادة الشعبية..

قال السيسي في مقابلة مع صحيفة واشنطن بوست، نشرتها على موقعها الالكتروني ، موجها حديثه لحكومة الولايات المتحدة: «لقد تخليتم عن الشعب المصري وأدرتم ظهوركم له، لذا فانه لن ينسى ذلك».

وتقول الصحيفة أن السيسي، الذي تحدث بسخط عن الادارة الأميركية، يعد على النطاق الواسع انه الرجل الأقوى في مصر حاليا، كما انه المتحكم اكثر من اي شخص آخر في اتجاه البلاد بعد عامين ونصف صاخبين نحى فيهم الجيش اثنين من الرؤساء في اعقاب انتفاضات شعبية.. وخلال لقائه مع الصحيفة الذي استمر على مدى ساعتين داخل غرفة الاستقبال في وزارة الدفاع، اعرب السيسي عن خيبة

امل عميقة حيال موقف الولايات المتحدة.

وقال في رده على سؤال، هل سيرشح نفسه لمنصب الرئيس: «أنه لا يطمح الى السلطة»، موضحًا «أنت لا تصدق أن بعض الناس لا يطمحون الى السلطة»، وسُئل «هل انت منهم؟» فرد بقوله «نعم».

وتضيف الصحيفة، انه قدم شرحا اكثر تفصيلا بشأن اسباب عزل مرسى. وتقول أن تعليقات السيسي تقدم مقياسا دقيقا لكيفية تسبب الادارة الأميركية في نفور المصريين منها.

وفيما قامت واشنطن بتأجيل بيع اربع مقاتلات «اف ١٦» لمصر، في تحرك رمزي يشير الى استعداد واشنطن لمعاقبة الجيش المصري، فن السيسي انتقد التحرك متحدثا بقوة قائلا: «هذه ليست الطريقة التي يتم التعامل بها مع الجيش الوطني لمصر».

وتقول واشنطن بوست، انه مثل كثير من المصريين المؤيدين للجيش، فان السيسي بدا غاضبا من الموقف الأميركي الذي لم يؤيد بشكل كامل ما وصفه بـ «ارادة شعب حر ثار ضد حكم سياسي جائر»، وفق تعبير الصحيفة.

وقال قائد الجيش المصري ووزير الدفاع، أن نظيره الأميركي تشاك هاجل يتحدث اليه بشكل شبه يومي، بينما لم يتلق اي اتصال من الرئيس اوباما منذ عزل مرسى.

واقترح السيسي انه اذا كانت الولايات المتحدة ترغب في تجنب المزيد من اراقة الدماء في مصر، فعليها أن تقنع الاخوان المسلمين لفك اعتصاماتهم. وأوضح: «ان الادارة الأميركية لديها الكثير من النفوذ والتأثير على الاخوان المسلمين، وأود حقا منها استخدام هذا النفوذ لحل الصراع».

وأشار السيسي انه واجه مشكلات مع مرسي منذ يوم تنصيبه رئيسا في ٢٠١٢. ويقول: «لم يكن مرسي رئيسا لكل المصريين، لكن رئيس يمثل اتباعه ومؤيديه».

وتقول الصحيفة الأميركية انه خلال اللقاء بدا الجنرال الذي لا يتجاوز الـ٥٨ من عمره، قاسيا في نقده لجماعة الاخوان المسلمين، قائلا أن اعضاء الجماعة لديهم ولاء لمعتقداتهم اكثر من ولائهم لمصر. وأوضح: «الفكرة التي تجمعهم معا ليست القومية، وليست الوطنية، وليست الشعور بمصر».

وأكد السيسي على انه فعل كل ما بوسعه خلال عام كامل من حكم مرسي لمساعدته على النجاح. قائلا أن مرسي فشل مرارا وتكرارا للالتفات الى نصيحة الجيش.

وأمام ملايين المصريين الذين خرجوا الى الشوارع في ٣٠ يونيو مطالبين برحيل مرسي، قال وزير الدفاع، انه لم يكن امامه خيارا آخر. مضيفا: «لو لم نتدخل، لتحول المشهد الى حرب اهلية». وشدد على أن جنرالات الجيش ليس لديهم اي نية للاستمرار في الحكم.

وخلصت الصحيفة بقول الفريق عبدالفتاح السيسي: «ان اهم انجاز في حياتي هو التغلب على هذه الظروف التي تمر بها البلاد، لضمان أن نعيش في سلام، لنذهب معا الى خارطة الطريق ونكون قادرين على اجراء انتخابات دون اراقة قطرة دم مصرية واحدة». وختم: «عندما يحبك الناس، فانه الشيء الأكثر اهمية لي».

وهنا يقطع الحفيد جده متسائلا: أن المشير السيسي وقتها كان ينفي نفيا قاطعا انه لا يفكر في الترشح للرئاسة فلماذا غير رأيه؟

obeikan.com

(10)

وجاءت اللحظة الساخنة بعد ٤٠ عامًا !!

■■ أعـاد مصـر إلى الطريـق الصحيح .

الرئيس الروسي

(بوتين)

obeikan.com

يقول الجد لحفيده: أن الجنرال السيسي لم يكن يفكر فعلا في الترشح عندما انكر في سلسلة احاديث صحفية بعد ثورة ٣٠ يونيه مباشرة نيته او رغبته في الترشح للرئاسة.. كان يعني ذلك تماما.. لأن مسألة الترشح لم تكن واردة فعلا في ذهنه.. ثم انه يحب أن تتم الامور في اوقاتها وكان يحترم بدلته العسكرية ولا يريد أن يتجاوزها بالتوغل في الميدان السياسي المباشر وكان صامتا في ذلك حيث لم يعلن ترشحه رسميا الا بعد أن تقدم باستقالته من منصبه كوزير للدفاع.. حتى لا يتم اتهامه بعسكرة الدولة.. ولعل لحظة خلعه للرداء العسكري بعد ٤٠ عاما من الخدمة كانت من اصعب اللحظات على نفسه وكادت دموعه أن تخذله امام الملايين ولكنه فعلها لان الشعب طلب منه ذلك.. وبين رقة مشاعر الرجل ونظراته الواضحة الحاسمة.. وكلماته القليلة التي يختارها بعناية مغلفة بالصمت في احيان كثيرة.. بين هذه وتلك احتاروا في وضعه وتحليل شخصيته..

وتكتب اماني عبدالغني عن تقديرات غريبة حول السيسي وقالت: في محاولة منه للكشف عن الجوانب الغامضة من شخصية الفريق السيسي، عمد ريموند ستوك، الباحث بمعهد أبحاث السياسة الخارجية بواشنطن Foreign Policy Research Institute، الى استجلاء رأي روبرت سبرينجبورج الأستاذ بقسم شؤون الأمن القومي بالكلية البحرية الأميركية ومدير مركز الشرق الأوسط للعلاقات المدنية العسكرية، والذي استعان في تحليله بالأطروحة التي كان السيسي قد أعدها أثناء دراسته بالولايات المتحدة الأميركية عام ٢٠٠٦، حول رؤيته بشأن الاسلام والدولة.

ويؤكد سبرينجبورج، الذي يعد أول من كشف عن أطروحة السيسي تلك، انه على الرغم من كون الورقة المقدمة من السيسي مصنفة على انها وثيقة سرية، برغم عدم اشتمالها على أي من أسرار الدولة المصرية، الا أن هيئة الرقابة القضائية قررت في أغسطس ٢٠١٢ الافراج عنها والسماح بنشرها بموجب قانون حرية

تداول المعلومات الأميركي، ولولا ذلك لما خرجت تلك الوثيقة الى النور.

وفي هذه الورقة البحثية يذهب السيسي الى انه «يوجد أمل في تحقيق الديمقراطية في الشرق الأوسط، وفي مصر تحديدًا، على المدى البعيد، ولكن نموذج الديمقراطية التي سيطبق في مصر سيكون مغايرًا لذلك الموجود في الغرب»، وقصد السيسي بذلك أن الديمقراطية في الشرق الأوسط لن تكون مبنية على مبادئ العلمانية وانما على مبادئ الفكر الاسلامي. وفي ضوء تلك الورقة يرى سبرينجبورج أن السيسي، الذي وعد بعد عزل مرسي باستعادة الديمقراطية خلال تسعة أشهر هي فترة المرحلة الانتقالية الثانية، لديه النيه للاستئثار بالسلطة، وحذر من «أجندته الاسلامية» مؤكدًا أن السيسي لن يستعيد «السلطوية العلمانية» التي انتهجها مبارك، ولكنه سيطبق نظامًا مختلطًا يجمع بين الاسلامية من جهة والعسكرية من جهة أخرى.

ويرى ريموند ستوك انه على الرغم من تقدير السيسي، في أطروحته البحثية، للخلافة الاسلامية باعتبار ما لها من فضل في توحيد العالم الاسلامي واكسابه القوة والشموخ، الا انه أشار الى استحالة عودة الخلافة الاسلامية مرة أخرى، بخلاف مرسي الذي يعتقد جازمًا بعودتها، وانها حتى لو عادت فان السيسي يتمنى أن تكون عاصمتها القاهرة، وليس القدس كما يتمنى مرسي، الأمر الذي يبرز انتماء السيسي لبلاده وحبه لها.

وعلى العكس من ذلك يرى كل من مايك جيجليو وكريستوفر ديكي، أن نشأته في أسرة محافظة متدينة باعتدال تؤمن بمبادئ القومية، جعلت الاعتبارات القومية هي المحدد ذو التأثير الأبرز في تصرفاته وهي الدافع الرئيس لما اتخذه من اجراءات أفضت في الأخير الى عزل مرسي عن السلطة، ذلك أن الفوضى الحاصلة والتردي الاقتصادي والاضطراب السياسي كانت وقود الثورة الشعبية التي أطاحت بمبارك، ومن ثم فان استمرار حضور تلك العوامل هو الذي دفع السيسي للتحرك ضد مرسي

الذي فشل في التعاطي الايجابي مع تلك الملفات الحساسة للدولة.

القائد حورمحب

ويذهب ريموند ستوك بعيدًا ليبحث في أعماق التاريخ المصري في محاولة منه لعقد مقارنة بين السيسي وعدد من الشخصيات العسكرية التي تولت عرش مصر، ليخلص الى أن أشدهم قربًا لمسلك السيسي هو القائد العسكري حورمحب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة، والذي كان يشغل منصب قائد الجيش في عهد الملك اخناتون، أمنمحتب الرابع، الذي حكم مصر خلال الفترة بين ١٣٥٣-١٣٣٦ قبل الميلاد، وأطلق على نفسه اسم «فرعون التوحيد»، حيث انشق عن عقيدة الكهنوت وانشغل عن متابعة اقتصاد البلاد وأمنها بملاحقة من لا يزال على العقيدة القديمة.

وكحال محمد مرسي، فقد حرص اخناتون على محاباة التابعين له وتنصيبهم في الوظائف العليا بالدولة، الأمر الذي أدى الى التدهور الاقتصادي والأمني فسادت الاضطرابات وعمت الفوضى والسخط الشعبي أرجاء البلاد، وعلى الصعيد الخارجي تهاون اختانون في ضياع امبراطورية الشرق الأدنى وذهابها للغزاة من دون محاولة واحدة للدفاع عنها، وهو ما يتشابه مع مسلك مرسي في أواخر يونيو ٢٠١٣ حينما هدد باعلان الجهاد ضد بشار الأسد، في خطوة لم يرض عنها الجيش الذي ليس لديه أي نية للدخول في حرب مع دمشق، كما سمح للبعض في مؤسسة الرئاسة باطلاق تهديدات بضرب سد اثيوبيا من دون استشارة الجيش، والأكثر خطورة تصريحه للرئيس السوداني عمر البشير بأنه سيتنازل له عن جزء من الأراضي المتنازع عليها بين البلدين، الأمر الذي دفع حورمحب الى الاطاحة باخناتون، وتنصيب نفسه فرعونًا لمصر في التاريخ القديم، ودفع السيسي الى الاطاحة بمرسي مؤخرًا، ربما بانتظار أن يتبوأ مقعد الرئاسة في الوقت المناسب على غرار سلفه حورمحب. (السيسي لم يسع إلى الرئاسة لكن الشعب أراده).

إشكالية «الشعب يريد»

واذا كان الوقت وحده هو الذي سيوضح ما اذا كان السيسي الذي يحاول اجتذاب تفاصيل المشهد السياسي باتجاه تشكيل حكومة تكنوقراط مدنية من اختياره هو بالفعل شخصية تنتمي للفكر القومي أم للفكر الاسلامي، وما اذا كان سيعيد لمصر مكانتها مثلما فعل حورمحب ويسعى الى تعزيز الاستقرار والديمقراطية، أم انه سيكشف لنا لاحقًا عن شخصية عسكرية تعسفية كانت تتخفى وراء ستار الديمقراطية لتحقيق مأربها بالوصول للحكم، فان الرأي العام الغربي منشغل بقضية الضغوط الشعبية التي تدعم ترشيح السيسي رئيسًا لمصر، ولو بدون انتخابات وفقًا لما جنحت اليه بعض الحملات الشعبية النشطة في هذا الاطار.

وعن ذلك عرض لأبيجال هوزلنر بصحيفة الواشنطن بوست مقالة بعنوان «المصريون يعدون السيسي للرئاسة»، تناول فيها الحملة التي انطلقت في شوارع مصر، لجمع توقيعات الهدف منها هو اقناع الفريق أول عبدالفتاح السيسي بالترشح للرئاسة، حيث يجوب منظمو الحملة الشوارع لجمع توقيعات المؤيدين والأرقام الخاصة ببطاقات هويتهم، وقد نجحت الحملة، وفقًا لمنظميها في جمع أسماء حوالى تسعة ملايين شخص، أي ما يعادل ١٠٪ من اجمالي سكان مصر، لتأييد السيسي الذي وصفته الصحيفة بانه «انقلب» على أول رئيس منتخب في مصر.

أما روث بولارد بصحيفة الجارديان، فقد أشار، في مقالة بعنوان «كل العيون تذهب الى السيسي وتسأله السلام»، الى تصاعد نفوذ المؤسسة العسكرية داخل المنظومة السياسية في ضوء حقيقة مفادها أن السيسي بات في عيون المصريين بمنزلة المنقذ الذي سيعيد الأمن والسلام الى أرض الاضطراب، وركزت الصحيفة على ربط المصريين بين صورتي الفريق السيسي والرئيس الراحل جمال عبدالناصر، لاقناعه بالدخول الى معترك السياسة لاستعادة أمجاد الحقبة الناصرية.

والى جانب الاضطرابات وحالة العنف السائدة في مصر يوضح بولارد انه على الرغم من رفض جماعة الاخوان المسلمين وحلفائها لأفعال السيسي ووصفهم لها بالانقلاب على الشرعية، فان حالة الانقسام التي باتت تمثل سمة من سمات الأحزاب السياسية في مصر تشكل تربة خصبة لصعود شخصية من المؤسسة العسكرية نجحت، الى حد كبير، في استقطاب دعم شعبي لها مكنها من أن ترسخ وجودها داخل الفراغ الحاصل في السلطة والذي أحدثه ذلك الانقسام.

ويشير بولارد في ذات السياق الى تمتع السيسي نفسه بكاريزما خاصة لدى المصريين، مكنته من أن يضع نفسه في قالب شخصية عبدالناصر ليصبح انعكاسا لصورة الجنرال الراحل في أذهان المصريين، وكمثل أنور السادات ظهر السيسي بمظهر الشخص الورع الذي يخاف الله ويحافظ على مظاهر التدين التي تمثل لدى المصريين قدسية خاصة.

ترى قطاعات واسعة من المصريين، وفقًا أبيجال هوزلنر، أن مصر بحاجة الى حاكم قوي، يكون ولاؤه للشعب وليس لفرد أو جماعة، وأن يكون غير طامع في سلطة، وفكرة الطمع في السلطة هذه هي التي تجعلهم يشبهون السيسي بعبدالناصر الذي تنحى عن منصبه بعد هزيمة ١٩٦٧ ليعود اليها بضغط شعبي، ومثلما خلص مصر من الحكم الملكي وشن الحرب على القوى الغربية العظمى، وأمم قناة السويس، فان السيسي، وفقًا لمؤيديه، خلص مصر من التبعية للولايات المتحدة من خلال الاطاحة بمحمد مرسي، حيث يعتقد الكثير من المصريين أن الولايات المتحدة تدعم جماعة الاخوان المسلمين، والكثير من المصريين يتوسمون في السيسي القدرة على اعادة مصر الى مكانتها، لذلك ترى صوفيا جونز أن قرار الولايات المتحدة الأخير بتعليق بعض مساعداتها الى مصر قد أضاف للسيسي زخمًا شعبيًا جديدًا، وجعل منه بطلاً قوميًا، حيث رحب المصريون بقرار التعليق واحتمالية القطع

ورأى هؤلاء أنها خطوة جادة على طريق تحقيق الاستقلال السياسي لمصر.

الرهانات الخاسرة

وفي سياق متصل يشير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في ورقة بحثية بعنوان «مصر: تغير السياسات تحت سيطرة الجيش» الى تغير ميزان القوى في مصر وتحول السياسات العامة تحت حكم الجيش وكيف ستضرب المؤسسة العسكرية بجذورها في معترك التنافس الانتخابي القادم، وتحاول أن تعلي من رصيدها الشعبي مشتغلة في ذلك على وتر الكرامة ومشاعر العزة القومية، ومعتمدة في خطابها الاعلامي على تمصير الاسلام واظهار تبنيها النموذج المعتدل منه على عكس ما فعل الاخوان المسلمون، وابداء امارات الولاء للشعب، ولعل المظهر الذي يخرج به السيسي على الشعب مرتديا عباءة جمال عبدالناصر تبرز هيمنة المؤسسة العسكرية على السلطة المدنية، ما دفع العديد من المصريين للالتفاف حول المؤسسة العسكرية لاستعادة النظام العام.

والسؤال الأجدى بالطرح في هذه المرحلة ليس هو هل سيترشح السيسي للرئاسة أم لا؟ ولكن هل سيحكم السيسي البلاد بشكل مباشر من خلال خوض الانتخابات الرئاسية القادمة والفوز فيها، أم انه سيعزف عن الترشح وسيؤثر البقاء بنفوذه وسطوته في الخلفية ومتابعة المشهد من بعد تاركًا رئيس الجمهورية وحكومة تكنوقراطية تدير شؤون البلاد وتبقى في الصدارة؟ أجاب على هذا التساؤل معهد كارنيجي للسلام في ورقة بحثية أعدها الباحث سكوت ويليامسون بعنوان «ضعيف للغاية...ومتأخر للغاية: رهان المعارضة الليبرالية في مصر» شدد فيها، بداية، على خطورة عودة النفوذ العسكري على العملية الديمقراطية. ويشير الباحث الى انه على الرغم من أن التعاون مع الجيش أتاح لليبراليين هزيمة خصومهم الاسلاميين، على الأقل في الوقت الحاضر، الا أن رهانهم على حصان العسكر حمل في طياته خطرًا كبيرًا يتمثل في تجدّد

السطوة الأمنية على حساب القيم الديمقراطية التي تعد المسعى الأكبر لعدد كبير من الأحزاب العلمانية والناشطين الليبراليين في مصر.

وبعد أكثر من ثلاثة أشهر على عزل مرسي، يستحيل الخطر المحتمل، في نظر ويليامسون، باديًا للعيان في ظل حملات التضييق على الاخوان المسلمين ومعارضي الانقلاب بشكل عام، في مشهد يعيد الى الأذهان احياء الدولة البوليسية التي تتجلى مظاهرها في الاجراءات القانونية والمؤسسية الحالية، ولاسيما قانون الطوارئ الذي أعيد فرضه من جديد، وهي الأجواء التي تتزايد فيها التكهنات وتترجح احتمالات ترشح السيسي كونه الشخصية الأكثر قبولًا وشعبية في الوقت الحالي، الأمر الذي يعزز من مخاوف عودة الدولة البوليسية بكامل سطوتها القمعية، وفقًا للباحث.

ولذلك يرى ويليامسون أن هذا بدوره دفع بعض رموز العلمانيين الى التعبير عن معارضتهم، على استحياء، لفكرة ترشح السيسي للرئاسة خوفًا من بلوغ شخصية عسكرية سدة الحكم، ومن بينهم حمدين صباحي الذي تراجع عن دعمه لترشح السيسي، وكذلك فريد زهران نائب رئيس الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي، وبعض أعضاء حركة تمرد اللذين رفضوا التعليق على تصريحات القيادي بالحركة محمود بدر بان تمرد ستدعم السيسي رئيسا لو لم يعود الأمن الى البلاد.

ووفقًا لويليامسون، فان أوان التعبير عن الرفض قد فات، حيث أن القوى الأمنية، وفي القلب منها الجيش، قد أرست لنفسها قواعد سيكون من الصعب العودة عنها، ذلك أن قيام الجيش بعزل مرسي أضفى نوعًا من 'لمشروعية على تدخل المؤسسة العسكرية في ادارة البلاد والتأثير على كل الرؤساء القادمين، وخاصة ممن لا يتمتعون بشعبية واسعة، وعلى الجانب الآخر فان العنف الذي تم التعامل به مع مؤيدي مرسي سيؤثر على أي حملات تعبوية شعبية في المستقبل، من غير المؤيدين لمرسي، ضد المؤسسة العسكرية، وبذلك يصبح الليبراليون هم

الطرف الخاسر في رهانهم على التحالف مع الأجهزة الأمنية التي ذهبت لصالح الدولة البوليسية الصاعدة التي تتمتع بالفعل بالقوة، وكل المؤشرات تؤكد أن الجيش والشرطة سيمضيان قدما في تثبيت سلطتيهما بالشكل المناسب داخل المنظومة السياسية في مصر لأجل غير مسمى.

وبعد أشهر من هذا المقال.. وبعد فتح باب الترشح للرئاسة.. صدقت التوقعات ولم يستمر في السباق الرئاسي أمام السيسي سوى حمدين صباحي وقد كان اعلن في لحظة حماس اولى بعد ثورة ٣٠ يونيو انه لا يمكن أن ينزل الى ساحة الانتخابات ويواجه.. بطل الثورة امام الصندوق.. وبصرف النظر عن الاسباب التي جعلته يغير رأيه وأبعد من ذلك ينزل واثقا رغم الظهير الجماهيري العريض مع السيسي.. لكنها حساباته التي يجب احترامها.

هل من مزيد؟

ويريد الحفيد أن يعرف المزيد مما كتبه وقاله الاميركان والغرب عموما عن السيسي.. ويجيب الجد الذي يبدو انه حفظ ارشيف الحكاية كلها في رأسه وقال: في شهر أكتوبر من عام ٢٠١٣.. ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية أن الفريق أول عبدالفتاح السيسي، عاد في ثوب «عبدالناصر» وأذل أوباما وحرمه من أي مكاسب داخلية على الأرض الأميركية، حيث أن متداولي الأسهم في البورصات العالمية أصبحوا يدركون اليوم، أكثر من أي وقت مضى أنه قد أصبح في مصر «ناصر جديد» يصر على اذلال أوباما.

وأضافت الصحيفة أن عبدالفتاح السيسي، يدرك أن الادارة الأميركية الحالية باتت مكشوفة أمامه تماما، ولذا قرر أن يعمق من خسارة «أوباما» بالضغط على أكثر ما يثير اهتمام المواطن الأميركي وهو الاقتصاد. فبينما كانت التوقعات تشير الى مرحلة انتعاش تعززها حالة سوق العقارات والاحتياطي الفيدرالي وتراجع

النفقات العسكرية في الشرق، قرر «ناصر الجديد» أن ينهي كل ذلك دون استخدام السلاح، فقط عبر الميكروفون الذي دعا فيه الشعب المصري للنزول للميادين لتفويضه للقيام بعمليات أكثر قسوة ضد الارهابيين، وهو ما يعني أن هناك عمليات واسعة ستدور ليس بعيدا عن قناة السويس وهو ما يعني احداث حالة واضحة من ارباك سوق البترول وتكبيد الولايات المتحدة الكثير من الخسائر خلال أيام قليلة. وأشارت الصحيفة الى أن ما خسرته أميركا صبيحة خطاب «السيسي» وبسبب تصريحاته ودعوته يفوق حجم المعونة العسكرية الأميركية التي تقدمها لمصر ببضع ملايين من الدولارات، لكن رد الفعل «أوباما» جاء صبيانيا بامتياز، حيث أوقف تسليم صفقة طائرات اف ١٦ بصورة عقابية لم يؤيده فيها الكونجرس الذي يتململ من تصرفات أوباما الأخيرة، والتي كان من ضمنها اصرار أوباما على ابقاء برامج التجسس مشيرة الى أن السيسي جعل الأميركان يظهرون بهذا المظهر الهستيري ليزيد فرص حصوله على المزيد من التنازلات الروسية خاصة فيما يخص أسعار الطائرات البديلة وصفقات القمح، ما يعني أنه بدوره يمارس دورا يراه بدقة لتكبيد الاقتصاد الأميركي خسائر تفوق حجم المعونة العسكرية، بينما يتجاهل أي اتصالات من الادارة الأميركية.

وبعد ايام قليلة من ثورة ٣٠ يونيه نشرت وكالة الانباء الفرنسية تقريرا وصفت فيه السيسي بانه رجل مصر القوى.. واوضحت أن معظم رجال الاعلام والصحافة الذين اقتربوا منه اكدوا أن همه الرئيسي منذ أن تولى وزارة الدفاع أن يرد الاعتبار للجيش المصري وانه يسشعر بالأسى من هتاف «يسقط حكم العسكر» التي ارتفع اثناء فترة المجلس العسكري بقيادة المشر طنطاوي.. وقد كان قريبا من قيادات الاخوان ويعرفها جيدا حتى أن البعض عند اختياره كوزير للدفاع اتهموه «بالاخونة» نظرا لتدينه وجديته ومبكرا جدا بعد ايام قليلة من ثورية ٣٠ يونيه اكدت وكالة «الاسوشيتدبرس» أن المصريين الذين يبحثون عن زعيم يعيد للامة ترابطها وجدوا

ذلك في شخصه وتقدموا اليه بعريظة يطالبونه فيها بالترشح.. ولكنه قابل ذلك بهدوءه المعتاد حيث لم يكن الظرف مناسبا.. وقد تحول الامر الى حملة شعبية بدعم من شخصيات عديدة بينما تعالت بعض الاصوات تطالب برئيس مدني.. واشارت الوكالة الأميركية الى أن وسائل اعلام الدولة والمحطات التليفزيونية المتعاطفة ساعدت على دعم شعبية السيسي، هذا بالاضافة الى الأغاني الشعبية التي تشيد به وبالجيش وصوره التي تنتشر في شوارع مصر.

وتقول الأسوشيتدبرس أن السيسي استطاع خلق صورة شعبية لنفسه، بصفته الرجل القوى الذي أنقذ الأمة، وفي نفس الوقت الرجل صاحب الكلام المعسول الذي يضع مصالح الشعب في قلبه، وهو ما ساعد على استعادة هيبة الجيش بعد فترة من الانتقادات الواسعة عندما حكم المجلس العسكري برئاسة المشير طنطاوي البلاد، اذ أن أولئك الجنرالات ينتمون لجيل أقدم كثيرا من جيل السيسي.

وأشارت الى أن فكرة ترشح السيسي للرئاسة لقيت استحسانا بين عدد من كبار القيادات السياسية، ومن بينهم مرشحو الرئاسة السابقون عمرو موسى وحمدين صباحي وأحمد شفيق، كما يبدو الرئيس الأسبق حسني مبارك مؤيدا للفكرة، ويظهر ذلك في التسجيلات الصوتية المسربة التي انفردت ببثها صحيفة «اليوم السابع».

وتضيف أن هناك شعورا بين المصريين بالحاجة الى زعيم قوي، بعد ثلاث سنوات من الفوضى والتدهور الاقتصادي، كما أنه لم يبرز زعيم محتمل من بين مجموعات الشباب والأحزاب الجديدة بعد سقوط مبارك يمكنه تحقيق المطالب الشعبية بالتغيير.

ويؤكد الجد أن تقرير الوكالة الاميركية يكشف اكاذيب الادارة الاميركية والاخوان من أن السيسي قام بانقلابه كما يسمونه وصولا الى كرسي الحكم.. على حساب مرسي الرئيس الفاشل كما اطلقت عليه الملايين من المصريين.

obeikan.com

(11)

بين الجيش والإخوان قصة صراع هذه تفاصيلها !!

■■ ابـن حـتتي مـن الجماليـة يـا جدع ...

(الفنان عادل إمام)

قد لا يعرف الحفيد أن العقدة بين الجيش المصري والاخوان قديمة وليست وليدة اللحظة.. وكان ضرورياً أن يحكي الجد الضابط القديم المتقاعد.. القصة لحفيده طالب الحربية أو مشروع الضابط الجديد.. يحكي الجد فيقول:

الصراع بين جماعة الاخوان المسلمين والعسكر تاريخ طويل، فهو لم يبدأ مع ما قام به الفريق أول عبدالفتاح السيسي ومن وراءه المؤسسة العسكرية، من عزل الرئيس السابق محمد مرسي ومن وراءه جماعة الاخوان المسلمين، فقد سبقته حلقات عديدة في مسلسل الصراع التاريخي بين جماعة الاخوان المسلمين والمؤسسة العسكرية المصرية، وهو صراع خسرت فيه جماعة الاخوان المسلمين جميع جولاته السابقة، ولم تحقق نجاحاً الا في جولة واحدة، عندما أطاح محمد مرسي بالمشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع السابق، ورئيس أركانه الفريق سامي عنان، عقب الحادث الارهابي الذي راح ضحيته ١٧ جندياً بالقوات المسلحة في سيناء وحتى هذه الجولة وان انتصر فيها الاخوان المسلمين الا أنها كانت أحد الأسباب الرئيسية، أن لم تكن السبب الرئيسي الوحيد، في خسارة الاخوان للجولة التالية وهي الخسارة التي اسقطتهم عن عرش مصر الذي حلموا به سبعين عاماً، ولم يتمتعوا به الا أقل من عام.

والصراع بين جماعة الاخوان المسلمين والمؤسسة العسكرية قديم وعميق، فهناك اختلاف كبير بين الفريقين أدى الى حالة من الخصام الفكري والعقائدي، كانت نتيجته في النهاية هي «العداء»، فالعلاقة بين الطرفين لم تكن في يوم من الأيام صحية أو على ما يرام، ولم تعرف شهر العسل يوماً أبداً.

ورغم أن الطرفين كانا في جانب واحد أكثر من مرة، الا أنهما كانا في هذا الجانب وعين كل واحد منهما تتربص بالآخر، ينتظر فرصة سانحة لينقض على الطرف الآخر ويفترسه، ففي احدى المرات يتعشى طرف بالآخر، وفي مرة أخرى

يتغذى طرف بالثاني قبل أن يتعشى به.

البداية

العلاقة الملتهبة والصراع الدامي بين الطرفين يمكن أن نقول أنه بدأ منذ عام ١٩٥٢ أي منذ ثورة ٢٣ يوليو التي قام بها تنظيم الضباط الأحرار، وهي في الحقيقة انقلاب قامت به مجموعة من الضباط بالمؤسسة العسكرية، سرعان ما نالت الرضا والتأييد الشعبي لنطلق عليها بعد ذلك ثورة.

المهم وبعيداً عن اشكالية تعريف المصطلح وهل ما حدث في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هو ثورة أم انقلاب؟ فانه يمكن القول أن العسكرية ممثلة في مجموعة الضباط الأحرار الذين قادهم الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وجماعة الاخوان المسلمين على الطرف الآخر، كلاهما وقف في نفس الجانب، جانب المعارضة لما تعانيه مصر من احتلال انجليزي وفساد الملك وحاشيته والظلم الاجتماعي الذي عانى منه أغلب المصريين أن لم يكن كل المصريين بالطبع باستثناء الطبقة الراقية طبقة الباشوات والدائرة المحيطة بالقصر وعالم السياسة.

وقف الضباط الأحرار وجماعة الاخوان المسلمين في جانب واحد هو الجانب الوطني جانب الرغبة في التحرر والطموح الى التخلص من الاستعمار البريطاني الذي ظل جاثماً على صدر مصر وقلوب المصريين أكثر من سبعين عاماً، شاءت الظروف أن تتفق رؤيته وعقيدته وتصوراته ووسائله لتغيير هذا الواقع الأليم الذي تعانيه مصر لقد سعى جمال عبدالناصر وهو يشكل تنظيم الضباط الأحرار الى الالتقاء بجميع القوى السياسية الموجودة آنذاك في الساحة السياسية والشعبية وكان من بين هؤلاء جماعة الاخوان المسلمين لما لها من تواجد قوى ومتشعب بين مختلف الشرائح والمناطق في المجتمع المصري، التقى بهم جمال عبدالناصر وهو يشكل تنظيمه ليتعرف على رؤاهم وتصوراتهم لتخليص الشعب المصري مما

هو فيه حتى أن هناك من يقول أن جمال عبدالناصر كان في الحقيقة اخوانياً وأنه أقسم على المصحف أمام المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين والبحث عن صحة ذلك من عدمه لا يهمنا في هذا المجال وكان من ضمن تنظيم الضباط الأحرار عدد من الضباط الذين ينتمون الى جماعة الى جماعة الاخوان المسلمين وأعضاء فيها كما كان منهم أعضاء في قيادة هذا التنظيم.

وعندما نجحت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ على الفور تبدلت المواقف وصار الحليفان عدوين فبعد أن نجحت الثورة حاولت جماعة الاخوان المسلمين أن تفرض وصايتها على مجلس قيادة الثورة وأن تقود هي الثورة وتوجهها الوجهة التي تريد وسرعان ما جاء الصدام الذي حاول الضباط الأحرار وفي مقدمتهم جمال عبدالناصر تفاديه بكل الطرق والوسائل فعند التفكير في تشكيل حكومة جديدة عرض جمال عبدالناصر على جماعة الاخوان أن تشارك في الحكومة الجديدة لكن الجماعة كعادتها طالبت بأن تختار هي عدد المقاعد الوزارية والوزارات التي ستكون من نصيبها ولم تقبل بما عرضه عليها جمال عبدالناصر بل انها فصلت من وافق من أعضائها على دخول الحكومة الجديدة ليأخذ الصراع منحى آخر أكثر صدامية وأكثر خطورة بدأت فيه جماعة الاخوان المسلمين التآمر على ثورة ٢٣ يوليو ولم يجد الطرف الآخر الذي هو الضباط الأحرار الا خيار القوة والصرامة في مواجهة هذا التآمر فصدر قرار حل الجماعة وتصاعدت الأحداث سريعاً لتقع حادثة المنشية الشهيرة في عام ١٩٥٤ وفيها حاولت جماعة الاخوان المسلمين بمعرفة أحد أعضائها اغتيال جمال عبدالناصر في الاسكندرية لتبدأ حكومة الثورة بعد ذلك اجراءات انتقامية عنيفة ضد الجماعة وأعضائها.

وهي اجراءات تمكن بها جمال عبدالناصر من توجيه ضربة قاصمة الى جماعة الاخوان المسلمين وشتت أعضائها وسجن منهم الكثير وهرب منهم الكثير داخل

وخارج مصر.

(الجولة الثانية)

وفي عام ١٩٦٥ جاءت الجولة الثانية الأكثر عنفاً ودموية نظراً لأن الذي كان يقودها من جانب الاخوان المسلمين هو سيد قطب صاحب الفكر التكفيري في الاسلام السياسي وداخل جماعة الاخوان المسلمين وهو الذي أنحرف كثيراً بالدعوة والجماعة الى العنف والدموية والتكفير.

ففي هذا العام أستطاعت الجماعة لم شملها وتجميع صفوفها الى حد كبير على يد سيد قطب الذي كان قد خرج للتو من السجن بقرار من جمال عبدالناصر شخصياً أستطاع هذا الرجل أن يجمع عدداً كبيراً من الأعضاء السابقين في جماعة الاخوان المسلمين خاصة أصحاب التوجهات المتشددة منهم وقام بالتخطيط لما يعرف بتنظيم ١٩٦٥ الذي وضع خطة محكمة ودبر لقلب نظام الحكم واغتيال رموز النظام الحاكم وعلى رأسهم جمال عبدالناصر كما وضع خططاً لاغراق الدلتا واحتلال أماكن حيوية ومنشآت عسكرية وشرطية وغيرها لكن الخطة انكشفت وتم القبض على جميع المتورطين فيها وفي مقدمتهم سيد قطب نفسه وتم محاكمتهم لتصدر ضدهم أحكامًا شديدة وقاسية كان نصيب سيد قطب منها الحكم بالاعدام وهو ما تم تنفيذه لاحقاً ليوجه عبدالناصر ضربة قاضية الى جماعة الاخوان المسلمين ولتتلقى الجماعة هزيمة منكرة أطلقت عليها المحنة الكبرى وهي تسمية صارت مع الأيام من أدبيات الجماعة.

وبعد هاتين الجولتين كان من الطبيعي ألا تعرف العلاقة بين الطرفين الا كل توتر وعداء وصراع اتخذ مختلف الأشكال وكان علنياً وسرياً في الوقت ذاته واستمر سنوات عقوداً طويلة لكنه لم يكن خلالها صراع دموي بل اتسم بالدهاء من الجانبين.

فمن جانبه لم يدخر النظام الحاكم الذي كان على قمته رئيس ينتمي للمؤسسة العسكرية سواء أنور السادات أو حسني مبارك لم يدخر النظام الحاكم في العهدين وسعاً في ملاحقة وتشتيت جماعة الاخوان المسلمين واعتقال وسجن أعضاءها والتضييق عليهن في أعمالهم سواء في الحكومة والقطاع العام أو في القطاع الخاص فلم يكن مسموحاً لأي شخص تثور حوله الشكوك وأنه ينتمي لجماعة الاخوان المسلمين أو حتى متعاطف معها بأن يتبوأ المناصب المرموقة في الدولة أو أن تتاح له الفرصة للنجاح اذا كان لديه أعمال واستثمارات خاصة وتعددت القضايا التي كان النظام الحاكم يفجرها بمحاكمة أعضاء الجماعة خاصة خلال عهد الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك الذي لم تتوانى أجهزته الأمنية في توجيه الضربات الأمنية المتتالية وفيها يتم اعتقال وسجن عدد من قيادات وأعضاء الجماعة ومصادرة أموالهم وتجفيف منابع تمويل الجماعة سواء من الداخل أو الخارج.

كان هذا هو المعتاد طوال عهد حسني مبارك الا أن الأمر أختلف قليلاً في نهاية عهده حيث تم السماح للجماعة بالمنافسة في الانتخابات البرلمانية لمجلسي الشعب والشورى وبالفعل تمكنت الجماعة من حصد ٨٨ مفعداً في الانتخابات البرلمانية قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١٠ ولكن مع ذلك لم تتوقف الضربات الأمنية والاعتقالات.

مرت هذه السنوات الطويلة منذ ١٩٦٥ حتى ٢٠١٠ دون أن نشهد صراعاً دموياً بين الاخوان المسلمين والجيش والنظام بأكمله لكن هذا لا يعني أن المياة صافية بين الطرفين ففي القلوب ما فيها من حقد وبغضاء وفي النفوس ما فيها من تربص.

ومع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١٠ بدا أن الجيش والاخوان المسلمين يقفان في جانب

واحد مع الثورة وهذا ليس معناه توافق الرؤى والعقيدة بينهما فلقد انحاز كل طرف منهما للثورة لأهداف خاصة به وبعد حسابات خاصة أجراها جعلته في النهاية يقرر الانضمام الى الثورة والانخراط في صفوف الشعب الثائر ضد نظام حسني مبارك الجنرالات انحازوا للشعب الثائر فقد وجدوا أنهم بذلك يقومون بواجبهم الوطني وهو حماية هذا الوطن وذلك الشعب من أي أخطار تهدده سواء من الخارج أو من الداخل علاوة على ذلك .

فقد كان من بين أسباب هذا الانحياز أن أو المؤسسة العسكرية كان لها موقف حاد وثابت في قضية التوريث توريث السلطة لجمال مبارك فالمؤسسة العسكرية وأفرادها وان كانوا صامتين على فساد حسني مبارك فان ذلك يعود الى أنه أحد أبناء المؤسسة العسكرية وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة وطاعته واجبة ولكن الأمر مختلف تماماً مع جمال مبارك الذي كانت كل الأدلة والمؤشرات تدل على أنه الرئيس القادم لمصر وهو أمر ترفضه المؤسسة العسكرية تماماً ولا يمكنها أن تصمت ازاءه ووقتها سيكون لها موقف وقد كان حيث أن جمال مبارك ليس من أبناء المؤسسة العسكرية ولن يقبل أي قائد في المؤسسة به رئيساً أو قائداً أعلى للقوات المسلحة وأذكر أنه في أحد حواراتي الصحفية مع خبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية راهنته على أن جمال مبارك قادم لرئاسة مصر بينما هو أكد لي أن جمال مبارك لن يكون رئيساً وبرر رأيه وقتها ليس لأن جمال مبارك مرفوض شعبياً من المواطنين أو سياسياً من المعارضة لكن لأنه مرفوض من المؤسسة العسكرية التي لن يقبل رجالها أن يأتي رئيساً للجمهورية ووقتها قال لي المصدر: الجيش لن يقبل أن يأتي ولد بشورت وفانلة ويضربوا له تعظيم سلام وبعد ثورة ٢٥ يناير وانحياز الجيش للشعب الثائر اتصلت بهذا المصدر وقلت له لقد ربحت الرهان.

سر الانحياز

أما لماذا انحاز الاخوان المسلمين لثورة يناير، فلأنهم اعتبروا أن الفرصة التاريخية لحكم مصر قد جاءتهم على طبق من ذهب ولاعتقادهم أنهم الطرف الوحيد الأكثر تنظيماً والأكثر شعبية بعد سقوط حسني مبارك ونظامه الحاكم وحزبه الوطني الديمقراطي لهذا سارعوا الى الانخراط في الثورة بعدما أدركوا أن ساعات نظام مبارك صارت قليلة وأن النهاية أفتربت ولهذا ظهروا في المشهد واستطاعوا بفضل قدرتهم الكبيرة على التنظيم أن يوجهوا الثورة الى الوجهة التي تحقق مصالحهم وحدهم ونظراً لضعف خبرة الثوار ولمثاليتهم ولقلة خبرة قوى المعارضة التقليدية وضعف شعبيتهم فقد جاءت الرياح بما تشتهي سفينة الاخوان ورست سفينة الأحداث على ميناء جماعة الاخوان المسلمين.

وبعد نجاح ثورة ٢٥ يناير وتنحى محمد حسني مبارك في ١١ فبراير ٢٠١٠ كان طبيعياً أن ينتهي التحالف الوقتي بين الجيش والاخوان فقد سقط العدو المشترك وطفت على السطح من جديد الأجندات الخاصة وأنفجر الصراع من جديد بين الجنرالات والاخوان المسلمين فكلاهما يسعى لحكم مصر.

بدأت المعركة سريعاً في نفس يوم تنحى حسني مبارك فقد تنحى مبارك لكنه وبكل دهاء وحنكة وخبرة وضع الأمر في يد المؤسسة العسكرية عندما كلف المجلس العسكري بتولي شئون البلاد ليقبل المجلس العسكري الذي يرأسه المشير محمد حسين طنطاوي القيام بالمهمة، مهمة حكم مصر رغم أنه أي المشير ومعه المجلس العسكري كله ومن وراءهما المؤسسة العسكرية كلها لم يكن لديهم رغبة أو طمع في الحكم فقط هم أرادوا انقاذ مصر من الانهيار والسقوط لكنهم وجدوا أنفسهم وقد أمسكوا كرة النار الملتهبة «حكم مصر»

على الفور عندما وجد الاخوان المسلمين أن «الكعكة» كلها صارت للجيش

سارعوا بكل دهاء الى بدء معركة جديدة مع العسكر لكنهم هذه المرة واستفادة من المعارك السابقة لم يختاروا المواجهة المسلحة والصدام العنيف بل اختاروا أن يخوضوا المعركة بالمخ وليس بالعضلات فأعلنوا حرباً سياسية وفي الشارع ضد المجلس العسكري الحاكم وكانوا أول من أطلق شعار «يسقط حكم العسكر».

وقد رصد أحد التقارير الأمنية اجتماعاً في مكتب الارشاد كان يقوده خيرت الشاطر الناب الأول للمرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين والرجل القوي في الجماعة وفيه قرر أن يدفع بهتاف يسقط حكم العسكر للوقيعة بين الثوار والمجلس العسكري الذي كان يحكم البلاد آنذاك ومن بين ما قاله خيرت الشاطر انه ليس عليهم الا أن يصكوا الهتاف ويلقوا به بين صفوف الثوار الذين خرجوا غاضبين بعد أحداث محمد محمود الأولى التي وقعت في ١٩ نوفمبر ٢٠١٢ وبعدها سيلتقطه اعلاميون وكتاب وثوار ويلتفون حوله ويرددونه متحمسين له وبه فلا تكون للجماعة أدنى علاقة به وبالفعل حدث ما خطط له خيرت الشاطر وتعكرت العلاقة بين الثوار والمجلس العسكري ووصلت في أكثر من مرة الى الصدام الدموي وتحولت معركة الثورة الى هدف واحد هو المجلس العسكري ولم يعد هناك سوى مطلب واحد هو «يسقط حكم العسكر».

وعلى ذلك فقد نجحت مخططات جماعة الاخوان المسلمين في تعكير صفو العلاقة بين ممثلين في المجلس العسكري الذي كان يحكم ويقوده المشير محمد حسين طنطاوي وبعد أن كانت الهتافات «الجيش والشعب ايد واحدة» تحولت الى «يسقط حكم العسكر» وبعد أن كانت التحيات من جانب الثوار تنهمر على الجيش والمؤسسة العسكرية والمجلس العسكري والدور الوطني الذي قام به في انجاح ثورة ٢٥ يناير واحتضان المؤسسة العسكرية للثورة وانحيازها للشعب والثوار في مطالبهم العادلة بعد كل ذلك توالت انتقادات الشباب والثوار للجيش

والمجلس العسكري وأشخاص أعضاءه وصار المشير طنطاوي هدفاً لانتقادات الثوار وشتائمهم ورسومهم الساخرة على الجدران والحوائط وتطور الأمر الى المطالبة بمحاكمة المشير طنطاوي والمجلس العسكري بالخيانة واتهامهم بالتواطؤ مع نظام مبارك وفلوله والتآمر على ثورة ٢٥ يناير وأن انحياز الجيش للشعب في الثورة لم يكن الا موقفاً تكتيكياً اضطرت فيه المؤسسة العسكرية وهي احدى مؤسسات نظام مبارك الفاسد الى الانحناء أمام العاصفة مؤقتاً استعداداً لوقت تنقض فيه هذه المؤسسة على الثورة والثوار.

وطوال الفترة التي قضاها المجلس العسكري في الحكم يمكن القول أن كفة جماعة الاخوان المسلمين كانت هي الأرجح، وأن الاخوان قد ربحوا المعركة مع الجيش هذه المرة فقد التقط «الطعم» وقبلهم الثوار ودخل الفريقان في صراع دموي وصدامات عنيفة ارهقتها وخرج كلاهما خاسرين في هذا الصراع بينما كانت جماعة الاخوان المسلمين هي الرابح الوحيد في هذا الصراع.

دهاء الإخوان

وقد بلغ دهاء الاخوان المسلمين مداه في هذه المرحلة فقد حرصوا على ايهام طرفي الصراع (المجلس العسكري والثوار) أنهم الى جانبهم فمن جانب يؤيدون مطالب الثوار ويصفونها بالعادلة ويحضر أعضاء الجماعة وشبابها جميع اجتماعات القوى الثورية للاتفاق على فعاليات النضال ضد المجلس العسكري كم نزلوا بشكل رمزي في مختلف المظاهرات والاحتجاجات التي نظمها الثوار والتي غالباً ما كانت تنتهي الى مصادمات عنيفة دموية يسقط فيها الضحايا من الطرفين وأكثرهم بالطبع من الثوار بينما لا يمس أي اخواني بسوء في هذه المواجهات التي كانوا هم في الحقيقة من ينزعون فتيلها ويشعلون نيرانها.

وعلى الجانب الآخر وفي سرية تامة وبعض العلنية كانت الجماعة وقياداتها يؤيدون

مواقف وقرارات المجلس العسكري في مواجهة الثوار والشباب ويؤكدون للمجلس العسكري ضرورة استخدام الشدة في التصدي للثوار وخطرهم وحماقاتهم ضد الثورة ولعب هؤلاء القيادات دوراً كبيراً في تأجيج النار في صدور أعضاء المجلس العسكري الذين ينقصهم الخبرة السياسية ضد الشباب ولهذا لم يكن غريباً أن يكون خيار القوة هو الأسرع في مواقف وقرارات المجلس العسكري.

لعبها الإخوان المسلمين بدهاء وكسبوا المعركة مع الجيش كما حرصوا على تصدير الأزمات ووضع العراقيل في طريق المجلس العسكري الحاكم عديم الخبرة في السياسة والحكم وكانت الأصابع الاخوانية واضحة جداً في الوقوف وراء الاضرابات والاحتجاجات الفئوية والاجتماعية التي اشتعلت في طول البلاد وعرضها وبصفة يومية وهي الأزمات التي عجز المجلس العسكري في التصدي لها وحلها وفشلت التنازلات التي قدمها المجلس والترضيات والاستجابات للمطالب حتى غير المقبولة والعادلة منها ليتحول الحكم الى ما يشبه كرة ضخمة من النيران الملتهبة البركانية في حجر المجلس العسكرية ولهذا فانه كان مضطراً الى تقصير الفترة الانتقالية حتى يتخلص من كرة اللهب هذه وتسليمها الى الحاكم الجديد.

لعبها الاخوان بكل دهاء وخدعوا الجنرالات والثوار والشعب لكي تؤدي كل الطرق الى «الجماعة» ولتتوجه كل الأنظار وتتعلق بالمقطم حيث مكتب الارشاد الاخوان المسلمين وهو ما تحقق في النهاية واستوت الطبخة وحان وقت أكلها من جانب الجماعة وهو ما حدث فقد سلم المجلس العسكري الحكم طائعاً الى جماعة الاخوان المسلمين ومندوبها في القصر الجمهوري «محمد مرسي» الذي أحاط بفوزه في الانتخابات الرئاسية الكثير من علامات الاستفهام والشكوك.

ربح الاخوان معركة للمرة الأولى في حربهم مع الجيش وجاء مشهد تسليم

السلطة من المشير حسين طنطاوي والفريق سامي عنان الى محمد مرسي أشبه ما يكون بمراسم الاستسلام بعد معركة طاحنة.

وسيكون هذا المشهد فاصلاً في تحديد شكل العلاقة بين المؤسسة العسكرية والرئيس المنتخب بعد ثورة يناير فقد وجد العسكريون أنفسهم مضطرون الى تجرع الكأس المريرة بانخضوع والرضوخ أمام الاستحقاقات الانتخابية فتجرعوا كأس الهزيمة من جماعة الإخوان المسلمين لكنهم في نفس الوقت كانوا قد اتخذوا قرارهم بالانتقام ورد الصاع صاعين للجماعة ومندوبها في قصر الرئاسة وهنا توجهت الأنظار الى وزير الدفاع الجديد اللواء عبدالفتاح السيسي مدير المخابرات الحربية وأصغر أعضاء المجلس العسكري سناً والذي اختاره الرئيس محمد مرسي وزيراً للدفاع خلفاً للمشير محمد حسين طنطاوي واختاره محمد مرسي رغم أن ترتيبه بين قيادات الجيش وقتها أي في ١٢ أغسطس ٢٠١٢ كان ١٥٤ وجرى منحه ترقيتين ليكون الفريق أول ويتم ترقية رئيس أركانه اللواء صدقي صبحي الى رتبة الفريق.

ومع هذا الاختيار وتولى الفريق أول عبدالفتاح السيسي منصب وزير الدفاع وقيادته للمؤسسة العسكرية المصرية العريقة تبدأ صفحة أو جولة جديدة من الصراع بين جماعة الاخوان المسلمين من جانب والمؤسسة العسكرية من جانب آخر حسمها السيسي سريعاً في أقل من عام.

وكما يقول المثل البلدي بـ«ضربة معلم» فقد وجه الي الإخوان ضربة قاتلة أسقطتهم من فوق عرش مصر وقضت على أوهامهم وضلالاتهم بالبقاء في حكم مصر ٥٠٠ سنة ولهذه المعركة حديث نتناوله في الفصل التالي.

(12)

وزير الدفاع الجديد
ترك الملفات ونزل للمعسكر

■■ عندما يتنازل عن نصف مرتبه وثروته أتنازل له عن عيوني .

سيد عبد الباسط

(مواطن مصري بسيط)

يقول الجد لحفيده: قصة الصراع بين الجيش والاخوان ما تزال مستمرة وفيها قد وصلنا الى نقطة المواجهة بين السيسي وبينهم أو ما سماه البعض بعملية حرق الاخوان.. وهذه هي تفاصيل الحكاية:

رغم أن فترة حكم جماعة الاخوان المسلمين كانت مليئة بالاخطاء والخطايا والجرائم، وهو ما عجل بسقوطهم المروع في ثورة شعبية تاريخية، لم يشهدها بلد من قبل واعتقد انها ثورة شعبية لن تتكرر، ثورة تاريخية بحق، فلم تخرج على مدار التاريخ عشرات الملايين في ثورة شعبية تطالب باسقاط النظام الحاكم في بلد ما، ولكن المصريين فعلوها كالعادة.

المهم رغم اخطاء الجماعة في الحكم فإن اعظم خطأ ارتكبوه والذي تحول إلى لعنة احرقتهم، كان قرار اختيار اللواء عبدالفتاح السيسي وزيرا للدفاع، كانت حساباتهم تستند على ما يبدو إلى ما تناثر من معلومات أو شائعات حول « اخوانية» عبدالفتاح السيسي، اي حول ميوله الاخوانية أو على الاقل حول تدينه.

كما انهم من المؤكد جمعوا عنه معلومات، أشارت جميعها الي انه ملتزم دينيا ويواظب على اداء الصلوات في اوقاتها، وان زوجته منتقبة (غير صحيح)، وهي معلومات بعضها منقوص وكان يجب على الاخوان المسلمين وجهاز مخابرات الجماعة أن يتأكد منها بمختلف الطرق، لكنها إرادة الله التي اعمت ابصارهم، فرغم أن عبدالفتاح السيسي متدين يواظب على اداء الصلوات في اوقاتها، إلا أن ذلك لا يعني سوى انه رجل مصري، كغيره من المصريين لديه تدين فطري، لكنه تدين له طابع خاص يتميز به المصريون، وهو التدين الوسطي سواء كان المصري مسلما او مسيحيا او يهوديا، فهذه سمة التدين لدى مصر، وبالتالي فإن رؤيته للاسلام تختلف تمام الاختلاف عن رؤية الاخوان المسلمين وجميع الجماعات السلفية والجهادية والتكفيرية، انه اسلام الازهر الشريف. كما أن الاخوان

المسلمين لم يعملوا عقولهم ويسألوا انفسهم.. وهذا من فضل الله اذا كان عبد الفتاح السيسي اخوانيا ومعروف عنه انه متدين زيادة عن اللزوم، فكيف كان سيستمر ضابطا في المؤسسة العسكرية، ليس هذا فقط وانما يترقى ويشغل مناصب حساسة اخرها مدير المخابرات الحربية، ومعروف عن المؤسسة العسكرية المصرية انها لا مكان فيها إلا للحرفية والمهنية والالتزام الوطني، لا مكان فيها لاي تيارات دينية أو سياسية، ومن يتم اكتشاف انتمائه لاي من هذه التيارات الدينية او السياسية يتم استبعاده على الفور من المؤسسة فقد عانت القوات المسلحة المصرية بضع سنوات من اختراق التيارات التكفيرية لصفوف الضباط والجنود في عصر الرئيس الراحل السادات وانتهى الامر بكارثة اغتياله وسط جنوده اثناء الاحتفال بذكرى انتصار حرب اكتوبر اعظم مناسبة في حياة العسكرية المصرية وحياة مصر كلها وهو ما جعل المؤسسة تفرض قيودا كبيرة جدا تواجه بها اي اختراق جديد لها من جانب هذه التيارات الدينية او السياسية وهو ما نجحت فيه طوال سنوات حكم مبارك.

يضاف الى ذلك أن منصب مدير المخابرات الحربية ليس هينا فهو احد اجهزة الامن القومي التي تخضع وتتبع مباشرة للرئيس الاسبق مبارك، المعروف بدقته في المسائل الامنية، وبالتالي فإنة لم يكن ليختار شخصا تحيطه الشكوك حول تدينه او انتمائه لجماعة الاخوان المسلمين، ولا يمكن أن ننسى ما كان بين قيادات الاجهزة الامنية من صراعات تفتح الباب لان يدس كل طرف بها للاخر عند الرجل الكبير اقصد حسني مبارك، ولم يكن حبيب العادلي وزير الداخلية ذو السلطات الواسعة والاذرع الامنية المنتشرة في كل مكان في مصر، وتجسسه على مختلف الجهات والمؤسسات في مصر، ومنها المؤسسة العسكرية لم يكن ليترك السيسي «الاخواني» ينعم في منصبه لحظة اذا ثبت عنه انه اخواني او متدين حبتين.

ومن ناحية ثانية فإن مسألة أن زوجة السيسي «منتقبة» كانت تحتاج من الاخوان الى تدقيق وتشغيل عقل، لكن الحمد لله أن عقولهم تعطلت عن العمل، فليس هناك ما يشير او يؤكد أن السيدة زوجة عبدالفتاح السيسي منتقبة وانما هي مثلها في ذلك مثل ملايين المصريات ترتدي الحجاب المصري وليس الخمار او النقاب. وهو على وجه الدقة غطاء راس بسيط يسمونه «يونيه».

شائعات وشكوك

ونعود لنقول أن الاخوان المسلمين ليسوا وحدهم الذين انخدعوا في عبدالفتاح السيسي، فالحقيقة أن الرجل احاطت به الكثير من الشائعات والشكوك حول انتمائه لجماعة الاخوان المسلمين، لكنه ورغم قيادته لجهاز المخابرات الحربية، لم يتحرك او يرد على أي شائعة او ينفي اي شكوك وهذا راجع الى انه يقوم بالعمل في صمت ولا تهمه «خزعبلات» الاخرين وحقدهم وربما يكون السيسي نفسه كان سعيدا بمثل هذه الشائعات التي تحقق ما كان يفكر فيه ويخطط له اذا صح تحليلنا، ولهذا لم يتحرك مثلا ليرد على الاتهامات الصريحة والمباشرة التي كان يرددها يوميا الاعلامي المثير للجدل توفيق عكاشة في حلقات برنامجه الذي كان في وقت من الاوقات يستحوذ على اكبر نسبة مشاهدة خاصة من المصريين البسطاء وفي الاحياء الشعبية نظرا لما يتميز به توفيق عكاشة من طرافة وكوميديا في تقديم الحلقات، ونظرا لما كان يقول انه انفرادات ومعلومات مؤكدة، كال عكاشة الاتهامات المباشرة والصريحة لعبدالفتاح السيسي مدير المخابرات الحربية، واقسم اكثر من مرة انه اخواني وانه عميل جماعة الاخوان المسلمين في صفوف القوات المسلحة، وانه رجل يعمل ضد الثورة ويقود ما كان يعرف بالطرف الثالث، ومع ذلك لم يتحرك عبدالفتاح السيسي ليوقف عكاشة وامثاله عن تجاوزاتهم، واختار الصمت، وهي سمة يتميز بها السيسي الذي اكسبه العمل في

ميدان المخابرات سمات كثيرة منها انك يعصب عليك اذا نظرت اليه أن تعرف شيئا من قسمات وجهه وتعبيراته، ولا حتى من نبرة صوته، ولا من ايماءاته وحركاته، بل أن هذه جميعا قد تكون وسائل تستخدم في الخداع والتضليل، وهو ما حدث طوال تعامله مع الرئيس المعزول محمد مرسي، والابتسامات التي كانت تعلو وجهه كلما التقاه، وحتى تصفيقه لمرسي في خطابه الاخير عندما تلا بيتين من الشعر واتضح بعد ذلك أن كله ما سبق وغيره كان جزءاً من خطة الخداع الاستراتيجي التي وضعها السيسي لاسقاط الاخوان المسلمين ومحمد مرسي.

إذن لم يكن الامر مجرد شائعات يتداولها المصريون في جلساتهم الخاصة، بل تحول الى ما يشبه اليقين، وتجاوز الحدود المصرية ليكتب «دانيال بابيس» الباحث الاميركي الذي ينشر دراساته ومقالاته في مجالة «ناشيونال إنتريست».

فوق الخيال

فبعد إقالة طنطاوي وتصعيد السيسي كتب «بابيس»: أن نفوذ ضباط الجيش المتعاطفين مع الإخوان أكبر مما تخيل الجميع، فهؤلاء إما أعضاء بالجماعة بشكل صريح، أو متعاطفون معها لكن الجماعة تنكر عليهم عضويتهم، ولأن السيسي متعاطف مع الجماعة فهي تنكر عضويته، لكن أحد القادة أخبر بابيس – كما ادعى هو – بأن السيسي ينتمي إلى أسرة الجماعة الرسمية.

وحتى يؤكد بابيس انتماء السيسي لجماعة الإخوان المسلمين فقد أشار إلى أنه شارك في إجهاض انقلاب عسكري كان يخطط له طنطاوي وعنان ضد مرسي في ٢٤ أغسطس ٢٠١٢، كلامه هو كما قاله: «تمكن السيسي كرئيس للمخابرات الحربية من الحصول على معلومات حول انقلاب ٢٤ أغسطس، وتعقب المسؤولين العسكريين الموالين لطنطاوي وفصلهم، وهناك شواهد أخري تؤكد كلامي، فطارق الزمر القيادي الجهادي وأحد مؤيدي مرسي، وهو ضابط سابق

بالقوات المسلحة اعترف بأن اختيار السيسي كان يهدف لإجهاض انقلاب عسكري على مرسي».

وقد انتشرت شائعة «اخوانية السيسي» عقب توليه المنصب وغذاها الاخوان المسلمون واطراف اخرى، لتثبت الجماعة فكرة أن المؤسسة العسكرية باتت في قبضتهم، ويقف على قمتها اخواني سينفذ مشروع «اخونة « الجيش وهو الحلم الذي راود الجماعة عقودا طويلة، وهي 'لمؤسسة التي تصدت للمشروع، ووقفت صامدة امامه وتكسرت على صخورها احلام الجماعة.

والاطراف الاخري غذت هذه الشائعات للتخلص من السيسي الذي اعتبره منافسا خطيرا لها، اما الشعب فانه استكان وصدق هذه الشائعات، رغم انه وبعدما انكشف الوجه الحقيقي للاخوان المسلمين ولمحمد مرسي، تعلقت اماله بالجيش ليخلصه. لكن الذي يدعو للتساؤل هو لماذا وافق عبدالفتاح السيسي على تولي وزارة الدفاع على جثة المشير طنطاوي الذي كان يعتبر السيسي ابنه؟.. وهل تآمر السيسي وسط هذه الشائعات والشكوك مع الاخوان المسلمين ومحمد مرسي؟

هذه الاسئلة طرحها الزميل الكاتب محمد الباز الكاتب الصحفي في حلقاته التي كتبها للاجابة عنها وهنا انقل حرفيا: «لماذا قبل الفريق أول عبدالفتاح السيسي منصب وزير الدفاع دون أن يرجع إلى المشير محمد حسين طنطاوي؟ لماذا ذهب إلى قصر الاتحادية في ١٢ أغسطس ٢٠١٢ ليؤدي يمين المنصب الدستورية أمام محمد مرسي دون أن ينتظر رأيه وهو الذي عمل معه لسنوات طويلة داخل وزارة الدفاع، جعلت طنطاوي يتعامل معه كابنه ويدفعه إلى الأمام غير ملتفت إلى أحقاد من حوله على الجنرال الصاعد «طنطاوي قال مرة أن السيسي يذكره بشبابه لكنه يعرف أن مستقبله سيكون أفضل منه كثيرا». ما رأيكم

أن نعدل صيغة السؤال قليلا وليكن: هل شارك عبدالفتاح السيسي في خطة محمد مرسي للإطاحة بالمشير طنطاوي من منصبه ومعه سامي عنان؟

الإجابة عن السؤال بهذه الصيغة يمكن أن تكون دقيقة ومنطقية، ولنبدأ الحكاية من أولها.

استقالة طنطاوي

كان هناك إلحاح على المشير طنطاوي من بعض رفاقه في المجلس العسكري أن يتقدم باستقالته من منصبه في ٣٠ يونيو ٢٠١٢، وهو اليوم الذي أوفي فيه بوعده وسلم السلطة لرئيس مدني انتخبه الشعب.

ساعتها كان طنطاوي سيدخل التاريخ من أوسع أبوابه، لكنه ربما خاف أن تتم محاكمته فقرر أن يستمر راضيا بالإهانة التي لحقت به، عندما أصبح وزيرا في حكومة يرأسها هشام قنديل الذي يقترب بالكاد من عمر أولاده.

قرر المشير طنطاوي ألا يحضر اجتماعات مجلس الوزراء التي يعقدها هشام قنديل، وقال إنه لن يفعلها إلا في الاجتماعات التي يحضرها الرئيس مرسي بنفسه، لكن مشهد وقوفه أمام مرسي ليؤدي اليمين الدستورية وأدائه التحية العسكرية له كان مستفزا لكثيرين ممن كانوا يريدون للرجل خروجا كريما، وكان السيسي واحدا من هؤلاء. كان السيسي يعرف أن استمرار طنطاوي في الجيش تحت قيادة محمد مرسي سيؤدي حتما إلى انهيار داخلي في المؤسسة التي أصابتها الجراح من جراء سياسات طنطاوي، والذي لن يكون سهلا عليه أن يترك السلطة بسهولة، ولذلك فلن يتردد في محاولة مقاسمة مرسي سلطاته، وهو ما يمكن أن يدفع الجيش ثمنه.. ولذلك فلابد أن يخرج الرجل الآن وليس غدا، ولم يكن السيسي وحده الذي رأي ذلك، بل هناك آخرون في المجلس العسكري وقفوا إلى جواره ليكون هو من يقوم بثورة تصحيح في المؤسسة العسكرية.

ماذا عن سامي عنان؟

عنان الرجل الطامح والطامع في منصب وزير الدفاع.

لقد جري في الأيام القليلة التي سبقت إعلان فوز محمد مرسي بالرئاسة أن جلس معه سامي عنان، وقرأ الرجلان الفاتحة التي تعهد بعدها عنان بأن يكون مخلصا لمرسي ويكون ولاؤه كاملا له.

عرف السيسي (هناك من يرجح أنه حضر هذه الجلسة بنفسه) أن سامي هو من طلب قراءة الفاتحة أمام مرسي، وأنه كان يقدم له فروض الولاء والطاعة دون أن يطلبها الرئيس الإخواني منه، وكان طبيعيا أن يتأكد السيسي أن استمرار عنان في المؤسسة سيكون خطرا عليها، لن يكون في صفها أبدا، «المفارقة أن هذا الموقف لم يعجب محمد مرسي أيضا».

قبل السيسي المنصب إذن وهو يعرف أن قبوله هذا يعني إبعاد طنطاوي وعنان نهائيا عن الصورة، لكنه فعل ذلك من أجل تضميد جراح المؤسسة العسكرية، وهو ما جعل الكاتب الكبير عبدالله السناوي يصف صعود السيسي إلى المنصب الكبير في وزارة الدفاع بأنه نصف انقلاب ونصف اتفاق.

نصف انقلاب على قيادات أدرك قادة المجلس العسكري أن استمرارهم يمكن أن يضر بالمؤسسة العسكرية، ونصف اتفاق مع محمد مرسي أراد السيسي من خلاله أن يعود بالجيش إلى ثكناته مرة أخري مبتعدا به عن العمل السياسي الذي بدأ بهتاف «الجيش والشعب إيد واحدة».. وانتهي بهتاف «يسقط يسقط حكم العسكر».. لكنه لم يكن اتفاقا على تسليم الجيش لمحمد مرسي وجعله في خدمته. كان الفريق السيسي يعرف عمق الجرح الذي تعاني منه المؤسسة العسكرية، كانت لديه ثلاثة تحديات واضحة عندما تولي مسؤولية وزارة الدفاع، الروح المعنوية المنهارة لدي قياداته وجنوده، والتسليح الذي كان ضعيفا جدا، والتدريب الذي تراجع كثيرا بسبب وجود القوات في الشوارع لفترة تقترب من الثمانية عشر شهرا.

٣ ملفات

منذ اليوم الأول عمل السيسي على هذه الملفات الثلاثة، وتؤكد تجربته أنه نجح تماما فيما قرره، فقد استطاع أن يرفع الروح المعنوية لجنوده، ويرفع التسليح عبر عدة صفقات للسلاح، أما التدريب فحدث عنه ولا حرج، فقد نزل بنفسه إلى معسكرات جنوده، وكان يتريض معهم بنفسه في طوابير الصباح ليعطي القدوة والمثل، وكانت النتيجة أنه منح الجيش نضارة لم تكن فيه، بعد أن ظل طويلا يرقب قياداته وهي تشيخ في مقاعدها. ما فعله الفريق السيسي في الجيش كان مطمئنا جدا لقيادات المؤسسة العسكرية التي بدأت تستعيد عافيتها، لكنه كان مقلقا جدا لمن لا يريدون خيرا للجيش المصري، أحد المراقبين الإسرائيليين قال عنه: هذا الرجل خطر.. لقد تركنا ننشغل بالإخوان المسلمين وماذا سيفعلون في الحكم، وتفرغ هو للجيش.

قد تقول أن إزاحة طنطاوي كانت ضرورية، فبقاؤه على رأس المؤسسة العسكرية لم يكن في صالحها على الإطلاق، لكن ماذا عن سامي عنان؟ألم يكن الفريق قادرا على صياغة المؤسسة العسكرية من جديد؟

ألم يكن قادرا على أن يقف بالجيش في وجه أي محاولة لاختطاف الوطن؟

أقول لك أن وجود سامي عنان في المؤسسة العسكرية كان أخطر عليها من وجود طنطاوي، ولذلك جاء خروجه بتوافق كبير بين القيادات، فصعوده إلى منصب وزير الدفاع كان سيؤدي إلى تفكيك القيادات وتفتتها، وربما كان الفريق أول عبدالفتاح السيسي أول ضحاياه.

ونعود إلى محمد مرسي مندوب جماعة الإخوان المسلمين في قصر الرئاسة، الذي جاء لتنفيذ مخططاتها التي لا مكان فيها لمصر ولا للمصريين ، فقط الجماعة هي البطل والبطل الوحيد.. فمنذ اليوم الأول للرئيس السابق في الحكم

ظهر ما في صدره من حقد تاريخي مثله في ذلك مثل جميع أعضاء الجماعة، ضد المؤسسة العسكرية التي ظلت سداً منيعاً يتصدى لمؤامرات الجماعة، فالرجل لم ينس أن جمال عبد الناصر وأنور السادات وحسني مبارك، جميعهم ينتمون للمؤسسة العسكرية..

وكان يستند إلى تلك المؤسسة في صراعه مع جماعة الإخوان المسلمين، ولهذا فلم يكن غريباً أو مفاجأ أن يعلن محمد مرسي عن موقفه الصريح والصادم تجاه تلك المؤسسة..

وإن جاء ذلك مغلفاً بالهجوم على أشخاص الرؤساء المصريين السابقين عليه في أول خطاب أو كلمة له في ميدان التحرير عقب ساعات من فوزه في الانتخابات الرئاسية وآدائه اليمين أمام الدستورية أمام هيئة المحكمة الدستورية.. قالها صريحة وبدون موارية وهو أن كان يقصد في المقام الأول جمال عبد الناصر ممارسته ضد جماعة الإخوان المسلمين في فترة الستينيات فإن مرسي ألمح بكلمته تلك إلى المؤسسة العسكرية التي ينتمي إليها عبدالناصر وكانت تقف وراء كل قراراته.

خطايا مرسي

بعد ذلك توالت خطايا محمد مرسي والجماعة يحتفل الاحتفال المناسب بذكرى نصر أكتوبر أعظم أيام مصر..

بل أنه استبعد أبطال الحرب من الحضور في الاحتفال، وبدلاً من أن يجلسهم بجواره شاهدنا قتلة الرئيس الراحل الشهيد محمد أنور السادات في يوم ٦ أكتوبر هم من يجلسون إلى جوار الرئيس الجديد، في رسالة واضحة لا تحتمل التأويلات، بأن الرئيس الإخواني يعتبر هؤلاء القتلة ابطالاً.. وأن ما فعلوه في حق المؤسسة العسكرية ليس جريمة أو خطيئة.. لم يحضر المشير طنطاوي وأي من

أبطال حرب أكتوبر، وحضر قتلة السادات «آل الزمر»!! وقبل هذا جاء الإقصاء المهين للمشير طنطاوي والفريق عنان، عقب مذبحة رفح التي راح ضحيتها ١٧ من جنود القوات المسلحة في عملية إرهابية أحاطت شواهد كثيرة فيها بتورط الإخوان المسلمين وحلفائهم في ارتكابها..وهو ما لم تنساه المؤسسة ولا السيسي وانتقم للضحايا ولشرف القوات المسلحة بعد ذلك.. ولم يكن يستسيغ ضباط وقادة كثيرون بالقوات المسلحة ما يقوم به محمد مرسي وتكراره لكلمته أنه القائد الأعلى للقوات المسلحة، فهؤلاء لا يقبلون به قائداً لهم فهو ليس ابن القوات المسلحة..كما أن لجماعته سجلا أسود في حق مصر والقوات المسلحة.

كان في الحلق غصة وفي القلوب مرارة وفي النفوس رغبة في التخلص من هذا الخطر وكغيره من رجال القوات المسلحة كان المشير عبد الفتاح السيسي يفكر في وضع حد لهذه المهازل، لكنه ومع المسؤولية التي يتحملها كان يكتم غيظه ويتحكم في انفعالاته حتى يتخطى عنق الزجاجة بالنسبة للمؤسسة العسكرية..

ويعيد إليها بريقها لدى الشعب، بعدما تعرضت له من إساءة الظنون والتخوينات كان السيسي يريد أن يعبر إلى بر الأمان وبعدها يكون حديث آخر.

حركة تغيرات

وكان السيسي مدركاً للتحرشات المتكررة من جماعة الإخوان، ولأهداف التسريبات التي قامت بها الجماعة عن طريق قيادات فيها بين الحين والآخر، عن نوايا لإجراء حركة تغييرات في المؤسسة العسكرية وتعيين وزير جديد للدفاع..

كما حرصت الجماعة على لسان قيادات بها إلى توجيه الانتقادات اللاذعة والتجاوز في حق المؤسسة وقادتها في تصريحات أو حوارات المساس بالمؤسسة وإهانتها؟! على الطرف الآخر لم يكن السيسي يتردد في الرد على كل هذه التسريبات والانتقادات والتجاوزات.

وحاربهم بنفس أسلوبهم بسلاح التسريبات علاوة على ما يصدر عن المتحدث باسم القوات المسلحة ..

كان الرد حاسما من خلال رسالة واضحة عنوانها، ويبقى السؤال حائرا ماذا يريدون من القوات المسلحة.. ومتى تهدأ مصر؟ وكان هذا بعض ما جاء فيها.

وصفت الرسالة كل من حاول إيهام الشعب المصري بأن دور وزير الدفاع الجديد عبد الفتاح السيسي هو رجل الإخوان، وأنه قد غدر بأعضاء المجلس العسكري السابقين بأنهم مجموعة من الحمقى لأن وزير الدفاع تقلد كل مناصبه وحتى الوصول إلى منصب مدير المخابرات الحربية.. بموافقة القيادات.

ومن الواضح أن كل من يلتزم دينياً أو أخلاقياً أصبحوا يعتبرونه من التيار الإسلامي أياً كان الفصيل.

اراد السيسي من خلال الصفحة الرسمية للقوات أن ينفي إخوانيته بدليل قاطع فلو أنه كان كذلك، او لو انه كان مجرد متعاطف معهم ما استطاع أن يترقى داخل القوات المسلحة وما أصبح مديراً للمخابرات الحربية.

(13)

وقال القائد غاضبًا :
لا تلعبوا مع الجيش يا إخوان الشر

■■ يعرف كيف يخاطب الفلاح بلغته والعامل بلغته فهو ابن بلد بحق .

أسامة الجحش

(نقيب الفلاحين)

obeikan.com

يدرك الحفيد وربما للمرة الأولى كم كانت جماعة الاخوان كاذبة تعلن غير ما تبطن وحاولت تشويه السيسي بعد أن كشف نواياها السيئة.. ولكن المعركة لم تتوقف عند هذا الحد كما يقول الجد الذي يواصل حكايته فيقول: لقد رأت جماعة الاخوان أن السيسي تمرد عليها.. وكان بكفيه أن يصمت ويتمتع بمزايا منصبه كوزير للدفاع.. لكن الوقت قد فات وبات التحدي واضحاً.

بالطبع لا، فقد رأوا فيه متمردا ومصرا على أن يعلن استقلاله عن جماعتهم، وكان يمكن له أن يصمت تماما، لكنه لم يترك أي فرصة ليؤكد تحديه للجماعة ولرئيسها الا وانتهزها.

وهنا نشير الى واقعه أخرى ليست دليلا على تحدى السيسي فقط للاخوان، ولكن على جرأته البالغة في مواجهتهم، كانت الجماعة قد كثفت الشائعات التي تشير الى أن محمد مرسي على وشك حسم قراره باقالة الفريق عبدالفتاح السيسي، ورغم أن الأمر لم يخرج عن كونه مجرد شائعة فإن السيسي تعامل معها بجدية شديدة، وكان الرد هذة المرة عبر مصدر عسكري صرح لبعض الصحف دون أن يفصح عن هويتة.

كان التصريح الأول: الجيش لن يسمح بتكرار سيناريو خروج المشير طنطاوي والفريق سامي عنان مع الفريق أول عبدالفتاح السيسي.

وكان التصريح الثاني: المساس بقادة القوات المسلحة خلال الفترة الراهنة سيكون أشبه بحاله انتحار للنظام السياسي القائم بأكملة.

لم تكن هذه تصريحات لمصدر عسكري عابر، بل كانت غضبة من السيسي شخصيا، أعلن فيها أن العبث مع الجيش وقيادات القوات المسلحه ليس له رد الا نهاية النظام القائم.. لأنه بذلك يقدم على الانتحار، ولأن محمد مرسي أدرك أن الغضبة حقيقية فقد تراجع على الفور، وخرج يمتدح الفريق السيسي ويثنى عليه.

وتتواصل جولات المعركة بين الطرفين، حيث تمكن السيسي من نسج علاقات مع مختلف شرائح المجتمع، الناس البسطاء والفنانيين والمثقفين والسياسيين والشباب ونجح في اعادة الثقة الى نفوس هؤلاء في قواتهم المسلحة والمؤسسة العسكرية، وللمرة الأولى يتم دعوة مثقفين وفنانين واعلاميين وصحفيين لحضور مناورات القوات المسلحة وتكررت الدعوات واللقاءات ما خلق البيئة والأرضية المناسبة لما يسعى اليه السيسي في مواجهة مخططات الاخوان المسلمين بدأ السيسي يسحب البساط من تحت أقدام الجماعة ورئيسها وصار اسمه على كل لسان وخرجت دعوات ومطالبات وحملات لتوكيل السيسي لادارة شئون البلاد في ظل عجز مرسي وغضب شعبي متصاعد من سياساته وقراراته وممارسات جماعته وحلفائها ومع النزيف الحاد المتوالي يومياً لشعبية محمد مرسي كانت شعبية السيسي تنمو وتتضاعف حتى صار هو المنقذ عند ملايين المصريين من مختلف الفئات والشرائح كما أحبط السيسي العديد من مؤامرات الاخوان على مصر وعلى الجيش ولم ينفذ قرار الرئيس محمد مرسي القائد الأعلى للقوات المسلحة بنزول القوات المسلحة الى مدن القناة الثلاث من أجل تنفيذ حظر التجول وحالة الطوارئ بل على العكس وجدنا المواطنين في هذه المدن يلعبون الكرة مع جنود القوات المسلحة في أوقات الحظر كما تصدى السيسي لمؤامرة الاخوان ودولة قطر على قناة السويس وأحبط محاولة الاخوان استنزاف الجيش في سيناء.

ولم تستجب القوات المسلحة ممثلة في الحرس الجمهورى لأوامر محمد مرسي بالتصدى القوي والعنيف للمظاهرات التي أحاطت بالقصر الجمهوري ولم تسقط قطرة دم واحدة لمتظاهر على يد القوات المسلحة ما أعاد الثقة الشعبية اليها.

المواجهات

وتوالت المواجهات غير المعلنة بين الاخوان المسلمين والسيسي قائد القوات المسلحة ولجأ محمد مرسي الى الوقيعة بين السيسي وقيادات الجيش وحاول استمالة بعضهم وقد بدأ الأمر باتصالات هاتفية يتلقاها قادة بالجيش من رئيس ديوان رئيس الجمهورية السفير رفاعة الطهطاوي ينقل خلالها على لسان الرئيس تقديره لهم ولأدوارهم ويسرب الى كل واحد منهم أن الرئيس ينوي اجراء تغييرات في صفوف قادة القوات المسلحة وتغيير وزير الدفاع ورئيس الأركان ويوحي لكل واحد منهم أنه في دائرة اهتمام الرئيس في محاولة من رئيس ديوان رئيس الجمهورية وبالطبع من وراءه الرئيس وجماعته لشق الصف في المؤسسة العسكرية الا أن مالم يعلمه هؤلاء أن القوات المسلحة مؤسسة قوية متماسكة ومترابطة والدليل على ذلك أن كل القادة الذين تلقوا اتصالات من ديوان الرئاسة سارعوا الى الاتصال بالفريق أول عبد الفتح السيسي قائدهم وأبلغوه بما تم في هذه الاتصالات بالتفاصيل ليتم احباط مؤامرة الجماعة على المؤسسة العسكرية بصفة عامة وعلى السيسي بصفة خاصة وقد سارع السيسي الى الرد بقوة وحسم عن طريق المتحدث العسكري باسم القوات المسلحة وعن طريق مصادر عسكرية لم تذكر اسمها للتأكيد على أن القوات المسلحة تدرك مثل هذه المحاولات البائسة وأنها ترفض أن يقوم رئيس ديوان الجمهورية باجراء اتصالات مع قادة الجيش وأنها لن تصمت على مثل هذه المحاولات.

اذن فقد كشرت المؤسسة العسكرية وقائدها عبد الفتاح السيسي عن أنيابها محذرة من يقترب من عرينها ومهددة بالرد القاسي غير المتوقع ما اضطرت معه الجماعة ورئيس الجمهورية الى التراجع سريعاً عن مثل هذه الاتصالات والمحاولات.

وقد أشارت كل الدلائل والمؤشرات الى أن الرئيس محمد مرسي كان على شفا اعلان تغيير وزير الدفاع وتعيين غيره الا أن عوامل كثيرة أدت الى تراجعه عن ذلك في اللحظات الأخيرة مرجئاً تنفيذه الى وقت أكثر ملاءمة لم يكن ليتأخر كثيراً ليكرر محمد مرسي ما فعله مع طنطاوي وعنان لكن الرياح أتت بما لم تشتهي أو تتوقع سفينة الاخوان المسلمين وتغدي السيسي بمرسي وجماعته قبل أن يتعشوا هم به.

وبقراءة متعمقة للموقف والقرار التاريخي الذي اتخذه الفريق السيسي بالانحياز للشعب واسقاط حكم الاخوان المسلمين وعزل الرئيس محمد مرسي يتبين لنا أن هذا القرار لم يكن متعجلاً ودون دراسة مستفيضة وشاملة وبعد تأن وترو وأنه كذلك لم يكن هو الخيار الوحيد أو الأول أمام السيسي رغم أنه كان موجوداً بقوة في ذهنه حيث أن السيسي لم يدخر جهداً في ارجاع الاخوان المسلمين أو محمد مرسي عن مخططاتهم ولم يبخل عليهم في بذل النصح والارشاد لكنهم كانوا قد صموا آذانهم وعموا أعينهم عن كل شئ اللهم الا تنفيذ مخططاتهم على مصر وتحويلها الى مجرد ولاية في دولة الخلافة التي كانوا يحلمون بها.

وقد كشف الفريق الأول عبد الفتاح السيسي بعد ٣٠ يونيو و٣ يوليو عن الكثير من المفاجآت والأسرار والجهود التي قام بها والتقديرات الاستراتيجية التي تولتها القوات المسلحة عن خطورة الأوضاع الداخلية والسيناريوهات الخطيرة التي كانت تحوم في المشهد بسبب ممارسات وسياسات الاخوان المسلمين وقرارات الرئيس محمد مرسي ورغم كل هذه التقديرات الاستراتيجية فان مرسي لم يعرها أي اهتمام كما أنه أحبط كل محاولات وتحركات السيسي للتقرب بين مختلف القوى السياسية والدعوات التي أطلقها للحوار مع التيارات والقوى والأحزاب السياسية المعارضة والغاضبة من هيمنة وسيطرة الاخوان على كل

مفاصل الدولة وتهميش القوى الأخرى وحكى السيسي أنه رغم موافقة الرئيس على دعوته للقوى السياسية للحوار للخروج من الأزمة التي تمر بها مصر الا أنه تلقى اتصالاً في اللحظات الأخيرة من الرئاسة تطالبه فيه بالتراجع عن هذه الفكرة وهو ما دعا القوات المسلحة للاتصالات بالشخصيات التي كانت في طريقها الى المقر الذي كانت ستتم فيه جلسات هذا الحوار الوطني.

وأمام تجاهل وعدم الاستجابة لنصائح ومحاولات ودعوات السيسي والمؤسسات العسكرية لرأب الصدع في لعلاقة بين الاخوان والنظام الحاكم من جانب والقوى السياسية والحزبية والشبابية بل والشعب من جانب آخر كان قرار السيسي والمؤسسة العسكرية بالانحياز لشعب والبدء الفورى في انهاء الأمر.

السيسي تعاون مع القوى السياسية ومع الحملات المناوئة للاخوان ومرسي وفي مقدمتها حملة «تمرد» التي لم تكن بعيدة عن حضن القوات المسلحة والمخابرات الحربية التي وفرت لها كل السبل والوسائل المساعدة لتحقيق الهدف بعزل محمد مرسي واسقاط حكم الاخوان المسلمين.

ومع التصاعد الخطير في الأحداث واندفاعها نحو الصدام ووقوفها على شفا الحرب الأهلية كان نداء أو تحذير أو تهديد أو دعوة سمها ما شئت- السيسي والمهلة التي أعطاها لكل القوى السياسية للتحاور وانقاذ البلاد من مصير خطير ونفق مظلم لن تخرج منه ومع عدم ورود أي اشارات من الرئاسة والرئيس محمد مرسي أو جماعة الاخوان المسلمين ومكتب الارشاد جاءت المهلة الثانية والأخيرة وعندما تكرر نفس الموقف جاء القرار الذي دخل به السيسي التاريخ وقبله دخل قلوب المصريين وتربع فيها لا ينازعه أحد في الشعبية والحب والتأييد ثم جاءت استجابة الشعب الذي خرج بالملايين تلبية لدعوة السيسي ثم الخروج

الثاني ومنحه التفويض في مشهد تاريخي لم تشهده الكرة الأرضية الا في مصر المحروسة ومع الفريق السيسي في أكبر. استفتاء على شعبية الزعيم والبطل الشعبي الجديد الذي أعاد للمصريين ذكريات الزعماء التاريخيين الخالدين وأعاد ضخ دماء الحيوية والحياة في شرايين المصريين بعد أن تجمدت على يد الاخوان المسلمين ورئيسهم محمد مرسي.

الرجل الخطير

في حديث تلفزيوني قبل ساعات من انتخابات الرئاسة.. يكشف السيسي بعض الأوراق الغامضة.. وراح يخاطب الجماهير بعقلية رجل الدولة.. وقال صراحة: الجيش مؤسسة وطنية تقوم على علم وانضباط.. وهدفها في المقام الأول حماية أمن الوطن داخلياً وخارجياً.. وأعترف السيسي بأن الاخوان كانوا الأكثر جاهزية للوصول الى الحكم وقد وصلوا لكنهم لم يكونوا ابداً جاهزين للنجاح.. وقد اختارهم الشعب على عقد الدستور والقانون ولكنهم داسوا على كل شئ.. وكانت تحركاتهم تعتمد على الكذب والشائعات والتحالفات حتى لو كانت مع الشيطان لأن الغاية عندهم تبرر كل الوسائل.. يقول الجد للحفيد مُحاولاً رسم صورة القائد من زاوية أخرى وحتى يدرك الحفيد أن الأقوال تتضارب وتختلف حتى على لسان الشخص الواحد من وقت لآخر.. وعلى الانسان العاقل أن يستخلص النتائج فقد وصفت مجلة «نيوزويك» الأمريكية عبر موقعها الالكتروني عبد الفتاح السيسي بأنه «الجنرال الهادئ» وذلك في تقرير مطول قالت فيه أن مصر صار لديها «رجلاً قوياً» جديداً بعد عزل الرئيس السابق محمد مرسي وأن صوره انتشرت بين أيدي المصريين وفي كل مكان أكثر من الهدايا السياحية التذكارية لـ«أبو الهول».

وأكملت «نيوزويك» حديثها عن السيسي حيث قالت أن شخصيته «مبهمة» تماماً مثل نظارته الشمسية الداكنة وكثيراً ما تتم مقارنته بالزعيم ذو الشخصية الكاريزمية جمال عبد الناصر ورغم ذلك لا يعرف عنه الكثيرون أي شئ عن خلفيته أو عائلته خاصة أنه نادراً ما يحدث للصحفيين كما أن أصدقاءه المقربين يترددون في اجراء أية حوارات عنه.

وفي بحثها عن أقربائه بدأت «نيوزويك» من ذلك المتجر في خان الخليلي والذي يسمى «السيسي» ووجدت أنه نشأ في حي الجمالية في نفس الأزقة والحوارى بين المساجد والتي كتب عنها الأديب المصري صاحب جائزة نوبل نجيب محفوظ في ثلاثيته المعروفة: بين القصرين وقصر الشوق والسكرية مضيفة أنه نشأ في أسرة متدينة كأغلب الأسر المصرية وفي المتجر التابع للعائلة والذي يديره شخص يدعى «حسين على» قال الآخير: «لستم في حاجة لى للحديث عن عبد الفتاح السيسي واذا تكلمت عن حسين خليل السيسي فأنا أتكلم عن كل أولاده لأنهم نسخ منه متابعاً: كان يحب القراءة في التاريخ والقانون والاستماع الى أغاني أم كلثوم القوية والوطنية كما كان يعرف كبار رجال الدين الذين كانوا زبائنه في متجره وفي الوقت ذاته أصدقاءه موضحاً أن والد السيسي لديه خمس بنات وثلاثة أبناء كلهم ذوي تعليم جامعي.

وأسهب حسين علي في الحديث حول والد السيسي حيث قال: عبد الفتاح السيسي يشبه والده كثيراً حيث كان والده ملهماً للكثيرين من حوله وعندما ينظر الى عينيك كان يعرف ما تود قوله تماماً كان يعرف كيف يوصل رسائله عندما يتحدث واذا تحدث لطبيب فانه يتحدث اليه بلغته وعندما يتحدث لعامل بسيط فانه يتحدث كأنه مثله تماماً وقد أخذ عنه أبناؤه ذلك.

وتابع أن كل ابن من أبنائه اتخذ طريقاً يشبه أباه فيه: «أحد ابنائه عمل بالتجارة مثل أبيه وهو حسن وآخر صار قاضياً وهو احمد والثالث أصبح قائداً في الجيش وهو عبد الفتاح السيسي حيث كان حسين السيسي مثل قائد الجيش كل شئ في موعده وكل شئ بنظام وعلى العكس من والده يقول تامر شقيق حسين على والذي يعمل في المتجر معه فان عبد الفتاح السيسي نادراً ما يمزح بينما والده كان يحب القاء الدعابات والنكات كان من الممكن أن يجلس عبد الفتاح في المكان طويلاً دون أن تصدر عنه سوى كلمة واحدة أو كلمتين فقط.

«الجميع بما في ذلك الأولاد زاروا المتجر حيث تعلم الأب ومارس حرفته الشاقة مع عدد لا يحصى من قطع صغيرة من الصدف يدمجها في الخشب المنحوت بدقة ويخلق قشرة قزحية الألوان من أنماط متشابكة معقدة كلها كان تعتمل في عقل الأب» هكذا أضاف تامر وقال» «الأب كانت لديه رؤية صنع نماذج جديدة ولم يكتف برؤية النماذج المعتادة ويصنع مثلها بل كان مجدداً وصبوراً.

وتتبع «نيوزويك» أسرة عبد الفتاح السيسي حيث حاورت شقيقه أحمد السيسي الذي وافق على اجراء الحوار على مضض فقال انه على العكس من الرئيس السابق حسني مبارك والذي كان معروفاً هو وأسرته جميعاً لدى المصريين فان عبد الفتاح السيسي استطاع أن يحمى خصوصية أقاربه عبد الفتاح لديه أربعة أبناء ثلاثة أولاد وبنت وزوجته ترتدى الحجاب التقليدى وهو ما تقوم به النساء المصريات حالياً بشكل طبيعي على عكس نساء الجيل السابق وتحدث أحمد عن شقيقاته قائلاً الشقيقات الخمس وكذلك زوجة السيسي لا يعملن مؤكداً أن «نساءنا لا تعمل يبقين في المنزل لرعاية الأطفال» مضيفاً أن رجالهم جميعهم في مهن طموحه حيث أنهم خرجوا من أسرة «تقود ولا تقاد».

وتمضى «نيوزويك» قدماً في البحث في تاريخ عبد الفتاح السيسي لتقول انه «في ٢٠٠٦ اختير السيسي لحضور الكلية الحربية الأمريكية خلال فترة مشحونة في الشرق الأوسط وفي الكلية التاريخية في بنسلفانيا وجد السيسي نفسه في مواجهة ضباط الجيش الأمريكي الخارجين للتو من حرب العراق التي كانت تفشل وتزداد خسائرها للأمريكيين والعراقيين على حد سواء بينما ينفق الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن ملياري ونصف المليار دولار أسبوعياً على تلك الحرب ووفقاً لشريفة زهور الباحثة وأحد أساتذة السيسي في الكلية الحربية الأمريكية فان السيسي كان دائماً على استعداد للنقاش الهادئ وليس العدائي في الوقت الذي كان يدخل فيه الجنود الأمريكيون في نقاش حاد وساخن مع نظرائهم العرب مضيفة أنه كان يمكن أن يغضب لكنه كان يعرف كيف يتحكم في نفسه ويختار عدم الرد في الوقت الذي يقوم الآخرون فيه بذلك فلم يكن هادئاً بل لأنه أكثر تأملاً وانتظاراً ومشاهدة.

١١ صفحة

وتكمل شريفة زهور أن السيسي آنذاك قدم ورقة بحثية من ١١ صفحة بعنوان «الديمقراطية في الشرق الأوسط» ففي الوقت الذي يؤمن فيه الأميركيون بالحياة والحرية والسعي لتحقيق السعادة «فان الثقافة الاسلامية تتمسك بمبادئ العدالة والانصاف والمساواة والوحدة والاحسان» وبينما ينظر الأمريكيون الى الآباء المؤسسين لدولتهم فان المسلمين يعتزون بذكريات دولة الخلافة القديمة وهذا لا يعني قيام دولة ثيوقراطية ولكن دولة ديمقراطية بمفاهيم اسلامية وكان هذا ما كتبه السيسي في ورقته البحثية واضافت زهور أنه «يعرف الكثير عن التراث المصري والاسلامي ويفخر به» متابعة أنه «ربما ليس من المستغرب الآن أن هذا

القائد الفخور أمريكي التدريب لا يحتاج أو يحب أمريكا ويجعل ذلك واضحاً فمنذ عزل مرسي وجد السيسي أن أمراء الخليج أكثر سخاء من الولايات المتحدة حيث ضخت المليارات من الدولارات في صورة مساعدات من المملكة العربية السعودية والامارات، الذين لديهم أجندتهم الخاصة في مصر وفي رأي السيسي الخاص فان مصر حصلت على القليل من الدعم من الولايات المتحدة عندما تحول مرسي والاخوان الى الاستبدادية وتخريب الادارة الشعبية كما قال بصراحة في حواره الأخير مع واشنطن بوست في رسالة واضحة الى البيت الأبيض والبنتاجون ووزارة الخارجية الأمريكية وربما أصدقائه القدامي في الجيش الأمريكي مؤكداً أن مصر تقود ولا تقاد.

وعادت «نيوزويك» لتكمل الحكاية لتقول انه بعد اقالة طنطاوي وجد المصريون وجهاً أصغر وأقل شهرة في موقعه وهو عبد الفتاح السيسي الذي كان مديراً للمخابرات الحربية والذي تقدم للكاميرات ليدافع عن الاتهامات التي وجهت للجيش في الفترة الانتقالية فيما يعرف بقضية كشوف العذرية مؤكدة أنه وفقاً لعدد من المصادر المطلعة فان طنطاوي هو من اختار السيسي خلفاً له السيسي الآن يثبت أنه من الممكن أن يكون له دور على المشهد السياسي المصري الجديد متابعة أنه في الوقت الذي انتقلت فيه البلاد نحو انتخابات ٢٠١٢ أصبح من الواضح بشكل متزايد أن جماعة الاخوان المسلمين لديها عملية سياسية أفضل وهي من ستفوز بالرئاسة وحينها أدرك رجال الأعمال النفعيين وكذلك ضباط الجيش أنهم مضطرون للجوء الى التفاوض مع أعدائهم السابقين حول كيفية تأثير انتصار الاخوان على الجيش مشيرة الى أن مرسي كان ممثل الاخوان في تلك المحادثات فيما تكلم السيسي نيابة عن الضباط.

وتابعت «نيوزويك» أنه بعد انتخاب مرسي في صيف ٢٠١٢ بدأ في تغيير ديناصورات الجيش القدامي وما أثار العجب هو عدم مقاومة القيادة العليا لقراراته دون أن يدركوا أنه كان تغييراً في الأجيال أو ثورة داخل المؤسسة العسكرية نفسها بقيادة السيسي الذي عينه مرسي وزيراً للدفاع ظناً منه على ما يبدو أنه لا هو ولا غيره من القادة الجدد للجيش سوف ينقلبون عليه أنه يحترم امتيازاتهم الاقتصادية وأياً كانت أهدافه الاصلية فان السيسي بدأ يناور للوصول لمنصب أكثر طموحاً بكثير وذلك في الوقت الذي بدأ فيه مرسي يحصل على المزيد من السلطات الديكتاتورية ويعمل على اقصاء معارضيه ويحصن نفسه ضد أحكام القضاء ما أدى الى اندلاع أعمال شغب دموية وبدا أن البلاد تذهب مرة أخرى نحو الفوضى.

(14)

وبشهامة ابن البلد قدم للضابط الأمريكي ثمن خاتم الزواج

■■ هو صورة تجسد ثقافتنا الشعبية والنموذج المصري الأصيل

(الكاتب محمد سلماوي)

obeikan.com

خبايا قصة الصعود من حي الجمالية العريق الى قصر الاتحادية يمكن تلخيصها في كلمات بسيطة وبليغة: لا تتعجب انها ارادة الله.. وحيث يريد رب الكون فلا راد أو مانع لمشيئته سبحانه.

فلا الرجل خطط ولا سعى ولادبر.. لكنه في موقع العارف أدرك حجم المؤامرة التي تحيط بالبلاد من داخلها ومن خارجها.. وكان الأفضل له وهو في موقعه بعد أن تم تصعيده من رئيس للمخابرات الحربية الى وزير للدفاع كان من الأفضل له أن يسكت أو يتحرك من وراء ستار ويلعب على الحبلين.. لكن أخلاق الفرسان والوطنية تأبى الا أن يكشف المستور ويفنده فعل كل هذا دون أن يتجاوز موقعه أو يتخطاه.. وكل ما جرى أنه انحاز للشعب ولكن هي سمات الجيش المصري دائماً وأبداً بمد عصوره كلها.. كانت معركته مع محمد مرسي الذى يتباهى بأنه هو الذي جاء به.. لكن حقيقة الأمر أن لمشير طنطاوي هو الذي سبق ورشحه ليحل محله.. ولأن مرسي كان متعجلاً للاطاحة بطنطاوي وعنان وكان كل ما يعرفه عن السيسي أنه رجل «بتاع ربنا» وظن مرسي بالعقلية المحدودة أن هذا يكفي جداً لكي يكون وزير الدفاع أقرب الى الاخوان ناسياً المعزول أن التدين عند رجل الجيش لا تمنعه عن وظيفته ولا تتعارض معها بعكس ما يعتقد الاخوان الذين يتعاملون مع الوطن على أنه حفنة من التراب العفن كما قال كبيرهم سيد قطب..

ولأن حكاية السيسي ومرسي متشعبة وفيها الكثير من التفاصيل والأسرار.. نعود الى ماكتبته جريدة «النيوزويك» الأميركية.. ويقول الجد لحفيده كيف بدأت الحرب العلنية بين رجل المعلومات ورئيس الدولة وجماعته.. وفي شهر مايو ٢٠١٣ اجتمعت كوكبة مع السيسي في مناسبة عسكرية وشرح لهم خطورة الموقف.. وبعضهم أخذه الحماس وطالب السيسي بالتدخل فوراً.. لكنه بهدوئه المعتاد قال لهم واثقاً: الصبر طيب وكل شيء سيتم في وقته.. وكانت مظاهرات

٣٠ يونية تدق الأبواب ويقترب موعدها.. وبدأ الحشد الشعبي.. وقالت «النيوزويك» أن السيسي أعطى مرسي ورجاله الحبل الذي شنقوا به أنفسهم.. حتى خرج الى النور في اللحظة المناسبة كما وعد. وفي مشهد سيبقى محفورا في الذاكرة المصرية، ظهر قائد القوات المسلحة وزير الدفاع الفريق أول عبد الفتاح السيسي مساء في الثلاثين من يونيو على شاشة التلفزيون المصري معلنا تأييد الجيش للجماهير المصرية، قائلا أن الجيش لا يمكنه تجاهل الملايين الذين خرجوا للمطالبة باستقالة أول رئيس منتخب ديمقراطيا في البلاد. وبعد الاطاحة بمحمد مرسي، تصاعدت شعبية الفريق أول عبدالفتاح السيسي وزير الدفاع والنائب الأول لرئيس الوزراء، وارتفعت مكانته بصورة نادرة مقارنة بمن سبقوه من رجال الجيش في مصر، الا جمال عبد الناصر الذي قال مراقبون أن السيسي يسير على خطاه.

ووصفت مجلة «نيوزويك» الأميركية، في تقرير مطول حمل عنوان «الجنرال الهادئ.. ماذا يريد لمصر»، عبد الفتاح السيسي بـ«رجل مصر القوي»، معتبرة أن الفهم والادراك الجيد لشخص السيسي يعد أمرا محوريا لفهم أو التنبؤ بالمسار الذي تتجه اليه مصر.

الأوراق الشخصية

البحث في الأوراق الشخصية للفريق أول عبد الفتّاح السيسي قاد الى مكتبة كلية الحرب في كارليسل الأميركية، حيث وجد الكتاب السنوي لعام ٢٠٠٦ موضوعا بعيدا عن الأعين. في هذا الكتاب، وعلى خلاف ما يظهر عليه الفريق أول عبد الفتاح السيسي في الصور اليوم بملابسه العسكرية الأنيقة التي تزينها النياشين تظهر صورة الضابط الذي من المتوقّع أن يمسك بزمام السلطة في مصر، يوما ما، مبتسما في حفل ببلدة صغيرة في بنسلفانيا وهو يبدو مسترخيا ومرتديا قميص بولو

أصفر اللون.

وثمة صورة للسيسي أثناء زيارته لأحد ميادين الحرب الأهلية الأميركية وصورة أخرى لأسرته التقطت في حفل حضرته بمناسبة عيد القديسين وتظهر في الصورة زوجته وابنته الى جانب امرأة ترتدي ملابس كليوباترا.

وتوثّق الصور، التي لا تعود الى تاريخ بعيد تذكرة لعام أكاديمي قضاه قائد الجيش خلال بعثة زمالة عسكرية في هذا المكان الهادئ في الولايات المتحدة.

في بلدة كارليسل ترك السيسي انطباعا في المسجد المحلي وفي الكلية نفسها بأنه طالب جاد تعكس كتاباته مدى ادراكه بأن تطبيق الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط أمر محفوف بالصعوبات.

ويقول زملاء وأساتذة للسيسي في الكلية الحربية الأميركية انه كان أكثر تحفظا من زملائه في مناقشات الدورة العسكرية ربما لأنه حذر بطبيعته أو خوفا من أن تلاحقه تعليقاته فيما بعد.

ويتحدث من عرفوا السيسي خلال بعثته الى الولايات المتحدة عن شخص، كان في ذروة الحرب الأهلية العراقية التي أعقبت الغزو، يشكك بشدة في الفرضيات الأميركية المسبقة عن ازدهار الديمقراطية هناك.

رجل متدين

خلال البعثة في أميركا عاش السيسي، المتحدر من أسرة متدينة كأغلب الشعب المصري كانت تقطن في منطقة «الجمالية» الشعبية بالقاهرة، عاش في شارع خلاب يقع في المركز التاريخي لكارليسل حيث تتدلى الأعلام الأميركية من الشرفات الأمامية.

يقع البيت الذي كان يسكن فيه السيسي على مسافة قريبة سيرا على الأقدام من مدرسة محلية درس فيها ابنه وعلى بعد مسافة قصيرة بالسيارة من المسجد الذي

يرتاده في العادة الدارسون المسلمون في كلية الحرب وعائلاتهم. واشتهر السيسي هناك بأنه رجل متدين كان يؤم الصلاة في بعض الأحيان. وقال عبد الماجد عيود الذي يصلي في هذا المسجد «كان يصلي معنا. هو الآن رجل مهم».

لم تكن كارليسل المحطة الأولى التي يدرس فيها السيسي في الولايات المتحدة، ففي عام ١٩٨١ تلقى دورة أساسية في سلاح المشاة في قاعدة فورت بنينغ في جورجيا. ويقول الضابط الأميركي المتقاعد فرانك فيليبس الذي كان صديقا للسيسي هناك أن الجنرال المصري كان يؤم الصلاة للطلبة المسلمين خلال الدورة الدراسية. وقال فيليبس واصفا السيسي «كان متدينا لكنه لم يكن متعصبا» وقال إنه «شديد الوطنية».

ويحكي فيليبس أن السيسي ذهب معه لشراء خاتم زواج في كولومبوس في جورجيا. وعندما اتفق فيليبس على أن يعود لاحقا لتسلّم الخاتم - وهو أمر غير معهود في مصر - عرض السيسي أن يساعده ماليا كي يعود بالخاتم في نفس اليوم. ورفض فيليبس العرض بلطف لكنه قدر موقف السيسي بشدة. وقال «انه رجل رصين».

ورفض من عرفوا السيسي خلال اقامته بالولايات المتحدة بشكل عام اتخاذ موقف من الاضطرابات السياسية في مصر. لكن فيليبس يقول انه مطمئن الى أن السيسي سيفعل الأصلح لمصر وانه سيقدر الآراء الأميركية نظرا لتجربته في الولايات المتحدة. وقال «هل هو أكثر ميلا الآن الى وضع وجهة النظر الأميركية في الأمور في اعتباره؟ أظنه كذلك». وكتب اسم السيسي مع زملائه الآخرين من فصل ٢٠٠٦ على لوحة مطلية باللون البرونزي تغطي جدار روت هول - البناية الرئيسية في كلية الحرب. لكن التكريم الأعلى في الكلية لا يزال في انتظاره. ففي الداخل توجد «صالة الشرف» وفيها صور للمبعوثين الذين - مثل السيسي -

قادوا جيوش بلادهم.

والجنرال تيبور بنكو، الذي أصبح رئيسا لأركان القوات المسلحة المجرية، هو أحدث المنضمين الى قاعة الشرف وقد وضعت صورة أكبر حجما له في صدر عشرات من العسكريين الآخرين من ألمانيا وايطاليا ودول أخرى.

غلطة الإخوان

لم تكن جماعة الاخوان المسلمين تعنم أنها «حفرت قبرها بيدها»، عندما اختارت الفريق عبد الفتّاح السيسي ليخلف المشير محمد حسين طنطاوي. ففي خطوة غير متوقعة ووصفت بالثورية، أحال الرئيس المصري المعزول، محمد مرسي، وزير الدفاع المشير حسين طنطاوي، ورئيس أركان القوات المسلحة سامي عنان، على التقاعد، وقرر تعيين عبد الفتاح السيسي، الذي كان يشغل منصب رئيسا للمخابرات الحربية، وزيرا للدفاع وترقيته من رتبة لواء الى رتبة فريق أول. على اثر هذا التعيين قال البعض أن السيسي مقرّب من الاخوان، حيث أن مرسي تجاوز جنرالات أعلى منه رتبة عند اختياره. فى ٢ مارس ٢٠١٣ توقعت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية أن الجيش المصري ربما يرسي الأساس لعودة مصر الى الحكم العسكري. وفى تقرير بعنوان «مرسي والجنرال»، قال المحلل السياسي دانييل نيسمان مدير قسم مخابرات الشرق الأوسط وشمال افريقيا في مؤسسة «ماكس سيكيوريتى سولوشن»، انه في أغسطس ٢٠١٢، بدا كأن لواءات الجيش المصري الذين كانوا في وقت من الأوقات يتمتعون بنفوذ كاسح، أصبحوا غير مؤثرين.

وأوضح أنه بعد هجوم الميليشيات الذي قتل عشرات الجنود في شبه جزيرة سيناء، استغل الرئيس محمد مرسي المنتخَب حديثا الفرصة لفصل المشير حسين طنطاوي وعدد من اللواءات الآخرين؛ حيث تمكن الرئيس مرسي من السلطة بعد

الغضب الشعبى في أعقاب ١٧ شهرا من الحكم العسكرى غير الكفء لمصر ما بعد الثورة. غير أنه بعد ٦ أشهر، عاد جنرالات المجلس الأعلى للقوات المسلحة لتحدي الرئيس مرسي المكروه بشكل متزايد، ربما لوضع الأساس لعودة مصر مجددا تحت الحكم العسكري؛ على حد قوله.

وأشار الى أن الفريق عبد الفتاح السيسي، الذي اختاره الرئيس مرسي ليحل محل المشير طنطاوي، كان من المفترض في الأساس أن يكون متعاطفا مع القيادة الاسلامية المنتخبة في مصر من قبل الشعب؛ ربما يعزى ذلك -حسب تعبيره- الى معارضته البارزة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة التي تظهر في كتاباته السابقة، أو الحجاب الاسلامي التقليدي الذي ترتديه زوجته.

واعتبر أن مجرد التلميح بأن أحد المتعاطفين مع الاخوان يمكن أن تتم ترقيته الى رتبة لواء تحت حكم نظام مبارك، يعد تجاهلا لعقود من تنافس لا هوادة فيه بين الديكتاتور السابق والاسلام السياسي.

أول خطوة

وتابع المحلل الاستخباراتي قائلا: كانت أولى خطوات الفريق السيسي بعد تعيينه القيام بتراجع تكتيكى، وسحب الجيش من الساحة السياسية واستعادة هيبته التي فقدها خلال الفترة الانتقالية المضطربة في مصر. من هناك، حظي الجنرال السيسي بموقع تحكم أفضل يمكنه من خلاله مراقبة تراجع الاخوان المسلمين العنيدين. وقال أن الأمر لم يستغرق وقتا طويلا ليبدأ العرض؛ موضحا أنه في نوفمبر ٢٠١٢، أغرق الرئيس مرسي البلاد في دوامة من العنف بعد اصداره مرسوما يهدف لدفع مشروع دستور اسلامي وطرحه للاستفتاء. وخلال تلك الفترة من الاضطرابات التي استمرت شهرا، تجدد الشقاق بالفعل بين جيش الفريق السيسي وجماعة الاخوان. ولفت الى أنه وسط الهجمات المستمرة ضد منشآت الاسلاميين في جميع أنحاء البلاد،

غضب الرئيس مرسي وجماعته من رفض لجيش ارسال قوات لحماية مؤسساتهم. وكما أوردت التقارير، ضغطت قيادة الاخوان على الرئيس مرسي لرفض عرض المجلس العسكري للتوسط في الحوار مع المعارضة السياسية.

وأشار الى أنه في ظل دوامة سقوط الاقتصاد المصري، أظهرت تقارير في ديسمبر أن الفريق السيسي ألغى مبادرة الرئيس مرسي للسماح لقطر بشراء أراض في شبه جزيرة سيناء لبناء منتجعات سباحية، وجرى تفسير ذلك بأن الفريق السيسي لن يتنازل للأجانب عن الأراضي التي مات كثير من أبناء بلده في سبيلها خلال الحروب السابقة مع اسرائيل.

هذا التحدي العلني -والحديث لنيسمان- لسلطة مرسي، مع ذلك، سوف يثبت أنه الأول من نوعه بين كثير من التحديات الأخرى الرامية الى اعادة ضبط التوازن بين الجيش وجماعة الاخوان.

نيسمان لفت الى أنه بحلول يناير ٢٠١٣، مع وقوع اضطرابات مدنية كانت أكثر عنفا في القاهرة، أشعل فتيلها الذكرى السنوية لانتفاضة ٢٠١١. في ذلك الوقت، كانت العلاقات بين الاخوان والجيش تسير من سيئ الى أسوأ. وعندما شهدت منطقة قناة السويس اشتباكات دامية بعد صدور أحكام الاعدام ضد العشرات من سكان بورسعيد، وفي ظل فشل وزارة الداخلية في استعادة النظام في أكثر المناطق استراتيجية في البلاد، اضطر الرئيس مرسي المتردد الى تقديم طلب للجيش لفرض الأحكام العرفية.

وبعكس ما هو متوقع على حد تعبير نيسمان، أعطى هذا الفريق السيسي فرصة مثالية لتأييد سكان مدن قناة السويس ضد الرئيس مرسي؛ حيث وافق السيسي على الانتشار في القناة، ولكنه أمر قواته بحماية الممر المائى نفسه بدلا من الرضوخ للرئيس مرسي من خلال تضييق الخناق على الجماهير الغاضبة.

واعتبر أن المشاهد التي أعقبت ذلك، عندما كان سكان بورسعيد يسيرون في الشوارع، جنبا الى جنب مع قوات الجيش في تحد لحظر تجول مرسي، حملت مظاهر ثورة يناير ٢٠١١، عندما استقبل الثوار ميدان التحرير ضباط الجيش بالهتاف؛ وسرعان ما أدت الصور القادمة من بورسعيد الى همسات بدعم انقلاب عسكري في القاهرة؛ على حد قوله. في تلك الأثناء وفي ما يتعلق بسيناء، تقدم الفريق السيسي لتعزيز موقفه مع واشنطن على حساب الرئيس مرسي، ونفذ الجيش حملة غير مسبوقة ضد التهريب الى قطاع غزة مع تدمير مئات الأنفاق على حدود رفح بعد اغراقها بالماء. كما حرص الجيش على التأكد من نشر كل العمليات التي ينفذها، في اهانة مباشرة لتعهدات مرسي بدعم نظام حماس الحاكم لقطاع غزة.

وواصل الفريق السيسي النفي صراحة بوجود أي نية للاستيلاء على السلطة الا اذا «طلب من قبل الشعب» لفعل ذلك، وهو مفهوم ضبابي أثار مخاوف من انقلاب داخل قيادة الاخوان. يوم ٢٠ فبراير، ذكرت الصحافة المصرية أن المجلس العسكري قد أجرى اجتماعات خلف الأبواب المغلقة في غياب الرئيس بشأن قضايا متعلقة بالأمن والاستقرار. منذ ذلك الحين، تعج وسائل الاعلام المصري بالشائعات حول مخطط محتمل من الرئيس لاقالة الفريق السيسي كما فعل مع المشير طنطاوى. وأشار الى أنه في حين ينفي كلا الجانبين بشدة تلك الشائعات، تعتقد مصادر في مصر «أن هذه الشائعات تم تداولها من قبل كبار أعضاء جماعة الاخوان لاختبار رد فعل الشعب في التفكير بمثل هذه الخطوة ضد الفريق السيسي».

وخلص نيسمان الى أنه لا الرئيس مرسي ولا الفريق السيسي يتطلع الى أن يكون في وضع يمكنه من الاطاحة بالآخر. ولكن الانضباط القائم على الخداع الذي يظهره الجنرال ربما يكون كافيا ليصمد في موقعه بعكس مرسي.

وهذا ما جرى بالفعل.. لكن ما أخطأ فيه «نيسمان» انه صور المسألة على أنها

انقلاب عسكرى.. لكن صدق توقعه جاء من التفاف الشعب حول جيشه وثقته المطلقة في القائد.. لكن يبدو أن حملات التشكيك لم تكن قادمة من الخارج فقط.. فهناك في الداخل من القوى السياسية من مارس التشكيك خاصة من جناح البرادعي وأعوانه واربابه فقد قال: محمد أبو الغار رئيس الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي «لا اريد عبد الناصر آخر» وتحدث أبو الغار في مكتب بوسط القاهرة قرب ميدان التحرير عندما احتشد مئات الالاف من المصريين استجابة لدعوة السيسي لتفويضه من أجل محاربة «العنف والارهاب» في اشارة ضمنية لجماعة الاخوان المسلمين.

وأبو الغار (٧٢ عاما) طبيب يخشى مثله مثل بعض الليبراليين الذين أيدوا عزل مرسي أن يصبح السيسي قائدا منتخبا يحظى بشعبية تفوضه بتغيير البلاد كيف يشاء.

وقال «انظروا الى هتلر.. كان منتخبا بطريقة ديمقراطية. انظروا الى موسوليني.. كان منتخبا بطريقة ديمقراطية.» لكنه يرى أيضا خطرا على الديمقراطية مما وصفه بعنف جماعة الاخوان المسلمون.

فما يحدث في مصر سيلقي بظلاله على العالم العربي حيث أحيت انتفاضة عام ٢٠١١ الآمال في تغيير ديمقراطي في منطقة يحكمها العسكريون منذ وقت طويل. وكان البعض يخشى أن يكون الأمل في الحكم المدني قد ذهب أدراج الرياح. وقد تدفع عودة القمع الاسلاميين الى العمل السري مما يؤجج عنفا جديدا يبرر عودة قانون الطوارئ الذي قوض العمل السياسي في البلاد لعقود.

وهذا ما جرى بالفعل من تفجير وقتل واستهداف رجال الشرطة والجيش ومنشآت.. فيما يؤكد أن جماعة الاخوان الارهابية غير سلمية ١٠٠٪ والسؤال: هل كان مطلوباً من الدولة أن تقابل كل هذا العنف بالموسيقى والورود!!.

(15)

الجنرال درسها جيداً قبل اللعب مع الأمريكان

■■ السيسي تحول إلى رسالة قوية داخل مصر وخارجها.

(البابا تواضروس الثاني)

obeikan.com

يسأل الحفيد الشاب جده: هل هناك وجه تشابه بين الرئيس بوتين وقد جاء من جهاز المخابرات.. ولا يجد الجد إجابة أفضل من السيسي والرجوع إلى تصريحات «جوشوا ستاتشر» الخبير في شؤون مصر واستاذ العلوم السياسية في جامعة ولاية «كنت» وقد قال فيها أن السيسي لا يسعى الى منصب رئاسي.. لكن السلطة سوف تأتى اليه عن طريق الشعب وقد طهر بوتين عام ١٩٩٢ وهيمن على الساحة السياسية في وقت قياسى وبدهاء وقوة.. والسيسي استمد قوته من الشعب الذى استمع اليه ونزل بالملايين الى الشوارع يفوضه لكى يحارب الارهاب ويمتلك زمام الامور دون أن يضع انفه في شؤون الحكم.. وقد ضرب الرجل في اكثر من موضع المثل في احترام القانون.. وبخصوص المخاوف من أن يسيطر الجيش على الحكم.. فهى مجرد اوهام.. لان مصر استيقظت وتحول الشعب الى فاعل اساسى في المشهد بعد أن كان سلبيا مستسلما.

وكانت صحيفة «وول ستريت جورنال» الاميركية تراقب الوضع في البلاد بعد ٣٠ يونيه وقالت أن هناك حركة شعبية متسارعة تتجه الى ترشيح السيسي رئيسا وقد ارتفعت في شهر سبتمبر ٢٠١٣ أى قبل ٧ أشهر من فتح باب الترشح رسميا كان الشعب يحتاج الى نظام حاكم يوفر له الامان والانضباط والحاكم ذو الخلفية العسكرية يحقق له ذلك. قالت الصحيفة في سياق تقرير نشرته على موقعها الإلكتروني، إنه بحسب مراقبين فإن هذا التطور يشير إلى «رغبة المصريين في إرساء الاستقرار والنظام وسط الفوضى والعنف والاضطراب الاقتصادي الذي يكتنف مصر منذ أن أجبر المحتجون حسني مبارك آخر حاكم للبلاد مدعومًا من الجيش على التنحي في عام ٢٠١١».. أضافت الصحيفة أن مؤيدي «السيسي» أعلنوا أنهم يأملون بأن تجمع حملتهم «كمل جميلك» ٣٠ مليون توقيع لمطالبته بالترشح لمنصب الرئيس.

تابعت الصحيفة أن «السيسي» الذي أطاح بمحمد مرسي، في ١٣ يوليو ٢٠١٣، قال من خلال متحدث عسكري إنه لا يريد الترشح وكذلك الجيش لا يؤيد ترشح أي لواء، حسب الصحيفة، مشيرة إلى أن الحكومة المؤقتة المدعومة من الجيش تقول أن الانتخابات ستجرى بحلول مطلع عام ٢٠١٤.

نوهت الصحيفة إلى أن مؤيدي «السيسي» المتحمسين يقولون إنه لا توجد لديه سوى خيارات قليلة، حيث إنه في حالة الفوضى التي تعاني منها السياسة في مصر خلال فترة ما بعد عزل مرسي، تكون رغبة الشعب، التي يعبر عنها من خلال التوقيعات والاحتجاجات، عادة هي الفائز.

أضافت الصحيفة أن المراقبين يقولون أن مسعى ناجحا من الطلبات يمكن أن يجبر «السيسي» على ترشيح نفسه، ونقلت عن خالد العدوي، وهو كاتب صحفي وأحد مؤسسي حملة «كمل جميلك»، قوله «إن القرار لا يعود إلى السيسي أو الحكومة، بل إنه قرار الشعب، وتعد الرئاسة في مصر تكليفا وليس منصبا شرفيا، لذلك إذا لم يشغل المنصب عندما يطلب منه الشعب ذلك فإنه يضع نفسه في مواجهة مع الشعب»، لكن الصحيفة قالت إنه بالنسبة لكثير من النشطاء المؤيدين للديمقراطية والذين عملوا على الإطاحة بمرسي تعيد شعبية «السيسي» للأذهان الولاء الذي سمح لجمال عبدالناصر بممارسة الدكتاتورية التي اتسمت بانتهاكات حقوق إنسان كثيرة خلال فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، حسب الصحيفة.

أضافت أنه خلال مطلع أيام قليلة اكتسب ترشيح «السيسي» تأييدا جديدا من مرشحين رئاسيين سابقين احتلوا مراكز متقدمة في سباق الرئاسة ومنهم وزير الخارجية الأسبق عمرو موسى، وحمدين صباحي، ورئيس الوزراء الأسبق أحمد شفيق، الذي حل ثانيا بعد مرسي في انتخابات الرئاسة عام ٢٠١٢.

واختتمت الصحيفة تقريرها قائلة: «سواء قرر (السيسي) الترشح أو لا فإن الحماس له يؤكد ميل مصر المتجدد لسياسة الرجل القوي».

ورداً على هذه التساؤلات شطح الكاتب الدكتور ايمان بن العبد الله بخياله وتصور حوارا يدور على احد المقاهى.. وكان المصريون وقتها يتحدثون عن الدستور والانتخابات الرئاسية والبرلمانية وهل الافضل أن يستمر السيسي وزيرا للدفاع؟.. أم يخوض الانتخابات الرئاسية وهل تقتنع الدوائر 'لسياسية العالمية بان هذا الرجل الذى يأتى من الجيش سوف يحكم بمنطق مدنى ديمقراطى.. وما هى مواصفات الرئيس المنقذ في بلد يعانى من الانفلات الامنى والانهيار الاقتصادى والفوضى من الداخل والخارج.. وقد جاء حوار ايمان الذي يمثل رأيه والصديق الذى يمثل الرأى الاخر:

العبد لله: مصر تحتاج الى رئيس قوى قادر على الحفاظ على الدولة، رئيس قادر على أخذ القرار الصحيح في الوقت المناسب. أمامنا مرحلة انتقالية نبدأها من الصفر ثانيةً، إنها مرحلة تتطلب الكثير من التغييرات لمواجهة تحديات خطيرة.

صديقى: أتفق معك، ولكن أخشى من أن يعيدنا الرئيس «القوى» الى خانة الدولة الاستبدادية من جديد!

العبد لله: وكأنك لا تعترف بقيام ثورتين في أقل من ثلاث سنوات! لن يقبل الشعب أى استبداد تحت أى شعار يا عزيزى! هناك بناء جديد يجب أن نشيده للانتقال الى مرحلة جديدة.. في رأيى أن الفريق «السيسي» هو الرجل المناسب لتلك المرحلة وأثبتت أحداث ثورة يونيو أنه رجل دولة.

حديث «المصداقية»!

صديقى: أوافقك على أن السيسي له مميزات وقدرات أكثر مما لغيره، ولكن

إذا جاء السيسي رئيسا فسيفقد مصداقيته. لقد قال ألف مرة انه لن يحكم ولا يطمع في الحكم!

العبد لله: المصداقية لا تأتى بتنفيذ عهود جاءت تحت ضغوط أميركية! مصداقية «السيسي» جاءت وستجئ من شجاعته وجرأة اتخاذ القرار بالانحياز للشعب أمام ارهاب الإخوان.. لا تنسى يا صديقي أن «السيسي» كان يعرف جيدا ومقدماً أن من واجه تلك الجماعة لن يسلم من ارهابها..أرجوك.. تذكر أنه ما من سياسي واجه تلك الجماعة، إلا ونالته محاولة اغتيال! «السيسي» وضع روحه على كفه وأخذ قراره، بينما تخاذل آخرون من العسكريين والمدنيين.. ولعلها لحظة تكشف عن معدن الرجل بامتياز.

صديقى: في حالة ترشح «السيسبي»، ستزداد الضغوط الغربية والأمريكية ونحن في غنى عن ذلك، ولا نحتاج في وقت صعب الى مواجهة مع أميركا والغرب. نحن بحاجة الى رجل يتصدر الواجهة، ويتقبله أقوياء الخارج!

الفرصة التاريخية

العبد لله: لا.. لعلها فرصة تاريخية للبدء في التخلص من التبعية للغرب، والسير في ركاب الآخرين.. ألا تلاحظ الصحوة الوطنية الشعبية، وبروز اللهجة الوطنية لدى الشعب منذ يونيو الماضى؟ لن ينقذ مصر من الطائفية والارهاب والتخلف سوى استنهاض الوطنية المصرية من جديد. لو أصر الشعب المصري على اختيار «السيسي»، لكان معنى ذلك اختياره لطريق الاستقلال الوطنى. الشعب سيرفض الضغوط الأمريكية ولن يرضخ لها... ببساطة لأن معنى ذلك هو الرجوع الى القفص الأمريكي، والإقرار بنهاية الثورة وفشلها. تذكر يا صديقي أن «السيسي» هو الشعار الملموس الذي رفعته الجماهير أمام الاخوان!

صديقى: ولكن لماذا الإصرار على «السيسي»..ألا يمكن للرجل أن يبقى وزيرا

للدفاع في مرحلة الرئيس القادم؟! نحن بحاجة الى «السيسي» كقائد على رأس المؤسسة العسكرية يؤمن مرحلة الانتقال الديمقراطي، ويعيد الجيش الى احترافيته. ما المانع أن يقوم الجيش بدور في الدفاع عن مدنية الدولة وديمقراطيتها لفترة محددة؟!

احذروا مسخرة التاريخ!

العبد لله: يا صديقي الشاب، أنا رجل عجوز مخضرم. عشت أيام النكسة والهزيمة، وأعرف جيدا خطورة أن ينازع قائد الجيش الرئيس صلاحياته. أنت تشير الى وضع شبيه بدور الجيش التركي في الدولة التركية الحديثة، وأنا أتذكر مأساة الدولة المصرية إبان قيادة المشير عبد الحكيم عامر للجيش المصرى. وقتها فسد الجيش، وكاد عبد الناصر أن يتحول الى طرطور. هناك فرق يا عزيزى الشاب بين (دولة المؤسسات) وبين دولة (مراكز القوى). لو بقى السيسي وزيرا للدفاع لأصبح مركزا للقوى شئت أم أبيت! صحيح أننى أفكر في ترشيح السيسي رئيسا حتى الآن، وفى ضوء مواقفه السياسية المستقبلية سأحدد رأيى النهائى. ولكنني سأقف ضده بكل قوة لو استمر وزيرا للدفاع.. التاريخ لا يعيد نفسه الا في صورة مسخرة!

صديقى: من الممكن أن يأتى الرئيس من السياسيين، أو من حتى العسكريين المتقاعدين! وفى الحالة الأخيرة سيصبح التناغم موجودا بين الرئيس والمؤسسة العسكرية.. الم تكن تقول أن انتخاب مرسى هو أقصر طريق للانقلاب العسكرى؟! ولعل مصر تحتاج الى تلك النقلة الانتقالية قبل أن يحكمها رئيس مدنى، ليس له خلفية عسكرية.

العبد لله: أعرف ما تريد الإشارة اليه من طرف خفى! يا عزيزى.. لقد خسرت قيادة المجلس العسكري السابق أي تعاطف جماهيري.. تواطأت مع الاخوان منذ

اللحظة الأولى لسقوط مبارك، واشترت الخروج الآمن بتسليم السلطة- تسليم مفتاح- الى المرشد وصبيه.. لقد تم تعيينهم مستشارين للرئيس وحصلوا على القلادة، ولم يستقل أحد منهم الا قبل ثورة يونيو بأيام!! لا تصدق تلك الترشيحات، إنما هى بالونات اختبار تفرقع في الهواء!

مرشحون محتملون!

صديقي: يبدو انك نسيت رجلاً آخر كان على رأس مؤسسة سيادية، وقاوم انحرافات مرسى منذ اللحظة الأولى. هذا الرجل قام الاخوان بالتخلص منه بعد أقل من شهرين من حكم مرسى!

العبد لله: متفق معك، أن تلك المؤسسة كانت الشوكة في حلق الاخوان.. ولكن هل تستطيع تلك الشخصية الوصول الى الناس؟! فرق كبير يا عزيزى بين رجل يقوم بواجبه الوظيفي والوطني بحماية الأمن القومي للبلاد، وبين رجل آخر اخترق كل الحواجز، وتوجه الى الشعب وحما إرادته. إنه الفرق بين العسكرى والسياسي، اختلاف كبير واضح!

صديقى: طوال عمرك أيها المخضرم تتحدث عن الديمقراطية ودولة المؤسسات الحديثة، وهأنت في أول مفترق طرق تلجأ الى (حكم العسكر)؟! ألا ترى مخاطر ذلك على الحياة الديمقراطية في مصر؟! ألا يمكن أن يؤدى اختيار «السيسي» الى ضعف آخر لأحزاب سياسية ضعيفة في طور النشأة؟! اختيار «السيسي» قد يمثل نهاية لحلم الدولة الديمقراطية الحديثة في مصر.

العبد لله: أتفق معك أن اختيار «السيسي» تكتنفه مخاطر، ولكن صياغة دستور يقلص من اختصاص الرئيس لصالح البرلمان ورئيس الوزراء يمثل جزءا من الحل. أيها الثائر الشاب، تذكر جيداً أن الديمقراطية مفهوم وثقافة وطريق حياة.. ليست الديمقراطية فقط آليات صماء تعمل بمعزل عن الظروف المحيطة بها. في

مجتمع يسوده الفقر والجهل، سيأتى صندوق الانتخابات بالفاسد الأحمق رئيساً، لو أننا تعاملنا بالشوكة والسكينة مع واقعنا. صدقنى «السيسي» فرصة تاريخية لاستعادة المسيرة في طريق التنمية الوطنية المستقلة. ألا تلاحظ أن الرجل قد لمس عصباً خفياً عند الناس البسطاء.. بالله عليك، كيف يمكن أن نترك فرصة كهذه؟! في مجتمعات متخلفة كمجتمعاتنا، يحتاج الشعب الى زعامة كاريزمية تطلق طاقاته.. ما الذى يمنع «السيسي» أن ينشئ حزبا سياسياً ويدخل الى معترك الحياة السياسية؟!.. لقد أضاع عبد الناصر تلك الفرصة بعد حرب ٥٦، لو أنه اعاد الحياة الحزبية وكون حزباً لاكتسح الانتخابات وجنب البلاد الشمولية!.. لابد أن ندرك أنه حتى أن تقوى الأحزاب المدنية، لا وقت لدى الشعوب كى تضيعه.. نعم هناك مخاطر، ولكن يمكن تطويقها ومعالجتها. أما (حكم العسكر)، فهو شعار لا علاقة له بالواقع المصرى. لا ينظر المصريون الى «عرابى » أو«عبد الناصر» كعسكريين، بل كزعيمين من أبنائهم.. السادات ومبارك كانا مستبدين، ولكن نظر اليهم المصريون في اطار دولة بوليسية وليس كحكام عسكريين!

خطة «المؤسسة»!

صديقى: أنت كاتب وأستاذ جامعى بعيد عن الواقع، وأنا صحافي تحيطنى مصادر المعلومات من كل جانب.. أعرف الأسرار وأغوص في الأخبار!. .سيجئ «السيسي» رئيساً ولكن بعد أن يقضى أحد السياسيين الآخرين المدة الرئاسية القادمة.. هذا هو الاتفاق في «المؤسسة» (establish men:).. تلك هى التربيات فلا تقلق!

العبد لله: ولا تريدني أن أقلق! لو صح ذلك، فتلك مصيبة كبرى... (المؤسسة) معناها النخبة، وأغلبية النخبة حتى الآن مفلسة.. أليست الديمقراطية تعنى حكم الشعب؟! والشعب قال كلمته وسيقولها.. لو أن أحدا غير «السيسي» قد خاطب

الشعب لينزل الشوارع ويعطيه تفويضا، هل كانت ستنزل تلك الملايين بقضها وقضيضها! هل تستطيع أن تشير لى على سياسي واحد يصلح كرجل دولة في تلك المرحلة؟! أحدهم انكشف في أول اختبار له كرجل دولة فآثر الانسحاب. وآخرين ممن دخلوا انتخابات الرئاسة السابقة، جاءت تصريحات أمين لجنة الانتخابات الرئاسية حاتم بجاتو في حينها (جريدة الشروق في ٢٨ يونيو ٢٠١٢) ليكشف أن « لديه معلومات واتهامات موثقة لسبعة مرشحين رئاسيين بتلقي تمويل من الخارج ولكن البنك المركزي والأجهزة الرقابية الأخرى مقيدة بقوانين تمنعها من تتبع بعض التحويلات»! هل ترضى لبلدك رئيساً انكسرت عينه أمام نظام خارجى موَّله في يوم من الأيام؟! أما الباقين فلم (يُلَّمِسوا) مع الناس.. صديقى الصحافي الهمام! السياسي العُقر هو من يستمع الى الناس، وهو من يأخذ كلامهم ويحوله الى شعارات وبرامج سياسية.. بالمناسبة عندما خلع عبد الناصر بزته العسكرية، أصبح رئيسا مدنياً. لم يعط المصريون حباً لحاكم وزعيم من قبله أو بعده، مثلما أعطوه. في عهده حدثت خطايا وأخطاء، ولكن اعتبره الناس منهم. لم ينظروا اليه كعسكرى، بل أنه واجه قيادة الجيش مواجهة مريرة في الفترة ما بين ١٩٦١ و١٩٦٧.. واستطاع ازاحة تدخل الجيش في الحياة السياسية بشكل نهائي بعد الهزيمة. كان صراعاً فعليا بين السلطة المدنية (عبدالناصر) وسلطة العسكريين (عامر).

صديقي: رائع الحوار معك، والأروع أن تتحقق أحلامك

احتمالات اخرى

ويطرح الكاتب «عبدالله السناوي» نفس السؤال لكن من زاوية اخرى حيث قال: تدفقت الأسئلة- أثناء لقاء مع دبلوماسي أوربي- حول الرجل القادم في مصر على محدثيه المصريين: «من يحكم مصر الآن؟» و«إلى أين هي ذاهبة؟» و« من هو رجلها القادم؟، وبجملة مقتضبة أقرب إلى الجزم السياسي أجاب بنفسه على أسئلته: «اعتقد

أنـه هـو»، لم يكـن الدبلوماسـي الأوروبـي، وبـلاده مطلعـة عـلى الملـف المصـري وكواليسه، وهو يسأل ويجيب، مقتنعا أن أحدا غيره يملك مفاتيح السلطة في مصـر، أو يدير ملفاتها الحساسة، وبدا متأكدا أن رجلها القوي هو رئيسها القادم.

الإشارة الدبلوماسية الأوروبية في توقيتها وسياقها انطوت على تصور ما لانتقال الفريـق أول «عبـدالفتاح السيسـي» مـن «كـوبري القبـة» حيـث وزارة الـدفاع إلى «الاتحاديـة» حيـث رئاسـة الجمهوريـة، حيـث يبـدو «السيسـي» رجـل اللحظـة المصرية القلقة على مستقبلها، ورغم أنه لا يتحمل مسؤولية تنفيذية في بنية الدولـة تتجاوز مهامه كـوزير دفـاع، أو أدواره في حفـظ الأمـن الـداخلي والإشـراف عـلى ملفاتـه، إلا أن السـلطة التنفيذيـة بمعناهـا الواسـع، التـي تشـمل أجهـزة الدولـة العسكرية والأمنية والبيروقراطية، تدين لـه بـالولاء وتنظـر إليـه باعتبـاره الرجـل القوي في البلاد والقادم إلى رئاستها.. مع ذلك فـإن التوقعـات لا تمضـي بصـورة سلسة في سيناريو تتلاحق حلقاته واحدة إثر أخرى إلى نهاياتها الافتراضية، فترشحه تزكيه شعبيته لدى قطاعات واسعة في الرأي العام المصري وعدم ترشحه تقتضـيه اعتبارات أخرى.. في الترشح مشكلة وفي عدم الترشح مشكلة أخرى أكبر وأفدح.

سؤال السلطة طرح نفسه من جديد بصيغ مختلفة بعد عزل «مرسـي» والاصـطدام بجماعته، لم تكن خريطة الطريق التي أعلنها في (٣) يوليو بحضور شـيخ الأزهـر وبابـا الكنيسة المصرية ورموز شبابية وسياسية من بينهـا حـزب «النـور» السـلفي الحليـف الاستراتيجي السابق لجماعة الإخوان المسلمين كافية بذاتها لحسم السؤال، وأفضت التصادمات وأزماتها التـي توالـت في الشـوارع إلى طـرح سـؤال الرئاسـة مبكـرا قبـل مواقيتها المنصوص عليها في نهايـة خريطـة الطريـق بعـد اسـتحقاقي الاسـتفتاء عـلى التعديلات الدستورية والانتخابات النيابية، للقلق أسبابه في طلب الأمـن والاسـتقرار واستدعاء ترشيح «عبدالفتاح السيسي» لرئاسة الدولة.

في البداية أعلن السيسي رفضه الفكرة كلها واستولت عليه فكرة أن يحفظ التاريخ صورته كـ«منقذ لا رئيس»، أو الرجل الذي أنقذ بلاده من صراع أهلي ودولته من انهيار أمنها القومي، وأعاد تصحيح مسارها من جديد على خطى الدولة الديمقراطية الحديثة ولم يطلب رئاسة يمسك بمقاليدها عبر صناديق اقتراع نزيهة، ثم مانع في الضغوط التي تزايدت عليه وأعلن رفضه الترشح للرئاسة مرة بعد أخرى بأقوال معلنة من بينها أن «شرف تنفيذ إرادة الشعب أكبر من شرف حكم مصر». بإلحاح السؤال وصلت إجاباته إلى شيء من الضجر: «لن اترشح حتى لو خرجت الملايين إلى الشوارع وسدتها لأسبوع». العبارة منسوبة إليه ومصادرها مطلعة، والمتحدث العسكري أكد المعنى مرارا وتكرارا، غير أن الأجواء بعدها اختلفت والأبواب المغلقة نزعت من عليها أقفالها وبدت مواربة لأول مرة أمام فكرة ترشحه الرئاسي بجملة أطلقها في حوار مع صحيفة «المصري اليوم»: «الله غالب على أمره». S وهنا نقول: هل هي الاستجابة لأمر الوطن؟ ام اعادة للحسابات؟!

مطمئنون معه

ويقول الكاتب وليد عتوة: عندما كان بعض الأصدقاء الذي يطول النقاش معهم حول وضع مصر يصفوا لي خياراً بين بعض الأسماء السياسية الموجودة علي الساحة المرفوضين مني ومن معظم شعب مصر كنت أقول لهم لا أختار أحداً منهم لأن مصر ليست هؤلاء فقط فمصر ولادة ولابد أن تلد بطلاً وزعيماً يسد مكان عبد الناصر ويعيد مصر إلي موقعها الطبيعي والطليعي في المنطقة العربية وكانت هذه الأمنية ليس بحلم خرافي وإنما كانت بالنسبة لي هو يقين وإيمان بأن هناك خيار أخر يوافق الملايين ويحقق أحلام هذه الملايين وقد كان ، فاسمحوا لي أن أقدم تحية عظيمة معظمة إلي الرجل العظيم القائد الفريق أول عبد الفتاح السيسي الذي مني الله سبحانه به علينا ليكون منقذاً لهذا الشعب المناضل فهذا القائد الذي يملك من الذكاء

أقصاه ويبلغ من الوطنية والعروبة مداه قد صنع تاريخاً جعل كل تواريخ العظماء تنصهر وتذوب أمام أقدامه الذي عشناه وشاهده العالم أجمع وأقر به واعترف بذكاء وبطولة هذا القائد الذي إنتظرناه طويلاً الذي تنتظره حرب ضروسة مع خصم إرهابي إجرامي جذوره مزروعة بالخارج وجذوعه ممتدة إلي كل نقطة في أرض مصر أنهم عصابات دولية عالمية تمدهم دول عظمي طامعة في مصر والمنطقة العربية أنهم أدوات شر أميركا التي تصنع الإرهاب وتغذي المتطرفين الكفرة الذين ليس لهم إنتماء إلي وطن أو دين وإنما إنتماءاتهم الوحيد هو إلي حزبهم الإخواني الذي يبيح كل المحرمات ولأن هذا القائد ليس برجل عادي ويمتاز بذكاء حاد ولديه صبر أيوب قد امتاز به خلال عام حكم مرسي وكانت الألسن تطوله مهاجمة ناقدة له تقذفه أحياناً بكلمات جارحة وينعت بالخائن والتباع وابغطاء لأفعال مرسي والإخوان.

وكان صبوراً علي هذه الاتهامات ويعمل بصمت وعزيمة من أجل إنقاذ مصر وإعادتها إلي موقعها الطبيعي والطليعي في مواجهة الأعداء والإستعمار الذي فتح له مرسي باب مصر علي مصراعيه وأعادة احتضان أشقاءها العرب وممارسة دورها وواجبها اتجاه إخوانها والقضية العربية وهذا ما قد قام به فور نجاح ثورة ٣٠/ ٦ حيث أعلن عن عودة العلاقات مع الشقيقة سوريا والوقوف إلي جانبها في محاربة الإرهاب وحماية شعبها فكان رجلاً عظيماً في كلمته وقراره التاريخي الذي منع استمرار هذه الجريمة النكراء التي قام بها القزم والخائن لعميل مرسي الذي كان مكشوفاً أمام القائد السيسي الذي يدرك ويعلم تماماً بأن هناك مؤامرات تطبخ وخطط ترسم بقيادة أميركا وإسرائيل وقطر مع الإخوان وطنطاوي الذي سلم مصر وشعبها للإخوان و بعد سقوط مبارك ليتولي طنطاوي وحبك المؤامرات لم يكن بإمكان السيسي أن يفعل شئ حسب ما كان موقعه أو يقف في وجه التيار الجارف فما كان لديه سوي رصد ما يحدث أو يراقب ما يدور عن بعد بتأني وهدوء ومؤكد كان يفكر كيف يستطيع إنقاذ مصر مما قادم إليها من أخطار وبعد فشل طنطاوي بالحكم وتسببه بالإحباط والمرارة

لشعب مصر وشباب الثورة بسبب خطط الإخوان لتسلم الحكم وتقرب السيسي من مرسي الذي كان أول عمل قام به هو الإطاحة بطنطاوي ليضع السيسي مكانه وقد كان يظن أن السيسي من رجاله وبهذا يكون قد ضمن حماية نفسه بقوة عسكرية وانكشفت الأمور أمام هذا القائد العظيم الذي راح يعد ويقوي جيشه لإنقاذ مصر وكما السيف لا يستطيع تحقيق إنتصاراً بلا فارس مغوار لا يهاب الموت أيضاً الفارس لا يستطيع تحقيق انتصار بدون سيف ماضي وهكذا كان القائد السيسي وشعب مصر الأسطوري الذي يفوق كل الشعوب الأرض بطولة وحضارة ويعمل العالم الغربي كيف تكون الشعوب فكان هذا التلاحم الموحد بين قائد وشعبه قائد لبي دعوة شعبه وشعب أسرع في تلبية طلب قائده المغوار المنقذ لمصر ومنحه الثقة والمحبة التي يستحقها فكان يوم ٣٠/ ٦ فجراً جديداً وتاريخاً كتب بدماء المصريين الأحرار وسطرته بطولة قائد عرف كيف ومتي ينزل ساحة الوغي فخصمه ليس بسهل أنما منظمة وحزب إجرامي إرهابي ومن خلفه أميركا المخططة والممولة فكانت ثورة ٣٠/ ٦ صفعة قاتلة ومخزية لأميركا وأعوانها وهزيمة نكراء لأوباما الإرهابي الأكبر هذا المجرم الشرير الذي بني خططه ومصالحه علي استلام الإخوان حكم مصر واحتلالها وضحك علي الكونجرس الأمريكي ومول هذه العصابة التي خذلته وحققت مصر إنتصاراً باهراً وتاريخياً وكانت أعظم هدية من الثورة لشعب مصر هي عودة الجيش والشرطة لأحضان شعب مصر وعودة ثقة وحب الشعب لجيشه العظيم ولكن بعد كل هذه الأحداث التي وقعت كان من مصلحة الشعوب العربية وشعب مصر تحديداً أن تتسلم الإخوان الحكم مبكراً كي ينكشفوا للشعوب ويعروا من ورقة التوت ولم يبقي أحد يتعاطف معهم وترتاح الشعوب من هذا الكابوس الإخواني الذي ظلت الشعوب مخدوعة بهم قرنًا وخلال عام كشفوا عن وجههم القبيح فشكراً للظروف التي وضعتهم في الحكم إلا أن سقوط الإخوان في مصر هو سقوط المشرع الأمريكي الإخواني في المنطقة العربية برمتها؟

obeikan.com

(16)

ترشحك يرعبهم
... ويفرح الشعب

■■ هو ضد التدين الكاذب ومع الدين الصحيح لأنه مسلم معتدل..

(الكاتب العربي جهاد الخازن)

obeikan.com

يقول الجد لحفيده: أن طريق المشير السيسي من الجمالية الى قصر الاتحادية.. كان مفروشا بالمفاجآت والحسابات والضغوط عليه لكي يمضي إلى القصر.. والضغوط عليه ايضا لكى يبتعد عن هذا الطريق نهائيا.

هنا نعود الى الكاتب عبدالله السناوي وهو قريب من دوائر صنع القرار ويعرف اكثر من غيره.. ولهذا يأتي تحليله كاشفا ومنطقيا.. ولان المشكلة ليست فى وصول السيسي الى مقعد الرئاسة.. لكنها فى كيفية الوصول والتحديات التى تنتظره وهناك من هو مستعد أن يمنح تأييده بلا تحفظ ومن هو متأهب لطرح تساؤلات حول برامجه والتزاماته، وهناك من يعتبر منع ترشحه مسألة «حياة أو موت» في مواجهة تصرفات جماعة الإخوان المسلمين ومن يبدي قلقا من صعود شخصية عسكرية إلى السلطة متسائلا عن مستقبل الحريات العامة ومخاوف «عسكرة المجتمع». المخاوف بعضها يعود لرؤى أيديولوجية تنظر بتحفظ إلى دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية، وبعضها الآخر يقدر الدور الوطني للمؤسسة العسكرية، ويقدر للرجل دوره غير أنه يفضل أن يظل وزيرا للدفاع وأن يتولى مدنيا رئاسة الدولة.

***

كل الاحتمالات

سؤال «السيسي» ومستقبله يكشف- بنصه وسياقه- طبيعة التحديات وما قد تذهب إليه من سيناريوهات.

في حالة صعوده إلى رئاسة الدولة المصرية فإن ثلاثة تحديات تعترضه منذ لحظاته الأولى:

أولها التحدي الأمني: وسؤاله: كيف يستعيد الأمن دون أن تفقد الدولة طبيعتها المدنية؟

السؤال نفسه سوف يلاحق أي رئيس محتمل آخر، لكن في حالته هو بالذات فإن هناك من تراوده شكوكه أن رئيسا بخلفية عسكرية يتولى الملف الأمني حاليا سوف يلتزم بالقضية الأكثر جوهرية في ثورتي «يناير» و«يونيو» وهي التحول إلى دولة مدنية ديمقراطية حديثة.

للشكوك حثياتها، فالأمن له منطقه في استدعاء ما هو استثنائي لمواجهة أخطار العنف والإرهاب على سلامة المجتمع والسياسة لها متطلباتها لضمان تماسك الكتلة الرئيسة التي أطاحت الجماعة بالزخم والقوة التي كانت عليها. عند تصادم اعتبارات الأمن مع مقتضيات السياسة فإن اللعبة كلها قد تتغير معادلاتها وتوازناتها.

في اعتبارات الأمن فإن الحرب على الإرهاب مرشحة للتمدد لوقت إضافي في سيناء، والحرب بطبيعتها منهكة وتستنزف طاقات حيوية، لكن خوضها محتم ومن ضرورات حسمها الحفاظ على درجة عالية من التماسك المجتمعي في جبهتها الداخلية، وهناك خشية أن تتحول الاضطرابات السياسية مع الإخفاق الحكومي البادي إلى نقطة استقطاب للمهمشين اجتماعيا والمحبطين سياسيا.

صعود «السيسي» بحسابات أمنية مباشرة ضمانة استقرار لكن قد يفقد مبرراته وشعبيته معها لو لم ينجح في المزج ما بين الأمني والسياسي، وهذه مسألة برامج وتصورات لم يتسن له طرحها حتى الآن بطبيعة موقعه العسكري الحالي.

ثانيها التحدي الاجتماعي: وسؤاله: مدى التزامه بقضية العدالة الاجتماعية التي تعد أحد المحركات الرئيسية لإزاحة رئيسين على التوالي.

بحسب معلومات موثوقة فإنه حسم زيادة الحد الأدنى للأجور إلى (١٢٠٠) جنيه في اجتماع لمجلس الوزراء بعدما كانت المجموعة الاقتصادية قررت قبله بأيام أن تقتصر زيادته إلى (٨٠٠) جنيها فقط، حسمه للقرار الحكومي بدا مزيجا

بين ما هو أمني وما هو اجتماعي، لكن إلى أي حد سوف يمضي في خياراته الاجتماعية، فبعض الخيارات تناقض مصالح جماعات رجال أعمال تقف في صفه وتؤيد ترشيحه.

يدرك من موقعه حجم المشكلات الاقتصادية وأثر الانفلاتات الأمنية على سلامة الاقتصاد، وأن هناك إجراءات جراحية لا بد منها لإصلاح الاقتصاد واستعادة عافيته، لكن من سوف يدفع فواتيرها، هل ذات القوى الاجتماعية التي دفعت فواتير إصلاحات أخرى على عهد الرئيس الأسبق «حسني مبارك»، أم أن المعايير سوف تختلف هذه المرة وتطرح فكرة العدالة الاجتماعية بمتطلباتها على جدول الأعمال الرئاسي؟

ثالثها التحدي السياسي: وسؤاله: كيف يمكن بناء كتلة سياسية تتوافر لها الشعبية كقاعدة سلطة جديدة دون أن تكون امتدادا بطرق ملتوية لما كان قبلها، أو أن تتناقض في أهدافها ووسائلها مع ثورتي يناير ويونيو. السؤال نفسه يعترض أي رئيس محتمل آخر بصياغات أخرى.

الإلحاح الشعبي على ترشيح «السيسي» للرئاسة تعبير صريح عن فراغ سياسي تتبدى حقائقه في المشهد المصري، فقد تصدع على نحو متزامن التياران الإسلامي والمدني، الجماعة على مشانق أخطائها التي أفضت إلى فجوات كراهية مع مجتمعها والإنقاذ على حافة عجزها أن توفر تصورات وتقود توافقات.

في مثل هذه الأجواء تذهب الرهانات للرجال لا البرامج، للصفات الشخصية قبل التصورات السياسية، لرمزية الجيش بديلا عن صراعات السياسيين.

المعضلة هنا أن الرجال لا يملأون الفضاء السياسي بمفردهم وغياب البرامج مشروع حساب مؤجل لبعض الوقت وليس للأبد.

سؤال ضروري

سؤال الجيش في قلب تحديات وسيناريوهات الرجل القادم في مصر.

في اعتقاد وزير الدفاع السابق «عبد الفتاح السيسي» أن أفضل ما ينسب للمشير «حسين طنطاوي»، رغم سوء إدارة المرحلة الانتقالية الأولى، أنه تمكن من الحفاظ على الجيش وتماسكه وإبعاد أشباح الخطر عن ثكناته في ظروف عاصفة.

وبحسب معلومات موثوقة فإنه فكر أن يدرج في نص خطابه الذي ألقاه يوم (٣) يوليو إشارة تحية إلى المشير والمجلس العسكري الذي كان عضوا فيه لكنه استبعدها خشية خلط الصور وإرباك التصورات.

حافظ على العهد العسكري ذاته عندما أصبح وزيرا للدفاع على عهد «مرسي»، حاول بقدر ما يستطيع إعادة الجيش إلى مهامه الأصلية وتأكيد تماسكه وإبعاده عن المجال السياسي، لكنه وجد نفسه في وضع اضطراري عائدا من جديد للميادين المفتوحة في (٣) يوليو.

ما بعده في المؤسسة العسكرية يقلقه، فهي تحتاج إلى الحزم الضروري لإعادة الانضباط والقدرة علي تطييب الجراح في الوقت نفسه، لكن وجوده على رأسها بعد انتخاب رئيس جديد يثير حساسيات تتجاوز النوايا والرجال ما بين مؤسستي الرئاسة والجيش قد تفضي إلى إقالته من منصب وزير الدفاع في أحد السيناريوهات، إذا ما نص الدستور على ضرورة موافقة المجلس الأعلى للقوات المسلحة عند تعيين وزير دفاع جديد فهذا النص لا يحصن الوزير الحالي بقدر ما يضفي على المجلس الأعلى سلطة النقض في شأن من يليه على منصبه.

بالشعبية التي حازها وصورة «المنقذ» التي اكتسبها عند قطاعات غالبة في الرأي العام فمن غير المستبعد إطاحة الرئيس نفسه عن طريق البرلمان مدعوما من

الشارع والجيش معا، وهو سيناريو لم يعد يحتمله بلد يعاني انهيارات في بنية الدولة والاقتصاد والأمن، ويتلمس طريقه بصعوبة لتأسيس قواعد لعبة سياسية جديدة.

هناك من يطلب عدم ترشحه حتى يكون وجوده على رأس الجيش رادعا لأي رئيس قادم من أن يستهتر بشعبه الفكرة بدلالاتها تنطوي على حقيبة متفجرات لمشروع تأسيس دولة مؤسسات حديثة، ويكمن في ظلالها مشروع صدام مع أي رئيس محتمل آخر، كما أن عدم ترشحه يفضي إلى ازدواج ولاءات في بنية النظام الجديد بين رئاسة الدولة ورئاسة الجيش أو دولة برأسين، وهذا مشروع صدام إضافي.

كانت هناك ثلاثة تحولات كبرى في عامين ونصف العام تدعوه لقراءة المشهد من زواياه المختلفة. هناك ما يدفع للترشح وما يمنع في الوقت نفسه وتجاربه ماثلة في ذاكرته.

هو الذي اقترح على المشير «حسين طنطاوي» إعداد خطط احترازية تواجه احتمالات متوقعة لغضب شعبي جامح عند الشروع في انتقال السلطة من الرئيس الأسبق «حسني مبارك» إلى نجله الأصغر «جمال».

كانت هناك تكهنات قوية بأن «مبارك» قد يعلن عدم ترشحه للانتخابات الرئاسية المقبلة وأن يفسح المجال لنجله في مايو (٢٠١١) للإعلان عن خوضه هذه الانتخابات، ووراثة أبيه على مقعده الجمهوري، لكن الحوادث سبقت خططه وجرت ثورة شعبية في يناير، وبعض ملامح خطته نفذت بتعديلات عليها لتتسق مع الأوضاع المستجدة. ثم وجد نفسه مرة ثانية في دوامات إطاحة المشير وخلافته على مقعده وبدا رجلا ممزقا بين عتبارات تجديد دم المؤسسة العسكرية وولائه للمشير الذي تولى تصعيده إلى أعلى المراتب ووضع ثقته فيه كابن له.

في اليوم التالي لصعوده إلى منصب وزير الدفاع روى قصة لقائه مع نحو (١٢٠٠) ضابط في مسرح نادي الجلاء، رأى الدموع في عيونهم واستشعر ظنونا

وشكوكا في حقيقة توجهاته، وكانت تلك لحظة حاسمة في تاريخه دعته تاليا إلى شيء من الانتقام لكبريائه العسكري، من أية مزاعم بأنه رجل الجماعة في الجيش ومن خلاياها النائمة.

هكذا وصل إلى التحول الثالث، لكنه هذه المرة كان الرجل الأول في اللعبة كلها، هو رجل استراتيجي بدراسته وتفكيره، وما يبدو عليه من عاطفية في خطاباته المقتضبة لا تعكس شخصيته وطرائق تفكيره، فالتحولات لا تتوقف والأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية يصعب الخروج من معضلاتها في أي وقت منظور، وإن لم يتمكن من الارتفاع إلى مستوى شعبيته فإنه قد يجد نفسه مأزوما وأزماته تسحب من رصيده الكبير.

٣ مرشحين

وفي حالة عدم ترشح السيسي فإن ثلاثة قيادات عسكرية سابقة تطمح في التقدم للمنصب الرئاسي: الفريق «أحمد شفيق» قائد سلاح الطيران الأسبق، والفريق «سامي عنان» رئيس أركان حرب القوات المسلحة السابق واللواء «مراد موافي» رئيس المخابرات العامة الأسبق.

الأول أحمد شفيق: مرشح رئاسي سابق نازع «مرسي» في جولة الحسم الثانية على المقعد الرئاسي، لكنه تحت الملاحقة القضائية ولم تحسم الاتهامات الموجهة إليه، وفي ترشحه مشروع اضطراب داخلي يعيد توزيع القوى السياسية مرة أخرى بصورة تدعو إلى تغيير تال في بنية السلطة على نحو متسارع، وهذا آخر ما تحتاجه مصر المنهكة.

الثاني سامي عنان: مشروع اضطراب من نوع آخر يفتح ملفات المجلس العسكري ومسؤوليته في تسليم البلد للإخوان المسلمين، والأخطاء الفادحة التي ارتكبها في إدارة المرحلة الانتقالية والملفات الملغمة بالطريقة التي قد تفتح بها

تفضي إلى إساءات للجيش، وهذا آخر ما يطلبه في ذروة شعبيته.

الثالث مراد موافي: مشروع طموح شخصي، من حقه بطبائع الأمور، لكنه لا يستند إلى تاريخ يزكيه عند الرأي العام.

ورغم اعلان سامى عنان عن ترشحه لكنه انسحب.. وكان شفيق مبكرا قد صرح بان منافسة السيسي مستحيلة.. وتوارى مراد موافى باسلوب متحضر قائلا: المؤسسة العسكرية لها ضوابطها ولا يمكن أن تنقسم على نفسها وكل من ينتمي اليها يتربى على هذه المفاهيم ولا يخرج عنها ابدا..

وعندما قرر السيسي بشكل واضح نزوله الى انتخابات الرئاسة بأمر الشعب وبعد أن تم اقرار قانون ونظام الانتخابات الرئاسية.. وقد حاولت تيارات عديدة بكل السبل الحيلولة دون هذه الخطوة.. وكان امر الله هو الغالب كما قال السيسي.. وزادت الاسئلة بعد الترشح اقوى مما كانت قبله.. وتكلم وأجاب.. وكثيرا ما ألتزم الصمت.. عند اسئلة معينة وكان صمته لغة.. وعينه لغة.. وابتسامته لغة..

سألوه ماردكم حول ما قيل عن تخطيطكم المسبق للاستيلاء على السلطة؟ وقال باسلوبه البسيط السهل :

** ما أقدرش أحترم نفسى إنى أعمل خطة للاستيلاء على الحكم.. لكن البيان بتاع ٣يوليو كان واضح أن رئيس المحكمة الدستورية هو رئيس لمصر.. وقلت تصريح بعد كده هو أن احترام وإرادة المصريين أشرف من تولى السلطة المصرية والأمر كان لغاية ٢٧ فبراير... أما سقوط الوطن أو استهدافه من داخل أو خارج مصر.. اجبرني على التقدم وخلي بالك إذا كنا بنحب الناس بجد فالمصريون أوامرهم واجبة التنفيذ وهم السلطة العليه وأى حد مش مؤمن بكده يفكر فى ٢٥ يناير و٣٠ يونيو.

سألوه ما أكبر مؤشر جعلك تتأكد من دعم الشعب ؟ وكيف ترى نسب نجاحك؟

** أنا عاوز أستدعي حالة الموقف الأمنى بعد ٣ يوليو و١٤ أغسطس كان مدعاة للقلق، وكان المصريون يقولون بعد الاستفتاء على الدستور تقدم وكانوا نازلين للاستفتاء وكان استدعاء للترشح في نفس الوقت وهناك متابعة للإعلام و للرأى العام والمتابعة شفافة وتهدف للوقوف على الرأى العام فى مصر كل هذه مؤشرات دفعتني لخوض غمار المنافسة على الانتخابات وأرى أن نسب نجاحي محتملة لثقة الشعب في أنني شايف المشكلة كويس.. وأقول الاصطفاف دون تهويل أو تهوين.. وشايفين الحلول كلنا جنب بعض لأن المشكلة كبيرة بجد.

**** هل استأذنت المجلس الأعلى قبل اتخاذ قرار الترشح يا سيادة المشير؟**

القائد العام ما بيستأذنش حد.. والموضوع كبير وفيه ترتيبات.. لأنه سيحدث تغيير فى ضوء القرار كما أن المؤسسة العسكرية منضبطة جدًا ونتعامل مع بعض فى هذا الإطار وهناك قيم تجمعنا، وكان لابد قرار زى كده نخطرهم به.

**** هل كان للأسرة رأي في قرار الترشح؟**

نعم اخدت رأى الأسرة.. وزوجتى زوجة فاضلة ووعى المرأة المصرى بينعشنى ومش ممكن حجم التحوط والتخوف على الوطن ومستقبل الأولاد يتنقل من جوه البيت.

****هل تحرك الجيش في ٣٠ يونيو كان بإيعاز خارجي؟**

الجيش المصري ماينفعش يعمل كده ولا نسق أو يتشاور أو يتآمر من أكبر قائد لأصغر شخص فيه، ده قرار مصري خالص مع احترامنا لكل العلاقات والمصلحة الوطنية كانت تقتضي ذلك.

**** كم عدد مرات اغتيالك وما رد فعلك؟**

مرتان وعارف أن عمري محسوب بالنفس ومابخافش.

كلام كويتي

في فبراير ٢٠١٤ وفى وقت مبكر وتكتم شديد حول مسألة ترشح المشير السيسي.. الا من اجتهادك واقاويل وكلها تنم بشكل غير رسمي.. لان الرجل ظل يحترم تواجده فى موقعه كوزير للدفاع.. لكن جريدة السياسة الكويتية كسرت هذا الصمت وخرجت بحديث خاص اثار الكثير من ردود الافعال فى مصر وخارجها.. ودائما وابدا الصحافة الكويتية لها تواجدها الاقوى الخاص فى كل ما يحدث داخل الشارع المصري قبل غيرها.

وابرز ما جاء فى الحديث التصريح المباشر بخوض الانتخابات فى اشارة اولى غير مسبوقة.. لكن الاهم أن الحديث تضمن نظرات مستقبلية حول الشأن المصري.

سألوه: سيادة المشير.. ما الذي ستقوله لشعبك بعد أن تقسم اليمين الدستورية؟

وقال سنصدق الناس القول لن نتلاعب بأحلامهم أو نقول لهم أن لدينا عصا سحرية وسأقول لهم تعالوا لنعمل معا، وما يحدث حاليا أشبه بحشرجات محتضر لن تؤثر في عزيمة الشعب المصري.

في بلادنا امكانات ضخمة لا تحتاج الا الى تسويق جيد، وبناء ثقة، ووضع خريطة طريق واضحة للاستفادة منها، زراعيا وسياحيا وصناعيا وتجاريا. علينا تهيئة بيئة جاذبة للاستثمار الوطني والاجنبي، سواء أكان عربيا او اجنبيا.

رؤيتنا للأمور واضحة وشعبنا يثق بقيادته، وهو سيتفهم مسار هذه الرؤية، سواء لجهة إعدادها او لحاجاتها والوقت الذي يلزم لتنفيذها.

وما يحدث حاليا في البلاد أشبه بحشرجات محتضر لن تؤثر في عزيمة الشعب المصري، ففي دول اخرى، وهي اكثر منا تقدما، ولديها امكانات اكبر، وأوضاعها تفوق أوضاعنا حساسية، ويحدث فيها اكثر مما يحدث عندنا، ورغم ذلك تعيش حياتها باستقرار كامل.

أقولها لك بكل صراحة، لن تعكر صفو حياتنا قنبلة هنا واخرى هناك، او تظاهرة او اعتصام... قريبا، وقريبا جدا سنتوجه الى العمل على تحقيق ما طالب به شعبنا، وسنضع خريطة طريق تنموية، ونعمل على ايجاد بيئة استثمار حسنة وجاذبة، وكل هذا سيكون من خلال قوانين متطورة جاذبة للاستثمار المصري والعربي والاجنبي، وسنعدل أيضا ما لدينا من قوانين ليتناسب مع ذلك.

نريد من الناس أن تتفرغ لانهاض مصر من كبوتها، وكن على ثقة أن ما يحدث لن يعيق مسيرتنا، ولن يثني المصريين عن النهوض ببلدهم.

صحيح أن ما يحدث هو انتهاك للأمن لكنه محدود، وأجهزة الدولة تعمل على وقفه وتحقق نجاحات كبيرة في هذا المجال، لذلك فهو لن يدوم ولن يتوسع، بل إنه يضمحل يوما بعد يوم.

**ماذا لديكم عربياً؟ يا سيادة المشير؟ هكذا سأله الكاتب الكبير أحمد الجار الله. وقال: أشكرك على هذا السؤال، نحن وفي خضم انشغالنا بقضايانا الداخلية لا ننسى بعدنا العربي، فنحن جزء من هذا الوطن الكبير. في هذا الوطن لا بد من قيام اتحاد بين بعض دوله من اجل محاربة الارهاب الذي استشرى في العديد منها. نحن سندعو الى اتحاد عربي يقوم على تعاون مشترك بين الدول التي تعاني من الارهاب، كي تكون الحرب عليه مشتركة، وأعتقد أن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ودول اخرى سترحب بهذا الاتحاد الذي ستكون غايته، كما قلت، القضاء على هذا الارهاب الاسود.

ان الشعب المصري سيتذكر موقفكم التاريخي، موقف الاشقاء في دول «مجلس التعاون»، وسيتذكر ايضا مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ودعمه لبلدنا، وسيتذكر كثر برقيته لنا ولجيش مصر ولرئاسة الجمهورية، وكذلك دعم المملكة المالي.

أيضا سنتذكر مبادرة دولة الامارات العربية المتحدة ورجالها الذين زاروا مصر ليقدموا دعمهم السخي.

مصر ستتذكر بكل اعتزاز دعم دولة الكويت وعواطف أهلها، وكذلك البحرين وسلطنة عمان، والله يهدي الجميع الى ما يحب ويرضى.

اما بخصوص موقف بعض الدول الكبرى مما يجري في مصر.. فدعني أقول لك نحن نثق بأنفسنا قبل أن نثق بغيرنا، وهذه الدول لها مصالحها في العديد من مناطق العالم، وطالما أن تلك المصالح لا تصطدم مع مصلحتنا الوطنية في العالم والاقليم، ولا تصطدم مع أمننا ومصالحنا الداخلية فهي لا تعنينا في شيء، نحن حاليا في مسار آخر، هو مسار اعادة بناء بلدنا وإيقاظه من كبوته والمحافظة على عزته والله هو الموفق.

**ويقول الجار الله: في تواريخ الامم كافة كانت النهضة تبدأ مع زعامات تثير الحماسة في النفوس وتأخذ على عاتقها زمام المبادرة في ذلك لتكون قدوة لشعوبها، فهل نحن على أبواب مرحلة جديدة من تاريخ مصر؟

ويجيب السيسي: نعم، ونحن ندرك أكثر من ذلك، ندرك حقيقة أحلام المصريين وما يريدون من دولتهم، وكيف توظف الامكانات الضخمة الموجودة في هذا البلد.

كما أسلفت، في مصر إمكانات ضخمة ومردودها كبير جدا وهي ليست بحاجة

الا الى تسويق جيد، تسويق تظلله الطمأنينة والثقة، وخصوصا الثقة بالاتفاقات التي توقعها الدولة مع المستثمرين، وفي اعتقادي أن على رئيس الدولة تسويق بلده وامكاناته بنفسه، سواء بين مواطنيه او غيرهم، وهذا ما أعتقد أنه سيكون محور عملنا في المرحلة المقبلة، كما أننا سنعقد لقاءات مباشرة مع الراغبين في اغتنام هذه الفرص، وهي فرص كبيرة ومردودها كبير جدا، سواء أكانت صناعية او زراعية او سياحية او تصدير واستيراد، او غيرها من الاستثمارات، كما أن الكثرة السكانية ستكون جزءا من اقتصاد مصر النشط، ونحن في كل ذلك لا نحتاج الا الى الوقت، بمعنى منح الوقت الكافي لتنفيذ تلك الخطط، فالرغبة موجودة وهي رغبة عارمة، وبتوفر الرغبة تكون الطريق ممهدة.

السؤال المهم

**عند هذا الكلام طرح السؤال المهم نفسه فى هذا التوقيت.. هل نحن امام جنرال عسكري سيحكم بالحديد والنار أم اننا أمام رجل دولة يعرف ماذا يقول ومتى وكيف واين؟!

obeikan.com

(17)

نيويورك تايمز والجارديان.. لماذا أصابهما الرعب!

■■ إنه الرجل الذي يعرف قدر مصر ويكفي أنه أعادها كدولة بعد أن كانت ولاية في دولة الخلافة.

(الكاتبة فريدة الشوباشي)

الكاتب الفلسطيني الأصل المقيم في لندن والمحسوب على قطر وحماس.. «عبد الباري عطوان» فشل أن يداري انحيازه وحاول أن يقلل من شأن الحضور الجماهيري للمصريين في إنتخابات الرئاسة وعزف على نغمة غياب الشباب.. وأبعد من هذا حذر من ثورة قادمة على لسيسي وهو يخشى عليه على حد قوله من الإقتصاد والشباب وأشار الى دكتاتورية محتملة.. يحميها بقبضة حديدية ناسياً أن الناس في مصر تعاني من الانفلات الأمني وأنها تأمل في السيسي إعادة الانضباط وأختتم عطوان مقاله بأن مهمة الرئيس السيسي صعبة والفشل قد يؤدي الى احدى النتيجتين اما إنفجار ثورة شبابية أشد عنفاً من الأولى وأما انقلاب عسكري يصحح أخطاء الانقلاب الأول أو حدوث الأثنين معاً وما علينا إلا الإنتظار.

وضحك الجد ساخراً بعد أن انتهى من قراءة المقال على حفيدة الشاب الذي ضحك هو الآخر باعتباره من الشباب لأن الكثير مما جاء في مقال عطوان يخالف الحقائق على الأرض.

ولأنها هجمة تأتي من هنا وهناك يكاد مقال «اريك تراجر» و«جلعاد واينج» في مجلة «فورين أفيرز» بعنوان السيسي الذي لا يقهر» وقد تم نشره في فبراير ٢٠١٤.. وتجاوز الكاتبان كل التوقعات في وقت مبكر جداً على انتخابات الرئاسة وما سبقها من إعلان الترشيح رسمياً نظراً لأهمية المقال وما فيه تحفز وإستفزاز نتوقف أمامه وقد جاء فيه: الصعود السريع لوزير الدفاع المصري عبدالفتاح السيسي من أدغال البيروقراطية العسكرية إلى أن أصبح رمزاً وطنياً، يعكس الحالة المزاجية للشعب المصري الذي يرغب في الاستقرار عن طريق وصول رجل قوي إلى سدة الحكم، بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات من الاضطرابات السياسية المستمرة. لكن هذا الظهور المفاجئ يعكس كذلك تقلب الحالة المزاجية لدى المصريين: فالسيسي يمثل اختلافاً أيديولوجياً بمائة وثمانين درجة عن زعيم جماعة «الإخوان المسلمين» محمد مرسي، الذي انتخب من قبل المصريين رئيساً

للبلاد قبل أقل من عامين ومن ثم أُطيح به بعد مرور ١٢ شهراً. لذا لا ينبغي أن يفاجأ المرء إذا تراجعت شعبية السيسي بسرعة بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية ومواجهة مصر مرة أخرى احتجاجات واسعة. (وليس من المفيد أنه ليس لدى السيسي، مثله مثل كل شخصية سياسية مصرية أخرى تقريباً، أي إجابات واضحة لمشاكل البلاد الاقتصادية المهمة، وارتفاع معدلات البطالة بين الشباب، والسياسات الإقصائية في الدولة).

بيد، أن هذا لا يعني ذلك أن السيسي سوف يواجه نفس مصير مرسي. فحتى لو واجه السيسي انتفاضة، هناك أسباب وجيهة للاعتقاد بأنه سيكون أكثر قدرة على الاستمرار في الحكم من سابقيه المعزولين، فضلاً عن أنه سيكون أكثر قدرة على البقاء من المرشحين المحتملين الآخرين للرئاسة في مصر.

وعلى الرغم من أن شعبية السيسي تنبع من دوره العام في الإطاحة بمرسي في ٣ تموز/ يوليو، إلا أن وضعه كـ«رجل دولة» هو الذي جعل رئاسته أمراً مهماً في أعين العديد من المصريين. وباستثناء مرسي، فإن كل رئيس دولة منذ ثورة «الضباط الأحرار» في عام ١٩٥٢ قد وصل إلى سدة الحكم إما من الجيش أو الهيئة القضائية، وأولئك الذين أيدوا الانقلاب المصحوب بانتفاضة شعبية في الصيف الماضي يعزون فشل مرسي في الغالب كرئيس إلى حقيقة أنه «رجل «الجماعة» (أي «الإخوان المسلمين»). ومع ارتفاع وتيرة العنف ، بما في ذلك زيادة الهجمات الإرهابية من قبل الجهاديين المتمركزين في سيناء والحملة التي تدعمها جماعة «الإخوان» لاغتيال مسؤولين في الشرطة، فإن الشعب يدعو إلى ظهور«رجل دولة»لاستعادة النظام.

لكن حتى أن كان العديد من المصريين يفضلون القادة ممن هم «رجال دولة»، إلا أن دعمهم للقادة العسكريين ليس ثابتاً. فوفقاً لاستطلاع للرأي أجراه مركز «بصيرة» ، أراد ٣ في المئة فقط من المصريين أن يكون «وزير الدفاع أو رجل

عسكري آخر» رئيساً لهم، حتى مع تراجع التأييد الشعبي لمرسي بصورة حادة. ربما تكون صورة السيسي قائمة على أجواء احتفالية، لكن الدعم الذي يحظى به هو سطحي. فقد أشار أحد استطلاعات الرأي الأخيرة الذي أجراه «مركز ابن خلدون»، وهو مؤسسة بحثية مركزها في القاهرة، أن الدعم الشعبي لترشيح السيسي للرئاسة يصل إلى ٥٤.٧ في المئة وهي نسبة ليست عالية بشكل كبير، نظراً لعدم وجود منافسين آخرين يتمتعون بالثقة أثناء إجراء الاستطلاع. ونظراً للتحديات الاقتصادية والأمنية والسياسية الكبيرة التي ستواجه سيسي إذا ما أصبح رئيساً، فإن المظاهرات الصغيرة المناهضة للجيش التي نشهدها ربما تصبح مظاهرات جماهيرية حاشدة في الغد.

وهذا الكلام فيه الكثير من المغالطة والأرقام غير الصحيحة والدليل أن الدعم الذي وصفوه بأنه سطحي بلغ في الإنتخابات ٩٦.٩ في المئة فيما يشبه الإجماع.. ويعزف اريك وجلعاد على وتر ديكتاتورية السيسي المتوقعة إستناداً الى خلفيته العسكري وبالتالي فان الإحتجاجات ضده لن يكتب لها النجاح لان مؤسسات الدولة أقل رغبة في الإستجابة للإحتجاجات الجماهيرية بعزل السيسي، وذلك لأسباب أهمها :

تتوحد الشرطة والهيئة القضائية في رؤية رئاسة السيسي المحتملة بمثابة حصن ضد جماعة «الإخوان» وخط للدفاع الأول ضد أي مسعى لـ «انجماعة» للانتقام عقب الانقلاب.

وخلال احتفالية بعيد الشرطة في يناير حضرها السيسي، أعرب وزير الداخلية محمد إبراهيم عن دعمه القوي للسيسي بالثناء عليه قائلاً إنه «قائد فريد ومنقطع النظير وثاقب الرؤية وحكيم» دعّم قوات الأمن في جهودها لإرساء الاستقرار، ومحاربة الإرهاب، والحفاظ على أمن مصر.

وذكر أن دستور مصر الجديد، الذي يمنح سلطة غير مسبوقة للشرطة والهيئة القضائية والجيش سوف يعزز من التزام هذه المؤسسات تجاه نظام يرأسه

السيسي، وقد قضى وزير الدفاع الكثير من الأشهر السبعة الماضية للتواصل مع رجال الدين وقادة الأجهزة الأمنية ومد اليد إليهم لضمان استمرار دعمهم. وأعرب عن اعتقاده بأن احتمالية تحرك قادة الجيش والمخابرات الحاليين في مصر ضد نظام يرأسه السيسي قد تقل مقارنة بما كان عليه الوضع في الحكومات التي ترأسها مبارك.

إذ يرى العديد من هؤلاء الضباط أن السيسي نظيراً لهم: فهو ينتمي إلى نفس جيلهم، كمعظم أعضاء «المجلس الأعلى للقوات المسلحة»، كما أن علاقاته الشخصية مع العديد من رموز «المجلس الأعلى» الأكثر نفوذاً تعود إلى عقود مضت.

وتابع: على سبيل المثال عمل السيسي مع خليفته المحتمل في منصب وزير الدفاع، رئيس أركان الجيش صدقي صبحي، منذ التحاق كل منهما بالأكاديمية العسكرية في مصر في سبعينيات القرن الماضي.

وقد بدأ صبحي، شأنه شأن السيسي، حياته العسكرية كضابط مشاة، وواصل دراساته العليا في «كلية القيادة والأركان المصرية»، والتحق بـ «أكاديمية ناصر العسكرية العليا»، وأكمل زمالة في «الكلية الحربية التابعة للجيش الأميركي»، في ولاية بنسلفانيا. وفي غضون ذلك، فإن الكثير من القيادة العسكرية الحالية في مصر التي هي أقل من صبحي في التسلسل العسكري تتكون من جنرالات تم تعيينهم بعد فترة وجيزة من تولي السيسي منصب وزير الدفاع في أغسطس ٢٠١٢.

وعلى نحو مماثل، يشغل الحلفاء الشخصيين للسيسي مناصب عليا داخل مجتمع الاستخبارات الذي يتمتع بنفوذ في مصر. فمدير «إدارة المخابرات الحربية والاستطلاع»، محمود حجازي، هو زميل دراسة سابق للسيسي في الأكاديمية العسكرية وزميل له في سلاح المشاة، وابنته متزوجة من ابن السيسي. بالإضافة إلى ذلك، تفيد التقارير أن مدير «جهاز المخابرات العامة» القوي في مصر، محمد فريد التهامي، كان مرشد السيسي أثناء فترة عمل الأخير في «إدارة المخابرات الحربية

والاستطلاع»، كما أن سمعة التهامي كمتشدد ضد الإسلاميين تجعل من غير المرجح على وجه الخصوص أن يتحرك ضد السيسي في حالة وقوع انتفاضة.

ويريد اريك مع زميله جلعاد الباحثين في معهد واشنطن إشعاة أجواء من التشاؤم والتوتر في وقت مبكر جداً ولان ما بني على باطل فهو باطل.. ومع ذلك يجب أن نكشف حجم التآمر من الداخل والخارج على الرجل ولا تتوقف هجمات أريك وجلعاد على شعبية السيسي وقدراته لأنهما يشككان في اي تقدم إقتصادي ويؤكدان أن التدفقات الإقتصادية على مصر من دول الخليج لن تحمي انهيار الإقصاد ولا زيادة النمو بأكثر من ٢.٨ في المئة كما هو متوقع لان المطلوب ٥ في المئة للحد من البطالة وذلك في ظل إنخفاض إيرادات السياحة وبالتالي سيتأثر الاحتياطي النقدي الذي بلغ في أغسطس ٢٠١٣ ما يزيد على ١٨ مليار دولار وهو ما يعني تأثر شراء الوقود اللازم لمحطات الكهرباء.

ومع ذلك يعترفان بأن انسجام مؤسسات الدولة مع الرئيس الجديد يمكن أن يحل الكثير من المشكلات.. وكنت أتمنى لو أن اريك وجلعاد شاهداكيف كانت إرادة المصريين قاطعة في الإنتخابات ثم في الإحتفالات بتتويج السيسي بعد إكتساحه للإنتخابات.. فهل يمكن بعد ذلك لكل منصف أن يتجاهل تلك الإرادة التي إختارت الرجل واستجاب لها.. وقررت أن تكون ظهيرة وحامية وعصاه السحرية التي يتوكأ عليها في رحلة إنتشال مصر وإعادتها الى أهلها.

المدهش أن مثل هذه المقالات المسممة لم تكن ذات أثر.. كما كانا ينتظران هما وغيرهما.. ولان لعبة السياسة فيها الكثير من المناورات وعمليات الشد والجذب والضرب في الخفاء والمصافحة في العلن.. تنوعت اساليب النقد والرصد.. فقد أعلن المفكر الإسرائيلي «أرييه شافيت» أن الكيمياء الإسرائيلية منسجمة مع الجنرال السيسي والنخبة تنظر إليه بعين الإعجاب فقد نجح في سجن الرئيس المنتخب الذي قام بتعينه في منصبه وبينما كان الجدال يدور في أميركا حول الموقف من التنوير غير

الديمقراطي الذي يمثل الجنرال والديمقراطية غير المستنيرة التي يمثلها الرئيس مرسي.. إلا أن النخبة في اسرائيل انحازت للجنرال وصفقت للانقلاب العسكري.. لان الجنرال حليق الذقن درس في اميركا ونحن نؤيد حقه وحق الشعب في إنهاء حكم رئيس ملتحي رغم أنه منتخب وتعلم في امريكا أيضاً.

وهكذا يمكن تلخيص وجهة نظر المفكر الإسرائيلي في اللحية وهو كلام يتسم بالسذاجة!!

من أول لحظة

ومن اللحظة الأولى التي أعلن فيها المشير السيسي عزمه الترشح للرئاسة بعد استقالته من موقعة كنائب أول لرئيس الوزراء ووزير دفاع وإنتاج حربي من هذه اللحظة توالت ردود الأفعال خاصة على الصعيد العالمي.. فقد جاء عنوان مقال نيويورك تايمز «الجنرال الذي قاد الإستحواذ على مصر سيترشح للرئاسة» وتصدرت فيه صورة للمشير السيسي بحجم عملاق في إطار ذهبي يبدو أنها معروضة في أحد شوارع القاهرة. لخص المقال خطاب السيسي حيث قال «إنه صحيحا أن هذا هو آخر يوم لي بالبدلة العسكرية ولكني سأقاتل كل يوم من أجل أن تكون مصر خالية من الخوف والإرهاب» فيما اعتبرته الجريدة إشارة إلى استمرار الحكومة المدعومة عسكريًا في معاركها ضد النشطاء الإسلاميين والمتظاهرين في الشارع. وكذلك أشار المقال إلى ترقية السيسي للفريق صدقي صبحي خلفا له وكذلك تنحية الجنرال أحمد وصفي والذي وصفه المقال بانه قائد صريح ذو كاريزما كان في طريقه لبناء شعبية ولكنه في مقابلة تليفزيونية حديثة أثار عدة تساؤلات غريبة عما يعنيه ترشح السيسي للرئاسة.

لخصت المقالة اللقاء مع الجنرال وصفي الذي قال فيه انه إذا ترقى السيسي أو أصبح رئيسا للوزراء أو رئيسا فإن ما حدث سيعتبر انقلابا وليس ثورة. ثم أضاف

الكاتب ولكن السيسي بعد تصريح وصفي تمت ترقيته بالفعل لمشير وعندما كان يستعد للإعلان عن ترشحه للرئاسة، كنت قوات الأمن تفرق الطلبة المتظاهرين في جامعة القاهرة وغيرها من الجامعات بقنابل الغاز والخرطوش مما أدى لمقتل طالب واحد وإصابة اثني عشر طالبًا آخرين على الأقل. وفي النهاية أوضح الكاتب أن السيسي لن يواجه منافسة ذات قيمة لأنه تم تدمير جماعة الإخوان المسلمين وكذلك رفض الكثير من المرشحين التقدم للرئاسة ، وفي ظل دعم الحكومة والجيش للسيسي سيجعله ضامنًا للفوز. وتوقع الكاتب أن يكون حمدين صباحي هو المنافس الوحيد للسيسي وإن كان الرهان ليس في صالحه.

أما مقال صحيفة التلجراف البريطانية فقد تضمن نفس صورة المشير السيسي في الإطار الذهبي والتي ظهرت في مقال نيويورك تايمز وجاء بعنوان «مصر: السيسي يمهد الطريق لترشحه للانتخابات الرئاسية بعد استقالته كوزير» وجاء فيه أن المشير السيسي استدعى المجلس العسكري للاجتماع وقام بتقديم استقالته لهم من منصب وزير الدفاع الذي شغله لفترة ثماني عشر شهرًا تحول فيها من جنرال صغير السن غير معروف لواحد من أقوى قادة الشرق الأوسط.

وتضمن المقال أهم النقاط في خطاب المشير السيسي الذي ظهر فيه واثقًا من الفوز وقوله أنه لا يعد بمعجزات لأن المهمة صعبة ولكنه يعد بالعمل الشاق وإنكار الذات.

وصرح أحد قادة الإخوان المسلمين للجريدة بأنه لن يوجد استقرار ولا أمن في مصر في ظل حكم السيسي.

تابع المقال بأن قنوات التليفزيون الخاصة والعامة تظهر صورة للسيسي بأن له شعبية عارمة في مصر وقد يبدو هذا واضحًا من التصويت للدستور الجديد بنسبة موافقة ٩٧ في المئة وإن كانت الأحزاب الإسلامية والوسطية قد أعلنت عن

مقاطعتها له، كما أنه بعض استفتاءات الرأي أظهرت تعاطفًا ما بين الثلث والنصف تجاه محمد مرسي.

وأضاف المقال أنه يبدو أن المرشح الوحيد المؤكد أمام السيسي هو حمدين صباحي الناصري اليساري والذي جاء في المرتبة الثالثة في الانتخابات السابقة وإن كان يبدو أنه لا يلقى قبولا كافيا خارج المناطق الحضرية.

المنتقدون لقرار السيسي (ومن ضمنهم مجموعات حقوق الإنسان) يخافون عودة الحكم العسكري الذي ظنوا أنهم تخلصوا منه بعد ٦٠ عامًا وكذلك أشاروا لعنف السلطة في قمع المتظاهرين حيث تم قتل أكثر من ألف شخصًا فيما يبدو أن الجيش يعيد الديكتاتورية مرة أخرى. ومن جهة أخرى يرى المؤيدون أن الجيش يتملك القوة والشعبية التي يستطيع بواسطتها العبور بمصر للديمقراطية التي وعد لها بعد ثورة ٢٠١١ والانقلاب العسكري العام الماضي وأن المشير السيسي أظهر بالفعل بعض القوة عندما قام بتنحية بعض القادة الكبار الذين يقاومون التغيير. وختم المقال بتصريح لخبيرة في الشرق الأوسط قامت بالتدريس للمشير السيسي في الكلية الحربية الامريكية بأنه قد لا يترشح في النهاية للرئاسة لأن السلطة التي يمتلكها الآن تختلف عن التي كان يمتلكها جمال عبدالناصر.

مقال الغارديان جاء بعنوان «قائد الجيش المصري عبدالفتاح السيسي يعلن عن ترشحه للرئاسة» ووصفت المقالة هذا الإعلان بأنه أوضح إشارة لترشح السيسي بعد الكثير من التصريحات والتسريبات بخصوص نية السيسي في أن يخلف محمد مرسي الذي قام بخلعه في يوليو الماضي. وصرح مصدر عسكري رفيع مقرب للسيسي بأنه انتظر طيلة هذا الوقت حتى يتم إقرار قانون الانتخابات قبل أن يبدأ بحملته الانتخابية. وأضاف المصدر أن المشير السيسي ليس رجلًا حرًا كبقية المرشحين بل هو موظف في الدولة يحترم القانون ولابد أن يتأكد من

إتمام كل الاجراءات القانونية قبل القيام بأمر كهذا. وصرح مصدر عسكري رفيع آخر أن السيسي تأخر في الإعلان عن حملته بسبب تهيبه من التحديات الاقتصادية الكبيرة التي ستواجه أي رئيس قادم لمصر، وأضاف أن السيسي كان يبحث عن أي مرشح آخر كفء ليظهر ولكن لم يظهر أحد فماذا يفعل؟ أن الأمر لن يُترك للهواة. وتوقعت الجريدة أن يكتسح السيسي الانتخابات لأن كل مؤسسات الدولة تدعمه وكذلك كل وسائل الإعلام العامة والخاصة وفي مجلة «كريشتان ساينس مونتور» جاء العنوان «سيسي مصر يواجه مهمة صعبة» وتحدث عن تاريخ السيسي الذي عينه مبارك رئيساً للمخابرات وقد مال اليه مرسي لسمعته كمسلم تقي وأشار الى تصريحات الكثير من الإخوان وكان يصلي معهم ويبكي أثناء سماع القرآن الكريم.. لكن كيف أكتسب هذه الشعبية في زمن قياسي وتحول الى محبوب القلوب ومنقذ البلاد.. فهل يفعلها بحق؟!

ولأن السؤال يفرض نفسه أجاب السيسي عنه في حديث تليفزيوني هل تكوينك العسكري سيطغى على اسلوب حكمك للبلاد؟..

فقال: الخدمة في القوات المسلحة متنوعة.. نحن نتعلم وندرس ونتولى الوظيفة بعد الأخرى وفقاً للقدرات والدراسات والمخابرات درجة من درجات السلم الوظيفي لكننا نرى رجل المخابرات بصورة ذهنية معينة.. تخالف الواقع.. وقد اتاحت لي ظروف النشأة في حي الجمالية أن أعيش التعددية بين المسجد والكنيسة والمعبد اليهودي.. وفوق هذا لا فرق بين الغني والفقير والمتعلم والرجل البسيط.. والسيسي يعرف أن الشائعات والمسؤولية جسيمة.. ويريد دائماً أن يثبت للناس بأنه عند حسن ظنهم.. فهل ينجح في ذلك؟!.

(18)

ظهور السيدة انتصار يتحول إلى عاصفة من الأسئلة

■■ معـــدلات التصـــويت في انتخابات الرئاسة عام ٢٠١٤ التي جاءت بالسيسي تكشف حجم الأمال والطموحات المعلقة عليه.

(صحيفة هآرتس الإسرائيلية)

obeikan.com

يؤكد الجد لحفيده أن عقيدة رجل الجيش تقوم على المضي نحو هدفه لا يشغله عنه تلك المحاولات التي تقصد تشتيت اهتمامه.. وقد لاحظ الحفيد أن المشير السيسي كان جاهزاً للإجابة عن كافة الأسئلة التي انهالت عليه من كل جانب قبل خوض انتخابات الرئاسة.. وخاصة المحرجة.. او التي تبدو هكذا.. لدرجة أنه كان يواجه السؤال بالسؤال وكان ضرورياً أن تخوض الأسئلة في الحياة الخاصة للرجل الأول في مصر وكيف يكون مجهولاً وقال: خطبت زوجتي وهي من العائلة في عام ١٩٧٥ بعد أن وعدتها بذلك بعد نجاحي في الثانوية والتحاقي بالكلية الحربية رغم أن الجيش يمنع الزواج الا بعد التخرج وهو ما حدث بالفعل.. وقد عاهدت نفسي منذ اليوم الأول في حياتي العملية الا الجأ الى الواسطة والمحسوبية والحمد لله فعلت ذلك مع أولادي وقد خاضوا حياتهم بجهدهم الخاص محمود الأكبر.. يعمل بالمخابرات والثاني مصطفى بالرقابة الإدارية والثالث حسن يعمل مهندساً بإحدى الشركات وآية الصغيرة التي تزوجت مؤخراً وإذا جاء اليكم من يدعي انه يحمل اسمي او يتكلم على لساني فلا تفتحوا له الأبواب.

يريد السيسي أن يؤسس لدولة تقوم على احترام الصغير الفقير قبل الغني الكبير وان تسود العدالة بين الجميع وان تكون الأولوية لمن يعمل ويجتهد.. ويسعى أن يكون دائماً وابداً هو القدوة والمثل لغيره. وقد جاء ظهور زوجة الفريق عبدالفتاح السيسي ليثير الجدل مرة أخرى حولها و سر غموضها و ظهورها فجأة في احتفال تكريم قادة القوات المسلحة السابقين ..السيدة «انتصار» سيدة مصرية أصيلة وبسيطة عاشت حياتها كلها من أجل الزوج والأبناء .. الالتزام بالعادات والتقاليد والتعاليم الدينية أهم سماتها فهي المرأة المؤمنة بربها والمخلصة لربها ورغم أنها منذ اللحظة الأولي تدرك أنها «زوجة رجل مهم» إلا أنها دوماً تحب أن تكون في الظل. لم تسع للشهرة في يوم من الأيام ولكنها تهتم دوماً أن يكون الأبناء والزوج نجوماً متلألئة في

عنان السماء.. كل من رأي السيدة «انتصار» من المقربين من العائلة والأقارب يرسم لها صورة تبعث بمشاهد تشبه إلي حد كبير صورة السيدة «تحية» زوجة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر التي وقفت خلف الزعيم طوال مشواره الطويل. السيدة «انتصار» باختصار شديد هي زوجة رجل مهم بل هي زوجة أهم رجل في مصر إنها زوجة الفريق أول عبدالفتاح السيسي وزير الدفاع.

زوجة الرجل الشرقي الملتزم والمتدين بالتأكيد ستكون سيدة فاضلة بمعني الكلمة.. لا تحب الظهور إلا للضرورة القصوي ولا تفضل حياة الصالونات وتؤمن دوماً بأن المكان الطبيعي للمرأة خلف زوجها وأبنائها وأن نجاح الزوج والأبناء هو أسمي آيات النجاح للمرأة.

السيدة «انتصار» لها نصيب كبير من اسمها فقد نجحت في رسالتها بنجاح الأسرة بأكملها سواء الزوج عبدالفتاح السيسي أو الأبناء مصطفي ومحمود وحسن وآية.

ومثلما كانت الحياة خلف رجل عسكري صعبة وعامرة بكثير من التحديات فقد كانت أيضاً عامرة بنجاحات لا حصر لها أولها عندما كانت تشارك الزوج كل نجاحاته وقصة صعوده.

أيضاً كان مصطفى ومحمود محطة نجاح مهمة في حياة الجنرال وزوجته المخلصة حيث تخرج من الكلية الحربية ويعمل مصطفي مقدماً بالرقابة الإدارية أما محمود فهو رائد في المخابرات الحربية أما الابن الثالث حسن فيعمل مهندساً في إحدي شركات البترول ومتزوج من ابنة مدير المخابرات الحربية الحالي.

أما آخر عنقود العائلة فهي الابنة «آية» فقد تخرجت في الكلية البحرية كانت الفرحة المهمة والأخيرة للسيدة «انتصار» بالإضافة إلي أنها الابنة الوحيدة وسط الأولاد الثلاثة.

السيدة «انتصار» مازالت تكمل مشوار الكفاح ولكن مع الأحفاد وتبحث دوماً عنهم في كل وقت وتتمني أن يسير الأحفاد علي درب الآباء والأجداد ورغم أن مشاهد السياسة شديدة التعقيد إلا الأسرة مازالت تحتفظ ببساطتها ولم تحلم الزوجة الطيبة بالظهور أو الحديث لأي وسيلة إعلامية رغم سعي وسائل الإعلام العالمية للقائها فهي تؤمن بأن دورها خلف زوجها وليس العكس كما أنها تدرك جيداً طبيعة الفريق عبدالفتاح السيسي وشاركته رحلة الكفاح ورغم أن الفرصة سنحت كثيراً للسيدة «انتصار» بأن تتقلد العديد من المناصب أو الحصول علي وظيفة مرموقة إلا أنها أبت وفضلت رعية الأسرة والزوج.

والمتابع الجيد يلاحظ أن هناك قيادات سابقة في الجيش وفي نفس الوقت نجد زوجاتهم يعملن في مناصب مرموقة مثل زوجة الفريق سامي عنان السيدة منيرة القاضي التي كانت تشغل منصباً مهماً في مصلحة الضرائب وكذلك زوجة المشير السابق محمد حسين طنطاوي وهذا لا يعيبهن علي الاطلاق كما لا يعيبهن الظهور في المناسبات العامة إلا أن السيدة «انتصار» فضلت عدم الظهور أمام الكاميرات.

ولم تسلم زوجة الجنرال من شائعات الإخوان حيث روجت الخلايا الالكترونية شائعة قرابتها من سوزان مبارك زوجة الرئيس المخلوع وان الاخيرة كانت سببا مباشرا في زواجها من الفريق السيسي.

وكشفت الإعلامية السورية زينة يازجي عن بعض كواليس لقائها مع المرشح الرئاسي عبدالفتاح السيسي الذي أذيع عبر قناة «اسكاي نيوز» وذلك في حوارها مع جريدة الجريدة الكويتية حيث قالت «ان السيسي قلق جداً من عدم قدرته على التواصل مع شباب ثورة يناير، مؤكداً رغبته في ضم رموز منهم إلى إدارة الدولة بعد فوزه المتوقع في الانتخابات وأنها شعرت بأن ذلك أكثر ما يقلق المشير ويسيطر على تفكيره لدرجة أنها حين سألته عن هده الجزئية «أطرق صامتاً لحظات طويلة

قبل أن يجيب».

كما كشفت يازجي، أنها التقت السيسي بحضور فريقها التليفزيوني وأعضاء من لجنة الإعلام في حملته الانتخابية للنقاش حول محاور الحلقة، وأن هذا اللقاء استمر لساعتين كاملتين «دون أن يطلب السيسي استبعاد أي موضوع أو حذف أي سؤال».

وأضافت بأنه لم يحدث أي تدخل في الحوار من جانب السيسي أو أعضاء حملته الانتخابية.

وأن الأشرطة ظلت معها حتى تم إجراء المونتاج العادي الذي يتم تنفيذه في كل حلقات البرنامج المسجلة.

ووصفت الإعلامية السورية الشهيرة عبدالفتاح السيسي بأنه شخص متواضع وصادق في حديثه وخلوق، مشيرة إلى أنه يهتم بالتفاصيل ويتميز بحس إنساني راق، وروت أنه وقف بعد انتهاء التسجيل أكثر من نصف ساعة للتصوير مع العاملين في فريقها، ثم لاحظ أن شاباً صغيراً خجل من تعطيله ولم يتصور معه، فبادر هو شخصياً بالذهاب إليه للتصوير معه.

وأكدت زينة يازجي أنها كانت تود إجراء حوار مع المرشح حمدين صباحي، لكن إدارة القناة فضلت عدم الإنتظار إلى موعد برنامجها مساء الأحد المقبل، واختارت زميلتها فضيلة سويسي لمحاورته في الجزء الثاني.

الأخلاق

لذلك يركز السيسي في مجمل حديثه على الأخلاق ويعتبرها مفتاح التحضر والرقي.. لأن الأخلاق تعني الضمير والإخلاص والصدق وشرف الخصومة والولاء لله والوطن وخلاصة الدين عنده انه المعاملة.. وعندما سألوه ما علاقة

الحاكم بالدين قال: الحاكم مسئول عن رعيته.. والدين الحقيقي ليس ما نراه الان.. ولم تكن هناك دولة دينية في الإسلام.. لان إسلام الدولة غير إسلام الفرد.. كانت الدولة تتعامل مع المسلم وغيره.. ولابد أن تكون معاملتك لهم جميعاً بالمعروف.. لكنك في اسلامك الخاص تتعامل مع ربك وهو أعلم بالنوايا والقلوب .

وحجم الفكر والثقافة الدينية يحتاج الى مراجعة وبخصوص طموحي لإصلاح الأخلاقيات أرى أن القانون يجب أن يكون هو الحاكم.. ايضاً دور العبادة الإسلامية والمسيحية ويجب أن تلعب دورها في نشر الإعتدال والتسامح وتوالت الأسئلة مع ملاحظة انه دائماً يقدم المشيئة رغم يقينه الكامل قبل الإنتخابات بأنه سيفوز وبإكتساح.. لكنها إشارة مهمة يجب الا تمر مرور الكرام.

كيف ستتحاور مع مواطن صبره نفذ؟

دورنا إحنا إذا قدر لنا ذلك أن تنتهي حالة الشك.. وباختصار عشان كل اللي يسمعني يقدر ده إحنا عايشين على مساحة من الأرض لآلاف السنين، وضاقت علينا الأرض.. وعايشين على مساحة تجمع الزراعة والصناعة والإسكان واتقسمت على ٩٠ مليون من الشعب بغض النظر عن عدالة التوزيع.. لكن بالمناسبة قبل ما أكمل كلامي.. الكلام ده وليد جهد داخل مصر وخارج مصر لمتخصصين.. جهد جماعي.. وعيب علينا أن عندنا ١٢ مليون مابيشتغلوش وإحنا قاعدين ولازم نتحرك ونشتغل ليل ونهار ونتحرك لأن حجم الجهد المطلوب لازم يكون ضخم جدًا يكفي العوز المطلوب.

من أين ستبدأ؟

هنبدأ بمشروع استراتيجي يحقق زراعة وإسكان للناس ولكن الامتداد على مساحة الجمهورية بالكامل ونغير التركيبة الجغرافية والإدارية لمحافظات مصر

وممر التنمية للدكتور فاورق الباز جزء من المشروع ومحور قناة السويس التنمية والتنمية في سيناء جزء من المشروع.. عشان الناس تعيش.

حال فوزك كيف ستتعامل مع الإخوان؟

إحنا حالنا كمجتمع في مصر ليه نسيجه، مش مترابط مش مرتاح، ومش مع بعض كلنا، وفيه حد متصور بقناعاته .. وبالمناسبة، أنا أقدِّر قناعات الناس بشرط أنها لا تفرضها على الآخرين، وده من الحريات بالمناسبة، وصعب أن قناعاتك تفرضها على الآخرين، النقطة التانية أن إزاي يبقى فيه قيادة للدولة وفيه قيادة موزاية، تحت أي اعتبار، الدولة مش هتستقر، والدولة معنية بالاختيار الشعبي طبقًا للدستور والقانون بين الرئيس وشعبه، وماينفعش يكون حد له تصور تاني، والإخواني فيه حاجة موازية جوه الدولة وفيه إحجام عن محيطه المصري منعزل عنه ومتصور أن لديه خطاب هو الأصح عن غير كل الخطابات ودي رؤية دينية غير كل الناس.. بقول لكل الناس وكل الدول وبقول إحنا فين إحنا شكلنا إزاي وبقول إحنا ضيعنا إنسانية الإسلام.. فين هي بصوا وشوفوا كل الدول عشان مش بحب أتكلم على دولة بعينها، ونحن نقدم ديننا على أنه القتل والتخريب والتدمير، اقعدوا وحاوروا غير المسلمين هتلاقيهم خايفين مننا، ولا يصلح أن الخطاب الديني يبقى له قيادة تنظر له وتتحرك في عكس المجتمع والفكرة مش خصومة أو ثأر بيني وبينهم إنما للمصلحة الوطنية وبالمناسبة المصلحة الدينية.. لما نتكلم عن أمة متقدمة زي ألمانيا ولما نتكلم عن أمة منضبطة تبقى اليابان.. هل نحن أمة عادلة أو صادقة ولا لأ.. هتلاقي إجابات مش مريحاني.. مش جديد من أيام أفغانستان وأنا معني بالأمر للمسلمين وللمسلمين في مصر عشان ماحدش يزعل.

وكيف ستتعامل مع عنف الإخوان؟

هما اللي قدموا العنف بشكل خلي المصريين يتصوروا إنهم مش هيعيشوا معاهم

تاني وكنت أقول لهم أنتم تحولون الخلاف السياسي لخلاف ديني وده مسخ للخطاب والحقائق ومايرضيش ربنا نمشي كده ومفيش حاجة اسمها قيادة دينية ومفروض رئيس الدولة مسؤول عن كل حاجة فيها حتى دينها وكنت بقول شوفوا أنا مين وأعرفوا أنا مين عشان هتختارو .. ماينفعش أن فيه حد يتولى الأمر بنفسه فيه الأزهر والكنيسة، ومؤسسات الدولة تعمل لصالح الدولة لمصرية وده الكلام اللي أقصده.

أسباب الفشل الإخواني؟

الإخوان كانوا مستعدين ليصلوا إلى الحكم لكنهم ماكانوش عاوزين ينجحوا في الحكم والمصريون انتخبوهم على الدستور والقانون وهما بيتحركوا بوجهة نظر أخرى غير الدستور والقانون والدليل على كده إنه ٣ شهور حصار المحكمة الدستورية أنت بتهدف لهدم معنى ورمز، وتوجهاتهم ورؤيتهم هما.. والنقطة التالتة أن العمل اللي عملوه أن هما بيبقى فيه شكل من أشكال العزلة عن المجتمع المصري وغير متوافقين على نسيجه وده أحد الإشكاليات التي واجهتهتم والمصريين لما اختاروهم ماكانوش ناقصين دين لا مسلمين ولا مسيحيين والمصريين اختاروهم لحل الأزمة لكن هما غير كده وده ماينفعش.. فيه تعددية ووصول للحكم ومناخ حريات وتداول للسلطة وده ماكانش يحصل، وهما تقديراتهم للموقف أن مؤيديهم ومعارضيهم وصلوا للصدام مفيش مشكلة.. وإحنا جيش نعمل إيه ومش مسموح أن التجربة تعصف بمصر.

لماذا طلبت التفويض وهل توقعت الحشد؟

التفويض للدولة مش لشخصي.. وكان لابد الناس تخرج وتقول للدنيا أن اللي حصل إرادتنا إحنا وخفنا على هويتنا.. ماكانش عندي شك في الحشد.. وهذا الحجم من البشر يعكس خصوصية المصريين وده استدعاء لعبقرية المصريين

وماحصلش في التارخ ينزل العدد ده.. كان فيه حتمية المواجهة مع المجتمع الجاهلي وده الفكر اللي كان موجود.. الاستعلاء بالدين.. لكن البناء الفكري بتاع الجماعات بيشوفنا ناس مش مسلمين بجد.. وحتمية المواجهة مع المجتمع الجاهلي.. أحد القيادات كلمني ٤٥ دقيقة وقال هيجي مقاتلين من ليبيا ومن أفغانستان ومن كل الدنيا.. وأنا بخاف.. وبعدها يضيف: قلت له اللي يرفع السلاح في وش الجيش هشيله من على وش الأرض والإرهاب اللي في سينا نخلصه في ساعات لكن هيبقى فيه خسائر.

هل هناك موازنة بين الإرهاب وحقوق الإنسان؟

إحنا حريصين على الموزانة ولازم نبقى فاهمين في الاربتاك الأمني إنه يبقى فيه بعض التجاوزات.. وفيه قانون وده مش منهج ويمكن تجاوزها.. وعاوز أقولك لو أنا بحب المصريين يبقى أنا مش بحب حد يؤذيهم أو يجرح مشاعرهم وده رؤيتي للموضوع.. وخلينا أرجع للامن عاوزين نحقق الأمن بدعم الشرطة ودون تجاوز لحقوق الإنسان.

لماذا لم تنصح الرئيس المعزول بخطورة الإفراج عن إرهابيين؟

نصحته وقولتله انت مخرج ناس تقتلنا ولم يستمع لنصحي.

- **والحديث عن المصالحة؟**

التجاوزات اللي حصلت خلال السنة تعاملوا مع المصريين في إطار قيم وعقد غير اللي المصريين اختاروا على أساسه.. وهما حصل المسخ وابتدوا يحطوا رؤيتهم في الإدارة من منظور شرعي رغم أن ده الأساس اللي بينيت عليه العلاقة بين الحكام والمحكوم.. وبالمناسبة مهم قوي المصريين يختاروا مش بس الرئيس القادم ولكن البرلمان القادم وانتبهوا وافحصوا ودققوا.. إحنا بنحاول نصلحه بجد وبنقول ده إرهاب حقيقي على المنطقة وهما بدأوا يدركوا ده..

وخلال رئاستي لن تكون هناك جماعة إخوان مسلمين وأنا مسؤول إذا كان قدر لي ذلك أن يكون في تصحيحات حقيقية.

وموقفك من حزب النور؟

فيه دستور ولازم يطبق وهما كانوا فيه وأنه لا أحزاب على اساس ديني.. وانا لما كنت في المخابرات قلت لهم كلهم أن خطابكم الديني لا يصلح.

قانون التظاهر؟ وهل سيظهر قانون للإرهاب؟

أحد أدوات ضبط الواقع المصري قانون التظاهر وآلية قانونية كانت مطلب للكل.. وطرف الانتباه للمخاطر كبير.. وبقول من حقك أن تطلب انك تتظاهر ويتلبي لك طلبك.. لكن البلد تقع مش هنسمح ابداً وفي حال نجاحي أي حاجة يحتاجها أمن مصر هعملها.

صورة مكبرة

يقول الجد للحفيد: تستطيع أن تعرف الشخص الذي أمامك مما يقول وكيف يقول وما هي مفرداته.. أن تحليل الخطاب كله وإشارات جسدية يمكنها أن ترسم صورة للشخص الذي تريد أن تعرفه أكثر بشكل علمي فماذا عن تحليل صورة السيسي كما جاء من مجمل كلماته وأسلوبه في الكلام.

أولاً- الشكل: الكلمات غالبا قصيرة من حيث الوقت، وهو لا يسرف في خطاباته، ويحدد توقيتاتها بدقة شديدة، لكي يحقق الهدف، الذي يريده من الخطاب، والكلمات تكون محددة ومنظمة وموجهة نحو الهدف دون حشو أو ثرثرة، ولا توجد لزمات كلامية أو لعثمة أو تردد أو زلات. يلاحظ وجود أكثر من مصحف على مكتبه في علب مذهبة، ويلاحظ أيضا وجود علامة صلاة خافتة في الجبهة بما يعكس مظاهر تدين تعززها مفردات دينية تتخلل الحديث تكشف عن

مساحة دينية معتبرة بداخله، وقد يقول البعض أن هذه المظاهر الدينية نوع من رد الفعل على اتهامه بالوقوف في وجه تيار الإسلام السياسي.

ثانيا- المحتوى: يعكس محتوى الحديث عقلا هادئا ومنظما وواقعيا وموضوعيا، ولا يميل في الأغلب إلى استخدام الشعارات أو اللافتات الكبيرة باستثناء بعض العبارات التي يداعب بها مشاعر الجماهير مثل عبارته الشهيرة «مصر أم الدنيا وهاتبقى قد الدنيا». متواضع في كبرياء واعتزاز شديد بالذات، وهذا التواضع يلطف من ظهور الأنا بشكل واضح، ولا يصدم المتلقي بحضور شخصي مقلق رغم الكاريزما الواضحة والحضور المؤثر. يعرف حدوده جيدا، ولا يتجاوزها، ولا يدع طموحاته تنطلق بلا حدود، بل يلجمها، ويتحرك بحسابات وحذر، ومع هذا يقطع مسافات واسعة، ويؤمن كل خطوة حتى لا ينزلق. يجيد التوقيت لكلماته، كما يجيد التوقيت لقراراته، ويتضح هذا في خطابه، الذي أعطى به مهلة أسبوعا، ثم مهلة أخرى ٤٨ ساعة، ووجه فيه كلمات منتقاة بعناية يفهمها كل فريق بطريقته، ولكنه في النهاية يحتفظ بزمام المبادرة، واختيار التوقيت.

ربما تعطيه خلفيته المخابراتية ثقة عالية بمعلوماته ومعرفة عميقة بخريطة الأحداث وتوجهات موازين القوى، وحسابات رد الفعل، ويعرف متى يتكلم، ومتى يصمت، ومتى يظهر، ومتى يتوارى، ولا يستطيع محاوره أن يأخذ منه أكثر مما يريد أن يعطي، ولا يورط نفسه في مساحات حرجة، أو يقع في حفر، أو حقول ألغام (مع الوضع في الاعتبار أن الحديث معد له سلفا، ويتوقع أن تكون الأسئلة قد تم الاتفاق على صياغتها ومراجعتها).

ورغم خلفيته وتربيته ورتبه العسكرية، ورغم دقته وموضوعيته إلا أنه يتمتع بذكاء وجداني مرتفع فصوته مفعم بالدفء الإنساني والنعومة، وفي نبراته ونظراته مسحة حزن تجلب له التعاطف، وكلماته مشبعة بالمشاعر، وهو يجيد مخاطبة

عواطف المصريين، كما يجيد مخاطبة عقولهم، نلمح ذلك في بعض عباراته «مش ممكن حد يرهب أهالينا أو يروعهم.. ده إحنا نموت أحسن».. «إنتو مش عارفين أن إنتو نور عنينا».. «قبل إنتو ما تنألموا إحنا نموت الأول لكن إنتو ما تتألموش».. «حد يندهش ليه إحنا بنحبكم وليه إحنا تحت أمركم».. «حد يجي جنب المارد اللي اسمه مصر وينهش في لحمه».

وربما نشأته في حي الحسين أعطته سمتين واضحتين: سمة التدين وسمة المصرية، فأما سمة التدين فتنعكس في حضور المفردات والمعاني والاستلهامات الدينية البسيطة والتلقائية، التي تجدها في خطاب أي مصري بسيط، وينعكس ذلك في قوله «وهذا ما يجعلني واثقا جدا من نفسي، مش بس عشان المصريين، لكن علشان ربنا اللي أنا رايح له، لأنني مهما فعلت ومهما وصلت إلى أي منصب، وكان ربنا مش راضي عني مش هاكون كسبان أي شيء، لأن هذا الموضوع يقلقني جدا، لأنني يوما ما سأقف أمام يدي الله. وسوف أسأل عن كل ما فعلت، فلا يمكن أن أكون قمت بأي عمل لا أدرك تماما من واقع اجتهادي أنه الحق والصواب، على مدار عمري منذ تشكل وعي وأنا في هذا الإطار».

هنا يقاطع الحفيد جده ويسأل بحماس:

وماذا عن المثل الأعلى للمشير؟.. هل يجد ذلك في بطل مثل عبدالناصر؟.. أو في والده الذي أحسن تربيته؟.. أم في والدته التي اعترف بأنها علمته أن يكون متسامحاً وقوياً في نفس الوقت؟.. ام في واحد من القيادات العسكرية التي تعلم على يديها؟.. أم انه يجد المثل الأعلى فى شخصية من روايات نجيب محفوظ ابن الجمالية؟.. أو عند الأديب جمال الغيطاني ابن الجمالية أيضاً؟.. ام أن مثله الأعلى في شخصية لا نعرفها؟..

يضحك الجد ويطلب من الحفيد أن تكون الإجابة بعد صلاة العشاء؟!

(19)

يختلف ولا يعادي.. ويواجه ولا يكره..
يصارح ولا يناور.. ويحزن بمنتهى القوة

■■ في كل مرة يتكلم يؤكد على خوفه من الله ويركز على الأخلاقيات.

(الشاعر فاروق شوشة)

obeikan.com

مسحة الحزن على وجهه، ونبرات الألم في صوته ربما تعود إلى خبرات في حياته، وقد فسرها هو بقوله: «شعرت بالإحباط والألم لسنوات طويلة»، وكان ذلك بسبب عدم تحقق حلمه في الالتحاق بالكلية الجوية، ومعروف أن الشخصية الطموحة الوثابة حين تحبط في تحقيق حلمها الأصلي تتوجه بقوة في حلمها البديل، لتحقق فيه أقصى درجات النجاح، والتميز كنوع من التعويض، وهذا ما حدث حيث تدرج الفريق أول السيسي في المناصب العسكرية القيادية، ووصل إلى قمتها في سن صغيرة نسبيا. والبعد العائلي واضح وعميق لديه إذ ذكر أنه بعد تلاوة بيان ٣ يوليو ذهب إلى والدته يستلهم دعاءها وبركتها.

لديه إدراك عميق لطبيعة الأفق الفكري والعقائدي والسلوكي للتيار الإسلامي، ولديه تحفظات على توجهات ذلك التيار، ولكنه لا يصل إلى درجة العداوة أو الاحتقار أو التشفي أو المرارة أو الانتقام تجاه هذا التيار (رغم الصراع الدائر والجراح الدامية) فهو يختلف مع ممارسات التيار الديني، ولكن لا يظهر أن له مشكلة مع الدين أو التدين في حد ذاته، فهو يرى أن بعض الإسلاميين أساءوا للإسلام، وليس كلهم (هذا على عكس الخطاب الإعلامي الراهن، الذي يعمم الحكم على الإسلاميين، ويضعهم تحت لافتة الشياطين والإرهابيين)، فنراه يقول: «نحن لدينا إشكالية يجب أن نتصدى لها بالعقل والعلم والإرادة، لأننا في النهاية نتعامل مع جزء من جسدنا، ولو نجحنا في أن نداويه أفضل من أن نقوم ببتره»، ويقول: «أنا جئت موقعي، ووجدت تيارا يحكم البلد، وكنا نعامله بمنتهى الأمانة والإخلاص، وذمة وشرف، وحاولنا أن ينجح ليس حبا فيه، ولا انحيازا له، لكن كنا نتعامل بمنطق الوطنية، الذي يتطلب التضحية بالنفس، وبأي منصب من أجل البلد، وكنت أقول أن محصلة سقوط هذا التيار ستمس مصر». لا يهدد ولا يتوعد ولا تظهر في كلماته ضغينة لأحد، ويتحدث عن الرئيس السابق الدكتور مرسي بأدب، ولا يشكك في نواياه، وإنما يعزو ما حدث لإخفاقاته، وخطأ

تقديراته للأمور، ويتناول الأحداث (من وجهة نظره) بقدر من الموضوعية والواقعية، والإنصاف، والحذر.

تبدو من حديثه ومفرداته اللغوية خلفية ثقافية واضحة، وقد أكدها حين قال: «أنا أعشق القراءة، وظللت قارئا نهما، أقرأ في كل الأوقات والأماكن»، وذكر أن كاتبه المفضل محمد حسنين هيكل، وهذا ربما يوضح تلك العلاقة الوثيقة لهيكل بالأحداث، ويوضح أيضا حالة التوحد مع شخصية عبدالناصر، الذي كان يثق بهيكل، ويعتبره مستشاره الأول، وعبدالناصر أيضا كان قارئا ومثقفا، وكانت له رؤية وفلسفة، وحين سئل السيسي عن رأيه في عبدالناصر قال: «جمال عبدالناصر الزعيم الذي حمل هموم الشعب بإخلاص فلم ينسه الشعب.. عندما يذكر أحد اسمي بجانب اسم الزعيم عبدالناصر أقول دائما يا رب أكون على قدر هذه الثقة».

طموحاته هائلة تجاه التأثير في الأحداث، والقيام بدور الزعيم الحامي للوطن، والموجه والصانع للأحداث، وهو يتصرف كزعيم سياسي وشعبي، لكنه يلطف ذلك بنبرات التواضع، ومعرفة الحد الذي يتوقف عنده، حتى لا يبدو مغرورا أو مزهوا أو متعاليا أو طامعا في السلطة، ورغم محاولته الالتزام بحدود دوره الوظيفي كوزير للدفاع، وقائد عام للقوات المسلحة إلا أن حديثه مليء بالسياسة، وهو يتحدث كزعيم له رؤية، وله فلسفة تتجاوز كثيرا الحدود الوظيفية، وحين سئل عن احتمالية ترشحه للرئاسة رد ردا دبلوماسيا فقال: «الأمر الذي تتحدث فيه أمر عظيم وجلل، لكني أعتقد أن الوقت غير مناسب الآن لطرح هذا السؤال في ظل ما تمر به البلاد من تحديات»، ثم صمت لحظات قال بعدها «الله غالب على أمره»، وهذا يشير إلى أن الأمر يتزحزح مع الوقت من نفي احتمالية الترشح إلى ترك الأمر للظروف والمراحل القادمة بما يوحي بقوة في احتمالية استكماله مسيرة طموحه في أن يكون زعيما.

لغة الجسد

لا يمكن فصل لغة الجسد عن اللغة اللفظية فهي إما تؤكدها، أو تعارضها، أو تظهر تناقضاتها، وأول ملمح في لغة الجسد لدى الفريق أول السيسي هي حالة الانضباط والالتزام الصارم، التي تتبدى في وقفته أو جلسته المستقيمة المشدودة، ولباسه العسكري المهندم بعناية، ولديه مهارات تواصل جماهيري عالية تتبدى في نظرات عينيه لمشاهديه (التواصل البصري) طوال الوقت، واهتمامه بالتوجه نحوهم يمنة ويسرة، واستشعار انطباعاتهم، وردود أفعالهم في غير مبالغة، أو ابتذال أو استعطاف زائد، ويتميز صوته بالهدوء والنعومة فهو يستخدم طبقات صوت منخفضة وعميقة وهادئة، ويضغط على كلماته ليؤكدها ويعمقها في وعي المستمع، وربما يعيدها زيادة في التأكيد، ويبتعد تماما عن النبرات الحادة، وعن اللغة الوعظية الخطابية، والصوت دائما مفعم بقدر كبير من المشاعر والحميمية والنعومة، وفيه نبرة حزن واضحة تستثير التعاطف، ورغم النعومة والهدوء والحميمية، التي ترسل رسالة فيها قدر من الاستعطاف، تظهر حركة الإصبع السلطوية وحركة الكف المشدود (السيف)، لتكشف الجانب السلطوي، الذي تحاول الكلمات والنبرات الهادئة أن تلطفه أو تداريه.

أما أغلب حركات اليدين فمتوازية ومتوازنة، وحركات الجسم معقولة، وتعكس انضباطا وسيطرة على الانفعالات. حين يصمت تبدو زاويتا الفم متجهتين لأسفل مما يعكس مسحة حزن وألما عايشته ملامح الوجه طويلا. ملامحه مصرية أصيلة ومألوفة، وتشبه الكثيرين من المصريين، الذين تلقاهم في كل مكان على أرض مصر.

طريقته في التعبير اللفظي وغير اللفظي تنتمي إلى الطبقة الوسطى للشعب المصري، فبساطته غير مبتذلة أو شعبوية أو عشوائية، ورقيه غير متعال أو

أرستقراطي. نعومته وعاطفيته تواكبها مظاهر رجولة واضحة وشهامة ومروءة مؤكدة وهادئة، ومظاهر سلطوية تتسلل في لطف ودهاء فيتقبلها متلقوها دون مقاومة. أما عن النظارة الشمسية السوداء، التي يظهر بها كثيرا فربما تتفق مع الخلفية العسكرية والمخابراتية، التي تحرص على إخفاء المعلومات والأسرار، أو ربما تمثل نوعا من الفخامة والشياكة السيادية.

خلاصة القول أن الفريق أول عبدالفتاح السيسي يتمتع بكاريزما هائلة قد تكون محركة للوعي الشعبي في اتجاه تحقيق أهداف قومية كبرى، وقد تكون ساحرة لهذا الوعي فتخدره، وتجعله يعيش في حلم لذيذ يفيق بعده على واقع مختلف، وتلك هي معضلة الزعامة الكاريزمية.

شرف البدلة العسكرية

الذين رفضوا السيسي رئيسا بحجة انه ينتمي الى مؤسسة عسكرية والبلاد بعد ثورتي يناير ويونيه تبحث عن رئيس مدني يبعد عنها شبهة الانقلاب العسكري.. هؤلاء نسوا أو تناسوا مجموعة من القادة العظام في مصر وخارجها من المؤسسة العسكرية.

وهنا يحكي الجد لحفيدة عن سيرة بعض هؤلاء الذين خلعوا البدلة الميري وتحولوا الى رؤساء بالبدلة المدنية واستفادوا من الضبط والربط وحسن الادارة والرؤية الاستراتيجية»

ناصر

ففي مصر لا أحد ينسى البكباشي جمال عبدالناصر حسين، أحد أبرز الرؤساء والقادة العسكريين الذين تولوا الحكم بالوطن العربي، حيث تولى رئاسة الجمهورية في ٢٤ يونيو ١٩٥٦ باستفتاء شعبي، وكان أحد الضباط العسكريين

الذين قادوا ثورة ٢٣ يوليو على الملك فاروق.

تحول الزعيم الراحل من الحياة العسكرية وانخرط في الحياة المدنية بعد توليه الحكم، وأصلح الأوضاع الصناعية والاقتصادية والزراعية، ما قربه من الطبقة الفقيرة، لشعورهم باهتمامه بمحدودي الدخل.. حينها لم يكن هناك حديث عن طبيعة الشخص الذي يحكم وهل يرتدي زيًا عسكريًا أم مدنيًاً، بل كان الحديث منصب في انجازات الرئيس وقراراته الثورية، مما يؤكد أن خلفية الرئيس العسكرية هي معين له في اتخاذ القرارات الأمنية والاستراتيجية أما عن صعيد الاهتمام بالمواطن فالشخصية العسكرية عندما تجتمع فيها الصفات الوطنية.. ومن اقرب اليها من يضحون بحياتهم من اجل الدفع عن ترابها.. ومن الإحساس بالمواطنين تأتي جميع قراراتهم الاصلاحية والاقتصادية في صالح المواطن الفقير وهو ما جعل الاسطورة جمال عبدالناصر مصدر اسطورة وغنوة كل عصر نتباهى به في العزة والكرامة وتتباكى اجيالا كثيرة على انها لم تعش ايامه وتتمنى أن يكون المشير السيسي امتدادا لسياسات ناصر الاصلاحية والتي تهدف لخدمة الوطن والمواطنين.

السادات

.. محمد أنور السادات، الضابط بالقوات المسلحة المصرية وعضو تنظيم الضباط الأحرار، الذي قام بثورة يوليو على الملك فاروق، ملك مصر. يعد «السادات»، من الشخصيات العسكرية والقيادات السياسية الحكيمة التي أظهرت تميزاً في الحرب والسلم، فهو صاحب قرار حرب أكتوبر ٧٣ لتحرير أراضي سيناء من الاحتلال الإسرائيلي، وصاحب قرار السلام مع إسرائيل مقابل الرحيل عن الأرض باتفاقية «كامب ديفيد»، وهي الاتفاقية التي بسببها تعرض للاغتيال في ٦ أكتوبر ١٩٨١ على يد خالد الإسلامبولي.

كان الرئيس السادات رغم منصبه كرئيس للجمهورية، إلا انه وبصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة من وقت لآخر يرتدي الزي العسكري بالمناسبات العسكرية، لكن السمة الغالبة عليه كان ارتدائه لـ«البدل المدنية»، ولم يظهر في حينها أي حديث من الساسة عن شخصية الرئيس وحكم العسكر، لاعتبارات مرتبطة بنصر أكتوبر ونكسة٦٧.

بوتين

.. فلاديمير بوتين رئيس جهورية روسيا الاتحادية، لم يكن أحد يعرف الكثير عن شخصية «بوتين» الرجل الغامض الذي تولى منصب رئيس الوزراء في عهد الرئيس الروسي «يلتسن»، قادمًا من جهاز الاستخبارات الروسية (كيه جي بي).

بوتين، الذي أدى الخدمة العسكرية في جهاز أمن الدولة، وتدرج في مراحل أخرى بمناصب أمنية كبيرة، حيث تولى في يوليو ١٩٩٨ مديراً لجهاز الأمن الفيدرالي ومنصب أمين مجلس الأمن بروسيا الاتحادية، وفي هذه الفترة أحيلت له صلاحيات رئيس الجمهورية إثر تقاعد الرئيس الروسي «بوريس يلتسن»، وبعدها بعام في ٢٠٠٠ ترشح للرئاسة وفاز بها في عملية انتخابية ديمقراطية نزيهة.

أيزنهاور

دوايت ديفيد أيزنهاور، السياسي والعسكري الأمريكي المرموق، أحد الذين تخلوا عن البدلة العسكرية، عقب انتقاله من قيادة القوات المسلحة الأمريكية إلى قوات حلف الناتو، حيث تبارى الحزبان «الجمهوري» و«الديمقراطي» الأمريكيان، بالدعوات التي وجهاها له بالترشح على قوائمهما لرئاسة الولايات المتحدة الأميركية.

ومع زيادة الضغط عليه قرر الترشح، واختار الحزب الجمهوري وفاز القائد

العسكري إيزنهاور بالانتخابات الرئاسية للولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح الرئيس رقم ٣٤.. إيزينهاور يعد من كبار الساسة والزعماء الأمريكيين الذين أثروا في النظام الدولي، وقفز بالولايات المتحدة نقلات هائلة وضخمة، وأعاد تنظيم وتوجيه أولويات القوات المسلحة الأمريكية في سباق الفضاء والأسلحة النووية وتحجيم الاتحاد السوفيتي.

ديغول

ويمثل شارل ديغول، الجنرال العسكري الفرنسي، الحالة الخامسة.. فهو السياسي الفرنسي الفذ والمحنك، تزعم حركة التحرر الوطني لبلاده من الاحتلال النازي، وتمكّن من نيل اعترافًا واسع النطاق كزعيم سياسي لحركة المقاومة الوطنية، حَوّلَ لجنة الحرية الوطنية إلى حكومة موقتة لجمهورية فرنسا، وصار زعيمًا فرنسيًا كبيرًا له شعبية جارفة.

وهذا أحد الأمور التي دفعت «ديغول» إلى تأسيس الحزب الديغولي أو «الاتحاد من أجل الجمهورية الجديدة»: وحينما أُجريت الانتخابات التشريعية فاز الحزب بغالبية كاسحة، وعندما تلتها الانتخابات الرئاسية في نفس العام، خاضها ديغول إثر إلحاح شعبي، وحصل على ٧٨ ٪ من أصوات اللجنة الانتخابية، وصار رئيسًا للجمهورية الفرنسية.

المشير عبدالرحمن سوار الذهب

المشير عبدالرحمن محمد حسن سوار الذهب، وهو أحد أبرز وأكبر القادة السودانيين، حيث استلم السلطة بعد انتفاضة أبريل ١٩٨٥ بصفته أعلى القادة العسكريين بالجيش، وكان وقتها، يشغل منصب رئيس أركان الجيش السوداني ثم عُين وزيرًا للدفاع.

وبعدها بعام سلم السلطة للحكومة المنتخبة، برئاسة الصادق المهدي رئيس

الوزراء، ويعتبره السودانيون أبو «الديمقراطية السودانية»، فهو الذي سلم السلطة بالتعاون مع النقابات والأحزاب في خطوة غير متوقعة.

البرنامج والمناظرة

من الأمور التي أخذها المعارض للسيسي او الرافض له من اصله انه لم يطرح برنامجا منذ ترشحه كما انه رفض مناظرة مع منافسه حمدين صباحي الذي ألح على ذلك كثيرا وهو ومن معه ولاموا عليه ايضا انه لا يتحرك شعبيا في مؤتمرات جماهيرية في محافظات مصر وتجاهل هؤلاء الظروف الامنية التي تتربص بالرجل حيث تم الكشف عن عمليتين فاشلتين لاغتياله اعترف هو بهما رغم عدم الاعلان عنهما في حينه.. والارهاب يهدد ويكشف عن وجهه القبيح وهدفه الاعظم اصطياد السيسي لكي يعيد البلاد الى نقطة الصفر.. وظهرت بعض الاصوات المؤيدة ترد بان البرامج ينفذها رئيس الوزراء والاهم منها وجود الرؤية لان المواطن لن يمسك البرنامج المطبوع يدرسه بندا بندا لمحاسبة الرئيس.. ثم أن المناظرة ليست مادة نجاح ورسوب في انتخابات الرئاسة.. كما أن المؤتمرات الجماهيرية يمكن أن تعقد وتتم داخل اماكن معينة مع نماذج وقطاعات عريضة من الامة.. وهو ما فعله السيسي حيث التقى معظم الفئات والاحزاب واستمع اليهم اكثر مما تحدث.. ومع ذلك فان اهم ملامح برنامجه يمكن رصدها على النحو التالي». ويبدأ البرنامج بالاهتمام بمنظومة التعليم والبحث العلمي، وإنشاء لجنة علمية من كبار العلماء المصريين لتطوير منظومة التعليم من خلال عدة مراحل، تبدأ بإنشاء صندوق خاص يكفل إنشاء مدارس جديدة، وتوفير بيئة صالحة للعملية التعليمية، ورفع مستوى المعيشة للمواطنين، وتوفير بديل للعشوائيات، وحياة كريمة للمواطنين تساعد النشء على التعليم، بجانب تشكيل لجنة استشارية تعمل على تطوير التعليم بصفة مستمرة، بما يواكب العصر تعتمد على الاستفادة من التجربة الماليزية في ذلك، إضافة إلى إرسال وفود لنقل الخبرات

الخارجية إلى مصر، ورفع توصيات بتغيير المناهج الدراسية كل ٤ أو ٥ سنوات مع تطويرها سنويا. كما يهتم البرنامج بزيادة أعداد المدارس بدءًا من المراحل الأساسية إلى المرحلة الثانوية مع ضرورة البدء في خلق مشاريع تخدم منظومة التعليم لربط المنظومة بقطاعات الدولة المختلفة. ويتضمن البرنامج تشكيل فريق استشاري يعمل على الارتقاء بمنظومة التعليم الصناعي والفني، وتدريب كوادر قادرة على النهوض بالصناعة والتنمية خلال السنوات القادمة، من خلال توفير فرص عمل ثابتة لهم بالمصانع القومية للبلاد التي سيعاد افتتاحها مرة أخرى في حال فوز المشير السيسي بالرئاسة.

وتأتي المنظومة الصحية كثاني الأولويات التي يركز عليها البرنامج الانتخابي للسيسي، وتبدأ بزيادة ميزانية وزارة الصحة وتطوير المنظومة الصحية بمشاركة كبار الأطباء المصريين في إعادة بناء المنظومة الطبية، وذلك من خلال ضمان علاج الفقراء بتطبيق تأمين صحي شامل في كل محافظة، يمتد إلى سيناء والصعيد، وتشارك كافة مؤسسات الدولة في بنائه بشراكة مع شركات طبية عالمية، بالإضافة إلى أنه سيتم إنشاء شركة أدوية مصرية كبيرة تعمل على توفير الدواء بأسعار مناسبة، وسيكون من أكبر شركات تصنيع الأدوية وبشراكة مع أكبر الدول العربية وهي الإمارات والسعودية، لضمان توفير الدواء والعلاج للفقراء بمنظومة صحية شاملة لمحدودي الدخل والفقراء، مع وجود كوادر طبية يضمن لها حقوقها، وذلك ضمن خطة وضعت لتطوير المستشفيات الحكومية على مدار الأربع سنوات الأولى، وكذلك إنشاء الهيئة العليا للدواء برئاسة أحد الأسماء التي سيقترحها أكبر صيادلة مصر. ثم يركز البرنامج الانتخابي على منظومة الطاقة بوضع عدة مشاريع على رأسها إنشاء شبكة ذكية للطاقة، بجانب توفير البترول والبنزين لمصر من دول عربية خلال عدة سنوات، والاهتمام بمشروع الضبعة من خلال إشراك خبراء مصريين وأجانب، حيث قدم مجموعة من الخبراء حلولًا للمشير، على رأسها استغلال طاقة الرياح والطاقة

الشمسية، وسيتم دراسة ذلك بمشاركة رجال أعمال وطنيين راغبين في الاستثمار في ذلك المجال ويتضمن برنامج المشير عبدالفتاح السيسي تخفيض ميزانيات عدد من الوزارات بجانب دمج عدد آخر من الوزارات، والبدء في إعادة هيكلة بعض مؤسسات الدولة، وتمكين الشباب والكفاءات، كما يهتم بإنشاء مصانع مختلفة في الصعيد وسيناء، يتم من خلالها توفير ما لا يقل عن ١٠٠ ألف فرصة عمل لأبناء الصعيد من خلال إنشاء مصانع مختلفة لتعميم الصناعة المصرية. واوضح بعض الخبراء أن أهم مفاجأة تتضمنها برنامج السيسي أو رؤيته منع استيراد بعض الصناعات الصينية لاعطاء فرصة للصناعات المصرية خلال الفترة القادمة، وسيكون هناك ثلاثة مشاريع صناعية واستثمارية عملاقة في الصعيد بمشاركة القطاع العام والخاص. وفي سيناء، يركز البرنامج على تطويرها من خلال إنشاء مدارس تعليمية، ثم البدء في إدماج المجتمع السيناوي في الحياة العامة، مع اقتراحات بزيادة نسبة نواب سيناء في البرلمان خلال الفترة القادمة، وتمكينهم من الأراضي للزراعة، وإنشاء مدينة سكنية كاملة المرافق، ومدينة سياحية لجذب السياح، مع السعي لمواجهة الفقر والجهل بالتنمية والزراعة والبناء، وتحويل سيناء إلى منطقة متكاملة منها السياحي والزراعي ومناطق سكنية وتعليمية لأهالي سيناء، وتقليل نسبة الأمية هناك خلال الفترة القادمة وإرسال قوافل طبية وأزهرية إلى هناك. ويخطط برنامج المشير لعودة مصر كدولة كبرى في تصدير الغاز للخارج مرة أخرى خلال الفترة القادمة، وحيث يعمل خبراء على ذلك من الآن لخلق حلول استراتيجية تضمن عودة مصر كدولة مصدرة للغاز وغيره من مواد البترول.

ويسأل الحفيد عن الامن وهو رأس الأمر كله.. وأين هو في البرنامج ويرد الجد بابتسامة!!

obeikan.com

(20)

جثث مسيحية في مسجد رابعة!

■■ شعب مصر أحبه... لأنه أنقذه.

(رفعت السعيد)

رئيس المجلس الاستشاري لحزب التجمع

obeikan.com

واضحة ومحددة رؤيته كرئيس قادم وأهم ملامح برنامجه :

إن القطاع العام ستعاد هيكلته وتطويره، كما أن التطوير سيطول العاملين فيه ايضاً حتى يستطيع أن يعود قطاعاً منتجاً، كما انه من ضمن الخطط تأهيل العامل نفسه من جديد، وسيتم تدريب كل العاملين على الوسائل الحديثة والتكنولوجيا، وان كان ذلك سيأخذ وقتاً ولكن سيؤتي بثمار جيدة.

وحول الوعود من دول خليجية مثلاً في حال فوز المشير باستثمارات تساعد على تنفيذ البرنامج وانعاش الاقتصاد؟ قال: ليست هناك وعود من اي طرف، وبعد توفير الأمن والمناخ المناسبين ستكون هناك استثمارات كبيرة، على حد اعتقادي، تساعد في توفير التمويل، وفي النهاية استقرار مصر هو خيار استراتيجي للدول العربية والخليجية، قبل أن يكون مصلحة مصرية، لأن انهيار الدولة المصرية، لا قدر الله، سيعود بخسائر كبيرة على العالم العربي كله.

وعن ازمة المياه؟ قال: بالنسبة لأزمة المياه عموماً، سيكون هناك نظام ري حديث جداً سوف يقوم بزراعة المليون فدان كأنه ١٠٠ الف فدان، وستكون انتاجيتها ٨ أضعاف، وتقوم بتوفير ٩٠٪ من المياه. (تحرك الطموح إلى ١.٥ مليون فدان).

هذا النظام يعتمد على منظومة الكترونية وتكنولوجية في الري، وسنحتاج إلى أموال، والدولة المصرية لابد أن تراعي في الاعتبار أن الترشيد سوف يساهم في تطوير البنية الرئيسية للدولة، وهناك افكار محل تنفيذ بنسبة كبيرة.

ولأن الاقتراض وارد لتنفيذ البرنامج؟ اشار المشير اننا لن نلجأ الى الاقتراض الا عند الضرورة القصوى، لكنه في الأساس ليس موضوعاً ضمن الأولويات، لأن حجم الدين المصري كبير وأرقامه مهولة، ومن ثم فان الاقتراض يمثل المزيد من الأعباء.

وحول تعامل المشير مع الغرب؟ كان واهمًا أن المشير سيدير ملف التعامل مع الغرب وأمريكا بنفسه، وأشتون (مفوضة الاتحاد الأوروبي سابقًا) في آخر زيارة لها التقته واقتنعت وقالت كلاماً قوياً للغاية، وأبدت اقتناعها بأن السيسي اتخذ القرار

الصحيح، وكان حديثها ايجابياً للغاية.

على الطبيعة

وبعيدا عن البرامج التي قد تكون معدة مسبقا.. يتوقف الجد وحفيده امام مقال كتبه عماد الدين حسين رئيس تحرير جريدة الشروق ويدور اغلبه حول لقاء تم بدون ترتيب مع المشير السيسي قبل ثلاثة اشهر من الانتخابات الرئاسية.. وقد جمع اللقاء بين السيسي ومجموعة من الصحفيين والاعلاميين على هامش حفل انتهاء التدريب الاساسي للطلاب المستجدين في الكليات والمعاهد الفنية العسكرية وذلك بمقر الكلية الحربية يقول عماد: جلست في البهو الرئيسي للكلية ــ التي تعد الأقدم في كل منطقة الشرق الأوسط ــ ووجدت حولي عشرات اللواءات الذين يقودون واحدا من اهم جيوش المنطقة وأكثرها تماسكا مقارنة بجيوش لدول شقيقة تم تفكيكها كما حدث في العراق، ويجري تفكيكها كما يحدث في سوريا، ناهيك عن بلدان بأكملها جرى اغراقها في مستنقع العنف والفوضى كما يحدث في ليبيا واليمن ولبنان.

هذا الجيش الذي استطاع أن يقفز من المركز الرابع عشر الى المركز الثالث عشر في التصنيف العالمي خلال العامين الماضيين رغم كل ما واجهه من تحديات ومصاعب محلية واقليمية ودولية.

كبار الضباط تبدو عليهم علامات الرضا والابتسام بما يشي بأن الأحوال هادئة ومطمئنة. دخلنا الى منصة الاحتفال وبدأ حفل التخرج باستعراضات عسكرية وأغانٍ وطنية تجعل المرء يعتز فعلا بقيمة العسكرية المصرية ودورها المحوري في الحفاظ على تماسك هذا البلد، وعندما تشاهد هؤلاء الشباب المستجدين يؤدون تدريباتهم بكل قوة وجدية ــ وأعمارهم لا تزيد على ١٨ عاما ــ وجاءوا من كل انحاء مصر تشعر بالأمان على مستقبل هذا البلد.

انتهى الاستعراض وتحدث المشير عبدالفتاح السيسي نائب رئيس الوزراء

ووزير الدفاع والانتاج الحربي والقائد العام للقوات المسلحة وقتها في كلمة نشرتها الصحف ووضع فيها حدا لكل التكهنات والتسريبات والشائعات وأنصاف الحقائق بشأن موضوع ترشحه لرئاسة الجمهورية، مؤكدا انه لن يخذل الشعب الذي يثق فيه ولن يدير له ظهره.

أولياء امور الطلاب الذين جاءوا للاحتفال مع ابنائهم لم يتوقفوا عن الهتاف للسيسي مطالبينه بحسم الأمر، وعندما بعث الرجل بالاشارة وصلتهم فورا فهتفوا «الله حي السيسي جاي» وانطلقت زغاريد النساء.

انتهى اللقاء الرسمي وغادر الجميع العسكريون والصحفيون منصة الاحتفال في الكلية الحربية ودخلوا القاعة الفسيحة مرة اخرى ليتناولوا وجبة طعام الافطار الذي تصدره طبق عدس شهي. شاء حظي أن يكون مقعدي قريبا من المكان الذي جلس فيه المشير السيسي. لمحت اللواء محمد امين رئيس هيئة الشؤون المالية بالقوات المسلحة. فقمت للسلام عليه، وبعدها سلمت على المشير، ثم بدأ الزملاء الصحفيون في الالتفاف حول المشير، وعندما اقترح احد الزملاء أن نجلس معه قليلا رحب الرجل على الفور بعد نهاية الجميع من تناول الافطار.

اللقاء لم يكن حوارا صحفيا رسميا ولم يكن به سؤال وجواب، كان اقرب ما يكون محاولة للشرح والتوضيح وأين نحن، والتحديات الصعبة جدا التي تواجه مصر الآن وفي المستقبل.

جلسة المشير جاءت كالتالي: على يمينه الفريق صدقي صبحي رئيس الأركان - الذي اصبح وزيرا للدفاع بعد ذلك - ثم اللواء عبدالمنعم التراس قائد قوات الدفاع الجوي، وعلى يسار المشير جلس اللواء عصمت مراد مدير الكلية الحربية بحكم انه المضيف.

السطور القادمة هي ملخص عام لمعلومات وآراء وأفكار استمعت اليها خلال

خمس ساعات من العاشرة صباحا وحتى الثالثة ظهرا في الكلية الحربية من المشير عبدالفتاح السيسي وبعض مساعديه ومصادر اخرى مختلفة بعضها سياسي وبعضها اقتصادي، وأظن انها تقدم تقديرا عاما للمشهد السياسي في المرحلة المقبلة خصوصا فيما يتعلق برؤية المشير السيسي.

من خلال النقاش مع القيادات العسكرية يمكن القول بأن هناك حالة استياء عارمة من الحملة التي تم شنها على الجهاز الذي اعلنت عنه الهيئة الهندسية للقوات المسلحة لمعالجة فيروس «سى» والايدز.

أحد القادة الكبار قال «لماذا يتم التعامل مع اي خبر سعيد يهم الناس بهذه الروح الساخرة المحبطة»؟.

قائد آخر قال أن القوات المسلحة تعمل على هذا الجهاز منذ عام ١٩٩٥، تساءل: وهل من مصلحة الجيش أن يعلن على عقار او دواء او اختراع يهم الملايين وإذا كان سرابا، مضيفا سوف تثبت الأيام صحة هذا الاختراع عندما يبدأ تطبيقه عمليا ثم لماذا يعاملنا الخارج في موضوع الجهاز بالمعايير العالمية وينسى ذلك في قضايا اخرى مثل الفقر والجوع؟.

في هذه اللحظة تحدث احد الزملاء من الاعلاميين الحاضرين عن وجود خطأ في تسويق وترويج الأمر، وعدم اتباع القواعد العلمية المعروفة عالميا.

سألت احد القادة عن سر تأخر المشير في اعلان ترشحه للرئاسة طوال هذه المدة فقال بالنص: «أقسم بالله العظيم ثلاث مرات أن المشير لا يريد الترشح ولا يريد المنصب لكنه يدفع الى الأمر دفعا وأن كل من حوله في البلد يقولون أن عدم ترشحه سيكون ضارا بمصر هذه الأيام، وبالتالي فالرجل يريد التأكد من أن كل الملفات مدروسة والبرامج واضحة وآليات تنفيذها مضمونة.

هذا القائد اضاف: أن قرار الترشح سيكون خلال ايام بعد أن كاد البرنامج الانتخابي

ينتهي بالفعل وسيكون مفاجأة للجميع بمن فيهم المرشحون المنافسون.

ويستغرب هذا المصدر من عدم اصطفاف الشعب المصري كله خلف القضية الوطنية، ولماذا لا يكون الناس على قلب رجل واحد، ولماذا لا تتحرك القوى والأحزاب السياسية المدنية للوصول الى الناس في الشارع، وحشدهم خلف قضية وطنية.

المشير السيسي يرى أن الشعب التف حول مشروع وطني في الخمسينيات والستينيات وأن كتلة محترمة من الوطن عاشت بسلام، وكانت حياتها مستقرة، ثم حصل نسق فكري آخر بعد حرب ١٩٧٣ لم تكن مصلحة الوطن هي الأساس لكثيرين، ورفع البعض شعار» المهم أن نكسب وليس المهم كيف نعيش»، مضيفا أن الجيش المصري جيش وطني، بمعنى انه لا يباع ولا يشترى بالفلوس او المناصب ولا يخضع الا لله وحده.

قائد عسكري بارز تحدث عن دور بعض منظمات المجتمع المدني المصرية والأجنبية فقال من منا لا يتمنى أن يكون شعبنا متطورا ومتقدما، لكن هل من المعقول أن تقوم منظمة اجنبية بتقديم عشرة ملايين دولار لبعض الشباب بهدف وحيد هو تسميم افكاره؟

والسؤال اذا كانوا يريدون فعلا خدمة مصر وشبابها فلماذا لا يخصصون هذا المبلغ لانشاء مصنع مثلا؟.

خلال جلسة الصحفيين مع المشير السيسي احتلت الأزمة الاقتصادية وانعكاساتها الحيز الأكبر من النقاش. وبعد نهاية الجلسة سألت احد الخبراء عن سر هذا الاهتمام الكبير من المشير بالأزمة فرد بقوله: «لأن الحالة صعبة للغاية.. الأمر بوضوح» أن احنا بلد مش لاقية تاكل.» نحن بلد مديون بـ ١.٧ تريليون جنيه وندفع كل عام ١٥٠ مليار جنيه لخدمة هذا الدين، ونعيش بـ١٦٥ مليار جنيه بعد تسديد الدعم والاجور وخدمة الدين في حين يفترض أن يبلغ حجم الموازنة ٧ تريليونات جنيه لكي نصلح التعليم

والصحة وجميع المرافق.. المشكلة ليست عجز موازنة بل اكبر من هذا بكثير. فمثلا نحتاج ١٥٠ مليار جنيه لاصلاح مرفق السكة الحديد ـ وهو رقم اكده السيسي خلال النقاش بالفعل، وقال اننا نعيش في دائرة شبه مفرغة، فالموظف يريد أن يحصل على راتب جيد والدولة تريد منه المزيد من العمل والمزيد من التضحية من الجميع.

هنا تدخل قائد عسكري كبير مطلع على الأحوال العامة قائلا: لولا وقوف الأشقاء العرب معنا،» كنا قطعنا بعض»، هناك فقر شديد وعوز، ونستهلك وقودا بخمسين مليار دولار سنويا، والمواطن لا يسدد الا حوالي ٢٥ ـ ٣٠٪ من سعر الوقود والباقي تدفعه الدولة، مضيفا أن شخصية السيسي على المستوى الاقتصادي لا تقبل مساعدة من احد فهو يفضل الجوع على أن يأخذ قرشا من الخارج، مضيفا أن مصر اخبرت دول الخليج عقب ٣ يوليو بأنها ساهمت في حصار مصر والمصريين منذ عام ١٩٧٤، وما يقدمونه من مساعدة لمصر هو مساعدة للأمن القومي العربي بأكمله.

في هذه اللحظة كان المشير السيسي يستمع فيها الى هذه الأرقام، التي تواجهها المرأة المصرية في تجهيز ابنتها للزواج، لمحت دمعة تكاد تسقط منه تأثرا بالواقع الصعب، لكن الرجل حبسها في النهاية، ورأيه أن محاور حل المشكلة الاقتصادية هي ثلاثة ابرزها القوى الذاتية، والشعب الذي لا يستطيع أن يبني مستقبله بالارادة لن يكون قادرا على قول لا لأي احد اقليميا او دوليا.

أحد الوزراء قال لى أن عمق الأزمة الاقتصادية يمكن ملاحظته بقوة خلال اجتماعات مجلس الوزراء، فالوزراء يكادون يلطمون من هول الواقع الاقتصادي المزري، مضيفا أن احد محاور التأثير الخارجي في مصر هو «اللعب في فقر المصريين»، وأن هذه المشكلة احنت ظهر مصر والمصريين ولابد من حل حقيقي يكسر هذه المعادلة، عبر عدة محاور مشيرا الى أن ما قدمته القوات المسلحة في عام واحد للاقتصاد يعادل ما تم تقديمه في عشر سنوات.

في اللقاء مع الصحفيين كشف المشير السيسي عن تفاصيل جديدة في لقائه مع خيرت الشاطر حيث قال انه تلقى اتصالا من نائب مرشد الجماعة يوم ٢٣ يونيو بعد اعلان مهلة الأيام السبعة وجلسنا معا ٤٥ دقيقة كانت عبارة عن تهديدات متواصلة منه حيث ظلت اصابعه تشير بعلامة الضغط على الزناد وهو يتحدث عن انه في حالة عزل مرسي فان مصر سوف تتعرض لهجمات من كل جهة خصوصا من ليبيا ومن سوريا ومن سيناء ومن افغانستان واليمن. وأضاف السيسي انه رد في النهاية على الشاطر قائلا له: والله لو فعلتم ذلك بالمصريين هنشيلكم من على الأرض» ثم طلب منه أن يخبر الاخوان بأن الحل الحقيقي للخروج من الأزمة هو أن يقوموا بمصالحة كل المجتمع من القضاء الى الاعلام، ومن الأحزاب الى الشرطة والجيش والمجتمع المدني. وأضاف السيسي: «كنا حريصين على البلد بجد وكنا شرفاء ومخلصين ولم نتآمر على احد، وقلت للرئيس محمد مرسي بوضوح: انا لست اخوانيا ولست سلفيا انا انسان مسلم، وأن الجيش المصري ليس جيش الاخوان ولن يكون». وكشف انه توقع وصول الاخوان للحكم بالفعل منذ فبراير ٢٠١١ بحكم أن القوى المدنية غير موجودة او ليست منظمة. وأنه اخبر الجميع بذلك، وأنه قال ايضا أن التيار الاسلامي سيأخذ اكبر من حجمه لأن ٥٪ من الأصوات المنظمة في مصر هي التي حصدت ٤٠٪ من المقاعد لوجود بعض المتعاطفين مع الأفكار الدينية التي تم عرضها بصورة براقة.

لكنني ايضا ـ والكلام للمشير السيسي ـ توقعت أن ينتهي حكم الاخوان بسرعة وقال ذلك بالفعل للرئيس السابق محمد مرسي في فبراير ٢٠١٣: لقد سقط المشروع بتاعكم بعد أن تخانقتم مع كل لمصريين». وكشف المشير ايضا عن أن مرسي وعده بأن يصالح بقية المجتمع ثم خرج في خطابه الأخير ليقول: «نحن اخطأنا ثم نسي كل الوعود». وكشف مصدر عسكري النقاب عن أن محمد مرسي كان موجودا في دار الحرس الجمهوري عندما حاول بعض المتظاهرين مهاجمته يوم ٨ يوليو الماضي، وأن مرسي تمت معاملته طوال الوقت بصورة كريمة، ثم تم

نقله الى منطقة عسكرية في الاسكندرية بعد ذلك.

أضاف المصدر أن اجهزة الأمن لم تعتقل اي اخواني حتى يوم فض اعتصامي رابعة والنهضة في ١٤ اغسطس الماضي، والدولة لم تغلق الباب امام الحل السلمي وأخبرت الاخوان بأنها مستعدة لترك الاعتصام مستمرا طالما تم السماح بالمرور في الشوارع وعدم التمدد الى مناطق اخرى.

وفجر مصدر عسكري مفاجأة كبيرة عندما اقسم بالله العظيم أن متظاهري رابعة احضروا جثثا من المقابر بعضها لمسيحيين ووضعوها في مسجد الايمان القريب من رابعة العدوية.

كما كشف النقاب عن أن كل من قتلوا من المعتصمين في رابعة هو ٣١٢ شخصا، في حين قتل من الشرطة ٢٥٠ شخصا خلال الفض والأيام التي تلته، اضافة الى عدد كبير من ضباط وجنود الجيش. اضاف أن الاخوان فشلوا في الاجابة عن السؤال الحاسم بعد ٣ يوليو وهو: هل يريدون بناء وتنمية ام مواجهة؟ وهم قرروا أن يختاروا المواجهة. وعن الوضع في سيناء قال قائد آخر: «ان القوات المسلحة ظلت مغلولة اليد في المنطقة لمدة ٣٠ شهرا تتعرض للقتل ولا ترد، ثم دخلت في مناطق «ب» و«ج» والناس كانوا يسخرون منا طوال الوقت، ثم فاض الكيل ولو سكتنا كان الارهابيون سيدخلون بقية البلد».

الحملة الشرسة

تعرض المشير السيسي لحملات هجوم متعددة سواء قبل ترشحه او بعده.. بدأت بكتابات وقحة على جدران الحوائط والاسوار في عموم مصر.. الى جانب ما تبثه قناة الجزيرة وصحف انجليزية وامريكية وفرنسية واوربية اخرى.. وقبل اسابيع من اجراء الاستحقاق الرئاسي وبعد أن استقر الامر على أن المنافسة على مقعد الرئاسة ستكون قاصرة على المشير السيسي الذي نجح في جمع ما يقرب من

نصف مليون توكيل بتأييده، والسيد حمدين صباحي الذي جمع حوالي ٣١ الفا بالكاد.. عندها خرجت وكالة الانباء الفرنسية بتقرير كان عنوانه» الانتخابات الرئاسية بين الاستقرار والثورة» والفكرة الجوهرية في التقرير كما اوضح الكاتب «السيد زهرة» أن المصريين حين يختارون بين المرشحين السيسي وحمدين فان عليهم أن يختاروا بين الاستقرار او تحقيق اهداف الثورة.

هذا على اي حال هو المنطق الذي يروج له حمدين صباحي وأنصاره في حملتهم الانتخابية في مواجهة السيسي. منطق يقول أن حمدين هو مرشح الثورة وهو الذي يعبر عنها والقادر على تحقيق اهدافها. ويعني هذا المنطق في الوقت نفسه أن المشير السيسي لا يمثل الثورة، وانما يمثل العودة الى الماضي والاستقرار على هذا الوضع من دون احداث التغيير المنشود الذي من اجله قامت الثورة. ومع انه من حق حمدين وأنصاره أن يروجوا له كما يشاؤون وأن يقدموه بهذا الشكل الى الناخب المصري، الا أن هذا المنطق، منطق أن الاختيار المطروح هو اما الاستقرار واما الثورة، هو منطق غريب. وهو في الحقيقة منطق اعوج وفاسد ومضلل.

وقبل مناقشة هذه المسألة، لا بد من القول أن هذا المنطق ينطوي في جوهره على ظلم شديد للمشير السيسي وللشعب المصري كله، وينطوي على عجز فاضح عن قراءة التحولات التي شهدتها مصر منذ ثورة ٣٠ يونيو على الرغم من انها واضحة وضوح الشمس.

من الظلم الشديد للسيسي والشعب المصري تصوير انتخاب السيسي على انه خيار في مواجهة الثورة، او انه اختيار لن يحقق اهداف الثورة، او انه يعني العودة الى ماضي ما قبل الثورة. الأمر هنا ببساطة شديدة انه لولا المشير السيسي لما كان من الممكن الحديث اليوم عن ثورة اصلا، ولما كان قد طرح اساسا اي حديث عن تحقيق او عدم تحقيق اهدافها.

الذي حدث يعرفه جيدا الكل في مصر والعالم.

الشعب المصري ثار ثورة عارمة في ٣٠ يونيو مطالبا برحيل حكم الاخوان المسلمين بكل استبداده وتخلفه، وبكل المخاطر التي مثلها على استقلال مصر بل ووحدتها.

وقد كان انحياز جيش مصر الوطني بقيادة السيسي الى الشعب في ثورته هذه عنصرا حاسما في نجاح الثورة وفي تحقيق مطالبها ورحيل الاخوان.

بثورة ٣٠ يونيو ودور السيسي، تم انقاذ مصر والشعب المصري من مصير مظلم كان في الانتظار لو استمر حكم الاخوان.

اذن، لولا دور المشير السيسي لكان الاخوان جاثمين على صدر مصر اليوم يعيثون فيها استبدادا وخرابا وتمزيقا.

لولا دور المشير السيسي لما كان مطروحا أن يتحدث اصلا اي احد عن تحقيق او عدم تحقيق اهداف الثورة.

السيسي هو الذي حمى الثورتين، اي ثورتي ٢٥ يناير و٣٠ يونيو، وهو الذي اعطى المصريين املا جديدا في العمل على تحقيق اهداف الثورتين.

ولا يمكن أن ينكر هذا الدور او يطعن فيه الا كاره لمصر، او جاهل، او مغرض.

اذن كما ذكرت من الظلم الفادح ومن السخف الشديد أن يحاول البعض تصوير السيسي على انه يقف في معسكر آخر غير معسكر الثورة، وأن حمدين هو وحده الذي يعبر عن الثورة وأهدافها.. هذا بشكل مبدئي عام؟!..

obeikan.com

(21)

هل سلاح الأخلاق يمكن أن ينتصر ؟!

■■ الناس تحب السيسي لأنه يكلمهم من قلبه وظروفه تختلف عن ظروف جمال عبد الناصر.

(د. هدى جمال عبد الناصر)

obeikan.com

يسأل الحفيد: كل المؤشرات كانت تؤكد نجاح المشير السيسي في سباق الرئاسة حتى أن البعض صورها على انها مباراة من جانب واحد مثلما يحدث في مباريات الملاكمة.. والسؤال لماذا خرج الشعب الى الشوارع والميادين بكل هذه الفرحة بعد اعلان النتائج وهو يعرفها مقدما؟..

قال الجد: اسمح لى يا صغيرى العزيز أن اختلف معك.. فالمعركة الانتخابية لم تكن سهلة كما تتصول وهناك قوى عديدة في البلد قاومت بكل السبل وصول السيسي الى مقعد الرئاسة.. على رأسهم جماعة الاخوان الارهابية.. ومن يؤيدها.. والشباب الثوري الذي يرى في السيسي حكما عسكريا يرفضونه.. وفئات اخرى مستفيدة من الفوضى وتريد للبلاد أن تظل في حالة الانفلات.. لان هذا المناخ هو الانسب لهم ولجرائمهم وخروج الناس بالفرحة الهائلة عند اعلان النتيجة معناه الاحتفال بشكل رسمى.. وهو اسلوب متحضر لشعب له تاريخ عظيم.. ومن يتهم هذا الشعب بالعاطفة الهوجاء.. لا يدرك أن العاطفة هي سمة انسانية.. وكانت الفرحة ايضا طاغية لان النتيجة كانت كاسحة وغير مسبوقة والانتخابات شبه مثالية يشهد بها ولها العالم اجمع.

وسيحكي التاريخ كما يقول الجد عن الرجل الذي جاء الى مقعد السلطة بكامل ارادة الشعب.. وطوال حملته الانتخابية لم يتكلم الا قليلا ولم يعد الا بالقليل.. وكان دائما وابدا يؤكد على انه لا يستطيع أن ينجح وحده.. وهنا يقول الشاعر الكبير فاروق جويدة : أن السيسي يراهن على استدعاء الشخصية المصرية في عصرها الذهبي حيث كانت تمثل النموذج والقدوة في السلوك والاخلاق والعمل والتدين الصحيح.. ويرصد شخصية السيسي بعد اول حديث تليفزيونى يطل به على الناس كمرشح للرئاسة.. ويقول:

كان السيسي حريصا أن يؤكد خوفه من الله في اكثر من مكان.. نحن جميعا

نخاف الله سبحانه وتعالى ولكن تأكيد السيسي يعني انه لا يواجه دينا ولا يرفض ايمانا وانه انسان مصري مسلم يحترم جميع الأديان.. كان حريصا أن يتوقف اكثر من مرة على الجانب الأخلاقى في سلوكيات الناس وليس معنى ذلك انه سيحمل العصا لتأديب الناس ولكنه سيكون حريصا أن يتعامل بمنطق القيم والأخلاق وسيكون حريصا أن يعامل الآخرين بنفس الأسلوب، كما انه يضع الوطن فوق كل الحسابات والأفكار والرؤى ولأن كل جهد ينبغي أن يصب في النهاية في خدمة الوطن وان كل فكر يتعارض مع مصالح هذا الوطن لا مكان له ولهذا لا مستقبل لفكر الاخوان في دولة مصر الجديدة لأن هذا الفكر يتعارض تماما مع طبيعة وتكوين الشعب المصري ولهذا اغلق المصريون صفحة الاخوان المسلمين بعد أن اكتشفوا حقيقتهم خلال عام من الفشل في ادارة شئون اكبر دولة عربية.. كان من الواضح في حديث السيسي انه رجل متدين بفهمه الصحيح للاسلام وليس بفهم الآخرين الذين اساءوا للاسلام وان الحاكم حين يكون مسئولا عن شعب فان في هذا الشعب نوعيات من البشر تختلف في السلوك والأديان والثوابت وانه مسئول عن الجميع.. وكان واضحا انه يحتكم دائما لمبادئ الأخلاق في آرائه واحكامه وسلوكياته وكل ما يريده من الآخرين أن يدركوا أن البعد الأخلاقى لأنه يمثل ضرورة في حياة البشر حكاما ومحكومين.. وحين تحدث عن محاولات الاغتيال والخوف من المؤامرات كان قدريا في رده أن ارادة الله تسبق كل شيء وان حياة الانسان في يد خالقه.. أن الخوف من الله هو التدين الصحيح المتسامح.. والأخلاق مقياس السلوك الانساني في دنيا البشر.. والوطن هو الحلم والغاية.. ثلاثية اخلاقية تعكس فكر ورؤى انسان مصري بسيط نشأ في اعرق واقدم احياء القاهرة وهي الجمالية حيث توحدت الأديان في المعبد والمسجد والكنيسة.. وتجسدت الأخلاق في سلوكيات الانسان المصري البسيط.. وكانت مصر الوطن والحلم والقضية.

لا شك أن هذه الثلاثية الذكية التي دار حولها حديث المشير السيسي وجدت صدى عند المواطن المصري البسيط العادي.. أن السيسي الرجل الذي اطاح بحكم الاخوان امام ارادة شعبية جارفة انسان متدين يخاف الله ويعمل له الف حساب وهو انسان مسلم شديد الاعتزاز بدينه.. هذه الصورة تعنى الكثير امام فئات كثيرة من المصريين خاصة اننا امام جماعات دينية احتكرت الحديث باسم الدين وجعلت نفسها موطنا للايمان الحقيقي وصورت للناس أن من خرج عليها كافر وعدو لدينه.

وحين حاول السيسي أن يسترجع صورة الأخلاق امام الشارع المصري كان حاسما وهو يؤكد دور الاعلام والتعليم والأسرة ومعهما الدولة في ترشيد اخلاق الناس.. وقدم بعض النماذج التي تحدث في الشارع والتى ينبغي أن نرفضها جميعا وان يكون للدولة دور في ذلك وهو ما تتعرض له المرأة المصرية من سوء الأخلاق والسلوك والتحرش الذي اصبح من اسوأ الظواهر في حياة المصريين.

كان السيسي ايضا حريصا أن يسترد المصريون مشاعرهم الوطنية القديمة ابتداء بالكلمات في حب الوطن وانتهاء بالعمل والانتاج خاصة اننا في احيان كثيرة نسينا كلمة الوطن امام نزعات فردية اتسمت بالجشع وحب الذات وعدم تقدير المسئولية تجاه مجتمع ننتمي اليه.

في تقديرى أن التمهيد كان ذكيا للدخول الى البيت المصري من اوسع ابوابه وحين يجتمع الله والوطن والأخلاق في بطاقة دخول لقلوب الناس فان الأبواب مفتوحة والطريق ممهد.

في الحديث عن هموم الوطن كانت لغة الأرقام هي اخطر ما قدم السيسي عن حقيقة الواقع المصري.. وفى دفعة قليلة من الحقائق قال أن ديون مصر اقتربت من ١.٧ تريليون جنيه وان خدمة الدين اكثر من ٢٠٠ مليار جنيه وان العجز في

الميزانية يقترب من ٣٥٠ مليار جنيه وان ٣٠٪ من المصريين في منطقة العوز وليس الفقر وان البطالة لغم يهدد امن واستقرار حياة المصريين واننا سنظلم كل اجيالنا القادمة اذا تركنا لهم هذا الارث الثقيل..

طرح السيسي حلولا كثيرة حول اعادة توزيع الأراضى على المحافظات من خلال ظهير صحراوى لكل محافظة وان ذلك سوف يضيف الى ثروة هذه المحافظات وسوف يفتح آفاقا لمشروعات جديدة وانتاج جديد وان خطة تطوير المحافظات أن تمتد الى الشواطئ لتفتح مجالات عمل وانتاج في السياحة والتعدين والزراعة والاسكان.

لم يخل الحديث من العواطف الجياشة وكانت للأسرة مكانة خاصة في حوار السيسي وهو يتحدث عن امه التي لم يسمعها يوما تذكر احدا بكلمة سوء وتحدث عن زوجته وابنائه مؤكدا انه لن يقبل أن يستغل احد من اسرته اسمه في اي مجال ولن يكون الاختيار على اساس اهل الثقة او اهل الخبرة ولكن الكفاءة وحدها هي المقياس وانه لن يقبل اساليب الوساطة وانتهاك حقوق الناس وفرصهم.

رؤية ثاقبة

ولأن الشعراء لهم وجهات نظر بعيدة المدى ولا يتحمسون بسهولة لما يسمعون.. رأي الشاعر الكبير فاروق جويدة أن السيسي وان تخلى عن الزى العسكري كمقاتل.. لكنه بعد الرئاسة سوف يحتفظ بروح المقاتل وفي ذلك يقول جويدة:

هناك معارك يخوضها الانسان بلا حروب أو دماء أو خسائر وهذا النوع من المعارك لا يخضع للحسابات والحروب التقليدية في أشياء كثيرة.. كانت معركة رفاعة الطهطاوي ضد التخلف حربًا حقيقية..

وكانت معركة طه حسين من أجل التعليم انتصارًا حقيقيًا.. وكانت زعامة سعد زغلول عملا وطنيًا عظيمًا.. وكان ابداع العقاد والحكيم وهيكل باشا وعبد الرازق ثورة ثقافية.. وكان أحمد شوقي نهرًا عظيما تفجر في شرايين الشعر العربي.. وكان عبد المنعم رياض شهيد مصر وأحد رموزها العظيمة.. أقول هذا بسبب ما قيل عن أحقية المشير عبد الفتاح السيسي في رتبة المشير وادعاء البعض أن الرجل لم يحارب وأن هذه الرتب تخص المحاربين.. والسؤال ألم يكن قرار الحرب في سيناء ضد الارهاب معركة عسكرية لتحرير جزء من ترابنا الوطني من الارهاب.. ألم يكن موقف السيسي ورفاقه يوم ٣٠ يونيه وهو يحمي ارادة الشعب دفاعا عن قدسية وطن ووحدة شعب.. ألم يكن خروج السيسي وهو يضع روحه على يديه ليعيد للدولة المصرية تماسكها وهيبتها عملا بطوليا.. كان من الممكن أن يدفع المشير السيسي ثمن هذه المواقف ويحاكم عسكريا ويدفع حياته ثمنا لهذا كله.. أن السيسي يواجه عدة معارك عالميا وداخليا.. هناك قوى دولية تتربص به لأنها ترى أنه خرج من دائرة التبعية وتمرد على أصول الطاعة وتحول الى رمز وطني في حياة المصريين وهناك من يريد أن يهدم كل الرموز ويحطم كل القيم.. هناك دول اقليمية لا تراها العين تتصور أنها في ظل غياب مصر سوف تكبر وهي لن تتجاوز حدود الخط الواحد على خريطة الكون.. لا أعتقد أن رتبة المشير سوف تضيف للسيسي شيئًا أكبر مما حصل عليه وهو ثقة هذا الشعب وايمانه بوطنية هذا الرجل.. أن معارك سيناء ومواجهة الارهب في ربوع مصر وخلع نظام سياسى فاسد وآخر مستبد كل هذه الأشياء معارك عسكرية حقيقية وبطولات سوف ندرك يومًا قيمتها وأهميتها..

يوم الحشد

وعندما بدأت شمس يوم ٢٦ مايو ٢٠١٤ تطلع على مصر.. تسابقه الحشود أمام

لجان الانتخابات في طوابير طويلة خاصة من السيدات والفتيات.. وتحولت اغنية المطرب العربى الخليجى «حسين الجسمي» التي كتبها الشاعر ايمن بهجت قمر ولحنها عمرو مصطفى.. الى ايقونة اهتزت لها القلوب والعقول في شوارع مصر.. وسط محاولات فاشلة من جماعة الاخوان الارهابية لافساد هذا اليوم المشهود بكل السبل.. بالتخويف ونشر الشائعات والدعوة للمقاطعة او ابطال الصوت وكان الهدف أن تأتى الارقام قريبة مما حصده الرئيس المعزول (١٤ مليون تقريبا) وحاولوا تصوير اللجان الخالية ونسوا أن عدد اللجان قد تضاعفت حتى بلغ اكثر من ١٤ الفا وبذلك اصبحت العملية الانتخابية تتم بشكل اسرع.. كما أن الناخب تدرب واصبح يذهب الى لجنته وهو يعرف رقمها ورقمه في الكشف من خلال استعلامات التلفون او الانترنت.. وكان الاخوان يحشدون لرجالهم لهذا الغرض من قبل امام اللجان.

كان واضحا أن درجة الوعي العام تشمل غالبية القاعدة الجماهيرية.. وقد خرجت الناس من اجل مصر وثقة في الرجل الذي وقع عليهم اختيارهم.. ولذلك ينتهز اخوان الارهاب الفرصة والامساك بايديهم واسنانهم بمقال يأتى من اوروبا لمهاجمة السيسي.. والاستهزاء بالنجاح الجماهيرى المدوى في الانتخابات.. حتى جاء المقال متسرعا وظالما ويتجاوز الحقيقة كما سنرى.. لذلك لا بأس من نشر مقال «ديفيد هيرست» في موقع «هافينجتون بوست» ومن الملاحظ انه كان مدفوع الاجر فقد نشر المقال يوم ٣٠ مايو ٢٠١٤ اى قبل الاعلام الرسمى لنتيجة الانتخابات وقد كتب المستر ديفيد يقول: على مدى ثلاثة أيام، ناشدت الدولة المصرية الناخبين، وطالبتهم، وهددتهم، وسعت لاقناعهم ثم رشتهم سعياً لحملهم على التوجه الى صناديق الاقتراع. لقد أنذر المصريون بأن المشاركة في التصويت لا تقل عن أي واجب وطني، وهددوا بأن من يتخلف عنهم عن التصويت قد يغرم ٥٠٠ جنيه، وقيل لهم بأن مصر قد تصبح سوريا أخرى أو ليبيا

أخرى اذا لم يصوتوا. وأعلن اليوم الثاني من الاقتراع عطلة رسمية، وأعلن عن مجانية التنقل والسفر داخل البلاد تشجيعاً للناخبين ليعودوا الى دوائرهم الانتخابية. وشهد ذلك اليوم ارتباكاً بين مقدمي البرامج التلفزيونية تحولت سريعاً الى حالة من الهستيريا، وانتهى اليوم بالاعلان عن تمديد الاقتراع ليوم ثالث.

ومع ذلك، لم يحضر الناس، ووجد فريق صحافي تابع لوكالة الأنباء الفرنسية قاعات مقرات الانتخاب التي تجول بها خالية تماماً، ونقل فريق تابع لقناة السي إن إن نفس الانطباع، وعرض نشطاء صوراً على تويتر تظهر مسؤولين في قاعات الانتخاب وقد غطوا في سبات عميق وهم جلوس الى مكاتبهم.

في مقابلة أجراها معه برنامج «صباح الخير يا مصر» على الهواء مباشرة، اعترض نجيب جبرائيل، وهو محام متخصص في حقوق الانسان ويترأس الاتحاد المصري لحقوق الانسان، على مراسلي التلفزيون الذين قالوا بأن جماهير غفيرة تدفقت على مقرات الانتخاب لتدلي بأصواتها، وقال: «شاهدنا مقاطع مراسليكم في الجيزة وكفر الشيخ والسويس ولم نر (خلفهم) سوى امرأة واحدة منقبة تقترع في المقرات الثلاث. وقال جبرائيل انه «لم يعد ممكناً الاستمرار في الضحك على الشعب المصري».

في نهاية اليوم الثاني، قال رئيس الوزراء الانتقالي ابراهيم محلب أن نسبة المشاركة تجاوزت ٣٠ بالمئة وبأنها ارتفعت الى ٤٦ بالمئة بنهاية اليوم الثالث، الأمر الذي جعل الكثيرين يتساءلون كيف أمكن تحقيق هذا الارتفاع في نسبة المشاركة خلال يوم واحد. قال حمدين صباحي، المنافس الوحيد في هذا السباق، أن الأرقام المزعومة لنسبة المشاركة اهانة لذكاء الشعب المصري.

رغم أنه أمكن ايجاد بعض من مستطلعي الرأي الذين زعموا بأن هذه الأرقام ذات مصداقية، الا أن معظم المنظمات التي رصدت العملية لم تر ذلك على

الاطلاق، وتراوحت تقديراتهم لنسبة المشاركة الحقيقية ما بين ١٠ بالمئة، أي ما يقدر بخمسة ملايين ونصف المليون منتخب، و١٥ بالمئة. وقدر المرصد العربي للحقوق والحريات نسبة المشاركة بـ ١١.٩٢ بالمئة، أي ما تعداده ٦.٤٢٥.٩٨٩ منتخب، وتحدث المرصد في تقريرٍ له عن وقوع العديد من الانتهاكات وعمليات الغش والتزوير. أما مراقبوا الاتحاد الأوروبي فلم يعلقوا على مصداقية نسب المشاركة التي ادعاها القضاء الموالي للسلطة في مصر. أياً كانت الأرقام التي تعتقد صحتها، فان شيئاً واحداً برز صارخاً وواضحاً من مثل هذه النتيجة، وهو أن الفقاعة انفجرت. ففكرة أن «أغلبية عظمى» من المصريين هي التي أطاحت بالرئيس محمد مرسي يوم ٣٠ يونيو وأن عبد الفتاح السيسي انما تدخل نزولاً عند الرغبة الشعبية التي طالبته باستلام زمام الأمور يوم ٣ يوليو لم تعد تمت الى الحقيقة بصلة. وحتى لو افترضنا وجود الأعداد التي زعم خروجها عام ٢٠١٣، فان تلك الملايين من المصريين لم تعد موجودة اليوم، وانكمشت الآن «الأغلبية العظمى» التي تدعم السيسي الى «أقلية صوتية». وأبرز ما في المشهد ذلك الغياب شبه التام لشريحة الشباب المصري في صفوف هذه القطعان وفي الصور التي تعرضها القنوات التلفزيونية لأنصار السيسي. مع العلم أن الشباب يشكلون ما لا يقل عن ربع عدد السكان ونصفهم يعاني من الفقر.

قبل أيام قلائل من الانتخابات، نشرت منظمة «بيو» الأمريكية المتخصصة في استطلاع الرأي نتائج استطلاع قامت به تفيد بأن ٥٤ بالمئة من المصريين فقط قالوا بأنهم أيدوا استيلاء الجيش على السلطة. ورغم تراجع شعبية الاخوان المسلمين الا أن ٣٨ في المئة من المصريين مازال لديهم انطباع حسن عن الجماعة، والتي باتت الآن مصنفة على قائمة المنظمات الارهابية، ويعني ذلك أنه رغم كل ما وقع للاخوان خلال هذا العام من اعتقالات جماعية، وأحكام اعدام جماعية، ظل الدعم الشعبي لهم ثابتاً. ومن نتائج استطلاع «بيو»، أن عدم الرضا في

مصر عاد الى المستويات التي كان عليها قبل اندلاع الثورة المصرية.

النقطة المركزية التي تعتمد عليها شرعية السيسي، أي أسطورة الزعيم القومي الذي انتفض كما لو كان أبا الهول من بين أنقاض رئاسة مرسي استجابة لمطلب شعبي، تنهار اليوم تحت قدميه. وفعلاً، لو أن أقل من ٢٠ بالمئة ممن يحق لهم الاقتراع أدلوا بأصواتهم فان هذا يعني أن مصر عادت الى ما كانت عليه قبل عام ٢٠١٠، حينما كان الحزب الوطني الديمقراطي التابع لحسني مبارك يعلن انتصاره بغض النظر عن ضآلة عدد المشاركين في الانتخابات. في ذلك الوقت كانت مجلة الايكونوميست تنقل عن جماعات الحقوق المدنية تقديراتها بأن ما بين ١٠ الى ٢٠ بالمئة فقط ممن بلغوا السن القانوني الذي يؤهلهم للانتخاب قد أدلوا بأصواتهم.

مثل تلك الانتخابات هي التي مهدت الطريق أمام ثورة الخامس والعشرين من يناير بعد ثلاثة أشهر فقط، ولا يمكن القول بأن السيسي يقف اليوم على أرض أشد صلابة من تلك التي كان يقف عليها حسني مبارك.يومذاك.

.. ولا يتوقف ديفيد عن الكذب والافتراء في مقاله والذى يعتمد في معظمه على الاصطياد في الماء المصري الصافى لكي يعكره لصالح الجماعة الارهابية ويوال التطاول فيقول:

السيسي اليوم أكثر انكشافاً من أي وقت مضى منذ الثالث من يوليو، وخاصة بعد أن تخلص من عدد من الزعماء الليبراليين والعلمانيين الذين أعانوه على الوصول الى السلطة. لقد حرق التمويه المدني الذي كان في أمس الحاجة اليه. أين محمد البرادعي اليوم؟ وماذا جرى لجبهة الانقاذ الوطني، والتي لم تعد بالكاد تذكر؟ وعمرو موسى شخص يقبع في الغرف الخلفية، وماذا عن تمرد؟ وخاصة بعد أن اعترف أحد مؤسسيها، محب دوس، على الملأ بأنهم وقع استخدامهم من

قبل الأجهزة الأمنية المصرية، اذ قال: «كيف تحولنا من شيء صغير، مجرد خمسة أشخاص يسعون لتغيير مصر، الي حركة أخرجت الملايين الى الشارع للتخلص من الاخوان المسلمين؟ الاجابة هي أننا لم نفعل ذلك لكني بت أفهم الآن أننا لسنا نحن الذين قمنا بذلك، وانما وقع استخدامنا واجهة لشيء أكبر منا بكثير». وقال محب دوس، الذي لم تعد له علاقة اليوم بحركة تمرد أو حتى بالحياة السياسية في مصر: «لقد كنا في غاية السذاجة، ولم نتصرف بمسؤولية».

وعد إلى يوم الثلاثين من يونيو، والى كل تلك المنظمات المفترضة التي قدمت للناس على أنها قوى مهمة ضمن تجمع جديد مناهض للاسلاميين. لقد ثبت بأنها لم تكن أكثر من أدوات في حملة جرى الاعداد لها بعناية فائقة لتقوية الثورة المضادة في تكرار ما أريد له أن يبدو امتداداً للثورة الأولى التي انطلقت في الخامس والعشرين من يناير. في الثلاثين من يونيو أثبت السياسيون العلمانيون والليبراليون في مصر أنهم بلهاء ما زالوا في مرحلة تنطبق عليها تماماً مواصفات الحقبة الستالينية. ولكن الناخبين المصريين أثبتوا أنه لا يمكن الضحك عليهم بذات السهولة.

الضحك على ديفيد

وجاءت النتائج الرسمية للانتخابات الرئاسية التي اعلنتها اللجنة العليا في مؤتمر صحفي عالمي.. لكي تقهر ديفيد وأمثاله ومن استأجره لكتابة هذا الهراء.. وتقطع لسانه.. بدليل انه لم يعلق بعد ذلك او يعترف بخيبته.. ويعرف أن الشعب المصري العظيم بعد ثورتين لا يمكن الضحك عليه او خداعه.. ويستطيع أن يضحك على الدنيا باسرها ويخطئ من يظن أن المصريين اختاروا السيسي بالعاطفة فقط.. وهو رجل يعرف كيف يعزف على هذا الوتر كما يقولون فقد كانت المناقشة في طوابير الانتخابات امام اللجان تدور على اشدها بوعي في مقارنات مشروعة بين السيسي ومنافسه حمدين بكل الاحترام..

حصل السيسي على ٢٣ مليونا و٧٨٠ و١٠٤ أصوات بنسبة ٩٦.٦٪.. مجمل الاصوات.. بينما حصل حمدين على ٧٧٥ الفا و٥١١ صوتا بنسبة ٣.٠٩٪. وفور اعلان النتيجة قال الرئيس المنتخب في اول كلمة يوجهها الى الشعب انه يثمن موقف منافسة الخاسر الذي وفر فرصة جادة للمنافسة وكان صباحي قد هنأ السيسي في اسلوب متحضر.

واضاف السيسي الى اهل مصر: اتمنى أن اكون عند مستوى ثقتكم الغالية وقد حان الان وقت العمل حتى تعود بمصرنا الى مكانتها اللائقة بين الامم وعلينا أن ننظر الى المستقبل بكل الثقة في الله وفى انفسنا.. اذا تعاونا سنملؤها بما نتمنى لوطننا ونأمل لأبنائنا من عزة وكرامة وما نرجوه لأنفسنا..أثق في وعيكم بما يواجه الوطن من مخاطر»، مؤكدا أن ما تحقق من انجاز لمرحلتين من خارطة الطريق جاء كنتيجة طبيعية لتضحيات الشعب المصري في ثورتي «٢٥ يناير»، و«٣٠ يونيو»، موجها الشكر للشعب الذي اصطف أمام لجان الاقتراع، كما عبر عن خالص شكره لقضاة مصر ورجال الجيش والشرطة والاعلام بما قاموا به من تغطية للعملية الانتخابية.

وأكد السيسي أن الهدف خلال المرحلة المقبلة يتمثل في تحقيق أهداف الثورة من حرية وكرامة انسانية وعدالة اجتماعية، مشيرا الى أنه يثق في وعي الشعب المصري وما تواجهه بلاده الحبيبة من مخاطر، مختتما كلمته بشكر الشعب المصري قائلا: «حفظ الله مصر وشعبها 'الأبي، وتحيا مصر». وقال المستشار أنور العاصي، رئيس اللجنة العليا للانتخابات الرئاسية: أن اجمالي المشاركين في الداخل والخارج بلغ ٢٥.٥٧٨.٢٢٣ ناخبا، بنسبة حضور ٤٧.٤٥ في المئة تقريبا. ويبلغ عدد الناخبين المقيدين بقاعدة بيانات الناخبين ما يناهز ٥٤ مليون ناخب مصري. وأوضح رئيس اللجنة أن الأصوات الصحيحة بلغت ٢٤.٥٣٧.٦١٥ صوتا،

بنسبة ٩٥.٩٣ من اجمالي عدد من أدلوا بأصواتهم، في حين بلغ عدد الأصوات الباطلة ١.٤٠٠.٦٠٨ أصوات بنسبة ٤.٠٧ في المئة.

وفور اعلان النتيجة سادت فرحة عارمة قاعة المؤتمر، وردد المشاركون في المؤتمر الصحافي العالمي بمقر هيئة الاستثمار «سيسي سيسي» و«تحيا مصر»، في حين قام آخرون باطلاق الزغاريد تعبيرا عن فرحتهم، وقام الحاضرون بمقاطعة المستشار العاصي خلال كلمته أكثر من مرة تعبيرا عن الفرحة، كما ردد عدد كبير من المشاركين في المؤتمر أغنية «بشرة خير» للفنان حسين الجسمي وأغنية «تسلم الأيادي».

اما الشارع المصري في كافة المحافظات فقد تحول الى مسرح كبير للبهجة والالعاب والرقص والغناء وتزينت البلاد من اقصاها الى اقصاها بعلم مصر وصورة رئيس الشعب.. وخرجت جريدة الدستور الوطني بمانشيت لخص الأمر كله يقول: «الشعب هو الرئيس».

obeikan.com

(22)

ملايين في الميادين
ورويترز تحسبهم ألف متظاهر

■■ هـو بطـل شـعبي... ورجـل المرحلة.

(الشاعر أحمد فؤاد نجم)

obeikan.com

الجد والحفيد وباقي افراد الاسرة نزلوا الى ميدان التحرير للاحتفال مع الجموع الغفيرة.. ليس بفوز السيسي بمنصب الرئاسة لكن بعودة مصر الى نفسها والى اهلها والى عروبتها فقد انهالت برقيات التهاني سريعا من الاشقاء في الخليج السعودية.. الكويت.. الامارات.. البحرين.. سلطنة عمان.. والاردن وسائر الدول الشقيقة وجاءت برقية امير قطر يوم التنصيب لا تزيد كلماتها الرسمية عن ٣٠ كلمة وكان الرد بـ ٢٠ فقط.. ووسط الاحتفالات كانت اصداء كلمات المستشار انور العاصي رئيس اللجنة العليا للانتخابات تدوي وتكشف الكثير من اسرار فوز السيسي ونزاهة العملية حيث قال: نلتقي بكم اليوم والشعب يحقق الخطوة الثانية من خارطة الطريق، مشيرا الى أن الشعب اختار رئيسه، ولم يتبق سوى اختيار البرلمان، موضحا أن الدستور والقانون حددا الدور المنوط باللجنة العليا للانتخابات بمنتهى الاستقلالية، وأنها حرصت منذ البداية على التزام دقة قاعدة بيانات الناخبين، وابتعدت عن الرد على اي سلبيات قد تعطل عملها وكان الرد وفقا للقانون.

***

أوضح العاصي انه لم يتقدم للترشح سوى المرشحين الرئاسيين وأوراقهما كانت سليمة، مشيرا الى أن اللجنة رصدت مخالفة دعائية لكل مرشح وجرى حفظها لأنها لم تؤثر على الانتخابات. وأضاف أن اللجنة اكدت ضرورة أن يجري الفرز امام ممثلي المجتمع المدني والاعلام، مؤكدا أن زيادة عدد اللجان الانتخابية يفسر غياب وجود كثافات امام اللجان.

وحول ازمة تصويت الوافدين، قال العاصي أن وسائل الاعلام اساءت للجنة العليا للانتخابات في التعامل مع تصويت الوافدين، موضحا أن اللجنة اختارت الطريق الآمن فيما يتعلق بمشكلة الوافدين لتحصين منصب الرئيس، منوها بأن

قرار اللجنة العليا للانتخابات بمد التصويت في الانتخابات الرئاسية يوما ثالثا، لم يكن عشوائيا، وانما كان مدروسا، حيث شهدت البلاد موجة شديدة الحرارة مع يومي الانتخابات، ادت لتمديد يوم ثالث ليتمكن كل فرد من التصويت، وكي يعود الوافدون لمواطنهم، واتخذته اللجنة لصالح المواطنين دون اي شيء آخر، مؤكدا أن نسبة الحضور في اليوم الثالث بلغت نحو عشرة في المائة من اجمالي الحضور.

وقال الأمين العام للجنة العليا للانتخابات المستشار عبدالعزيز سالمان أن مصر بدأت تخطو نحو مستقبل حقيقي ديمقراطي، بدأ بانتخابات حرة نزيهة جرت تحت بصر العالم كله في متابعة منظمات المجتمع المدني الدولية والمحلية وهيئات دولية كثيرة منها الاتحاد الأوروبي والأفريقي والكوميسا والبرلمان الأوروبي واتحاد الساحل والصحراء وجامعة الدول العربية والبرلمان العربي والسفراء المعتمدون في الداخل او الخارج.. والتاريخ سوف يثبت أن هذه الانتخابات التي جرت في مصر غير مسبوقة كان الحاكم فيها المعايير الدولية للاستقلال والنزاهة والتجرد والمهنية، مشيرا في هذا الصدد الى التقارير الأولية للمنظمات الدولية والمحلية والهيئات التي تابعت العملية الانتخابية.

وأضاف أن الشعب المصري انتصر بارادته وظهر للعالم اجمع المعدن الحقيقي له، وقال أن هؤلاء القضاة العظام هم جزء من الشعب المصري، منوها بأن للجنة الانتخابية منذ بداية عملها لا تعمل الا وفق الدستور والقانون ولا تصدر من القرارات الا ما يحقق صالح مصر، وأكد أن اللجنة العليا للانتخابات لم تنحز الى جانب دون الآخر، حتى اتمت عملها.

وسرعان ما تسربت الانباء من داخل سجن برج العرب حيث يتم التحفظ على الرئيس المعزول محمد مرسي على ذمة قضايا عديدة ابرزها التخابر مع دول

أجنبية وافشاء اسرار الدولة العليا وبما يمس الامن القومي.. والهروب من سجن وادي النطرون وقالت التسريبات.. أن الرئيس المعزول اصابته حالة من الاكتئاب والهياج في اعقاب علمه بنتائج الانتخابات الرئاسية، والفوز الكاسح للمشير عبدالفتاح السيسي.. حيث أن المعزول حاول أن يبدو متماسكا امام مرافقيه عندما سمع ضجيجا وهتافات داخل السجن، وابتسم وهو يقول للضابط المعين لحراسته في السجن: السيسي عملها، وناوي يقضي على الجماعة، يقصد الاخوان، ثم دخل في نوبة صمت كبيرة.. وعندما سأله احد الضباط عن رأيه في فوز السيسي قال: أكيد الانتخابات دي هتغير حاجات كثيرة، والعالم اكيد هيتعامل معاه كرئيس منتخب.. لكن المعزول لم ينس أن يبدو متماسكا، وهو يردد ٩٦ ٪ كتير قوي.

وفي وقت توالت فيه ردود الافعال العالمية بعد فوز السيسي وقالت مجلة التايم الامريكية أن انصار السيسي خرجوا الى الشوارع للاحتفال بفوزه الساحق في نفس الميدان الذي شهد الثورة ضد مبارك.. وخرج منه مرسي يفتح صدره امام الالاف بعد توليه الرئاسة.

وسلطت المجلة الضوء على مظاهر الاحتفال التي جمعت بين التلويح بالأعلام المصرية وملصقات السيسي والرقص والغناء.. فضلا عن ذلك، شهدت مدينة الاسكندرية وسلسلة مدن اخرى شمال العاصمة ومحافظة الفيوم احتفالات مماثلة.

وأرجع النقاد قلة الناخبين في الانتخابات، الى اللامبالاة حتى بين مؤيدي السيسي، لأنهم كانوا يعلمون أن فوزه كان امرا مفروغا منه.

فيما رأت شبكة دويتشيه فيله الألمانية، في نسختها الصادرة بالانجليزية، أن السيسي كان متوقعا أن يفوز بسهولة على منافسه اليساري حمدين صباحي، لافتة الى انه حقق انتصارا ساحقا في الانتخابات الرئاسية.

وذكرت صحيفة «جولف نيوز» الاماراتية: أن انظار العالم اجمع اتجهت صوب مصر، لمتابعة العملية الانتخابية، ليس لتشكيكهم فيها، وانما لأن النتائج ستكون لها تأثير على العديد من القضايا الاقليمية الأخرى في كثير من البلدان العربية.

وشرح محللون أن تركيز القيادة الجديدة على الشؤون الداخلية لن يمنع من وضع السياسة الخارجية في مسارها الصحيح.

ومن جانبه، اكد محمد عبدالسلام - المدير الأكاديمي لمركز المستقبل للدراسات والبحوث المتقدمة في ابوظبي - أن زيادة نسبة الاقبال والتصويت لصالح السيسي سيقلل من وزن وثقل الجماعات الاسلامية في المنطقة.

وأوضح ايساندر العمراني، مدير مشروع شمال افريقيا بمجموعة الأزمات الدولي، أن ما حدث في مصر في السنوات الثلاث الماضية، احدث شرخا في جميع انحاء المنطقة، ما يشكل عواقب مهمة على العلاقات بين الدول التي ايدت الاخوان وتلك التي يدعمها الجيش.

وعلى الجانب الآخر، علق الكاتب البريطاني «روبرت فيسك» على سباق الانتخابات الرئاسية، قائلا لو كنت مصريا لانتخبت السيسي.

وأضاف فيسك، في مقاله في صحيفة الاندبندنت البريطانية: أن مصر تشهد حاليا مرحلة تتويج الامبراطور، مشيرا الى أن الرئيس المقبل سيواجه العديد من التحديات الصعبة على صعيدي الأمن والاقتصاد.

وأعلن فيسك أن تأييده للسيسي، بسبب كونه ملاذا للمصريين للتحرر من الديمقراطية الزائفة خلال فترة حكم مرسي، كما أن معظم دول الخليج تدعم السيسي بقوة مما يحول دون سقوط مصر في ازمة مادية.

فضلا عن عدم استمرار دعمها للجيش المصري من خلال تقديم المزيد من

الضمانات التي من شأنها أن تضمن ايضا امن اسرائيل.

واعتبر فيسك أن السيسي وحديثه عن مكافحة الارهاب وضرورة ارساء الاستقرار لاقى قبولا لدى واشنطن.

واستمرارا لردود الأفعال العالمية والدولية، اكد نائب رئيس شرطة دبي، الفريق ضاحي خلفان، أن قناة الجزيرة القطرية اصبح لونها اسود، بسبب فوز السيسي.

كما اوضح أن فوز السيسي لكمة قوية للجزيرة، مشيرا الى انه تم تجنيد القناة لتدمير مصر، ولكن الشعب المصري انتصر على المخطط الاخواني في المنطقة.

وليت الامر توقف عند الجزيرة وتهوينها واستحفافها بهذا النجاح المدوي للسيسي.. لكن نفس اللعبة مارستها وكالات انباء عالمية مثل رويترز التي نشرت تقريرا من القاهرة بتوقيع «ستيفن كاليه» و«ماجي فيك» وجاء فيه: أن العملية الانتخابية جاءت ادنى مما كان متوقعا لها مما اثار تساؤلات حول مدى التأييد الشعبي الفعلي الذي يتمتع به السيسي الذي يعتبره انصاره بطلا يمكن أن يحقق لمصر الاستقرار السياسي والاقتصادي وهو كلام يكفي للرد عليه العودة الى الارقام التي اعلنتها اللجنة العليا للانخابات.

وأشارت جولة لمراسلي رويترز في عدد من اللجان الانتخابية خلال ايام التصويت الثلاثة الى انخفاض الاقبال على التصويت. وربط البعض انخفاض نسبة الاقبال باللامبالاة السياسية من جانب البعض واعتراض آخرين على تولي شخص جديد من خلفية عسكرية رئاسة البلاد واستياء بين شباب ذوي ميول ليبرالية مما يرون انه قمع للحريات اضافة الى دعوة الاخوان المسلمين لمقاطعة الانتخابات.

وقال محمود ابراهيم (٢٥ عاما) الذي يسكن في حي امبابة الشعبي الانتخابات

دي تمثيلية. مهزلة. التصويت ضعيف لكن الاعلام كذب على الناس. كل ده علشان رجل واحد.

وانخفض المؤشر الرئيسي للبورصة ٢.٣ في المئة بعد أن رأي البعض أن نسبة التصويت مخيبة للامال كما اغلق اليوم الخميس منخفضا ٣.٤٥ في المئة بعد أن قال وزير المالية أن الحكومة وافقت على ضريبة نسبتها عشرة في المئة على الأرباح الرأسمالية لسوق الأسهم. وفي السوق السوداء شهد الجنيه المصري تراجعا بسيطا.

مجتمع الأعمال

لكن محمد السويدي رئيس اتحاد الصناعات المصرية قال أن مجتمع الاعمال سعيد جدا بالنتائج وأضاف نحتاج اصلاحا حقيقيا وفرصا.. وقد كسبنا رجلا لديه الشجاعة لاتخاذ قرارات. انا وأصدقائي عندنا امل كبير.

ويرى انصار السيسي انه الشخصية القوية التي يمكنها أن تضع نهاية للاضطرابات التي تجتاح مصر على مدى ثلاث سنوات منذ الانتفاضة التي اطاحت بحسني مبارك عقب ٣٠ عاما قضاها في الحكم.

لكن منتقديه يخشون أن يتحول السيسي الى حاكم مستبد جديد يعمل على حماية مصالح المؤسسة العسكرية ويخمد الآمال في الديمقراطية ويسيء ادارة الاقتصاد.

ويتمتع السيسي بتأييد القوات المسلحة ووزارة الداخلية وكثير من الساسة ورجال اعمال ازدهر نشاطهم في عهد مبارك ولايزالون يتمتعون بنفوذ قوي.

كما يحظى السيسي بتأييد السعودية والامارات والكويت التي ترى في جماعة الاخوان المسلمين خطرا عليها. وضخت الدول الثلاث مليارات الدولارات لمساعدة مصر على اجتياز الفترة الانتقالية والصمود اقتصاديا.

وقال محمد زلفة عضو مجلس الشورى السعودي يمكن لمصر والسعودية أن تعملا معا للتصدي للتهديدات سواء الداخلية مثل الاخوان المسلمين او الخارجية مثل ايران وأنصارها في المنطقة.

وأضاف أعتقد أن السعوديين سيفعلون كل ما بوسعهم لدعم السيسي الآن بعد انتخابه لأن الشعب المصري يؤيده.

إجراءات صعبة

التف كثير من المصريين حول السيسي بعد اعلان الجيش عزل مرسي الذي رأوا انه سعى خلال عام رئاسته لاحتكار السلطة وأنه اساء ادارة الاقتصاد.

لكن الاقبال على التصويت الذي جاء اقل من المتوقع اثار تكهنات بأن السيسي ربما لا يملك التفويض الشعبي الكافي الذي يمكنه من تنفيذ اجراءات صعبة مطلوبة لاستعادة النمو الاقتصادي العفي والحد من الفقر والبطالة وانهاء دعم الطاقة المكلف.

وقال «سايمون وليامز» كبير الاقتصاديين في بنك اتش.اس.بي.سي الشرق الاوسط العمل الشاق يبدأ هنا. آخر ١٢ شهرا كانت عن (عزل) مرسي. والآن على النظام أن يحقق نتائج.

وأحد الاختبارات الكبرى امام السيسي مسألة دعم اسعار الطاقة التي تستنزف مليارات الدولارات من موازنة الدولة كل عام. وقد حث رجال اعمال السيسي على رفع اسعار الطاقة رغم أن ذلك قد يؤدي الى احتجاجات والا فانه سيجازف بمزيد من التدهور الاقتصادي. وتنبأ تامر ابو بكر رئيس شركة مشرق للبترول بأن السيسي سيرجيء اي قرارات جريئة في الاشهر القليلة الاولى من رئاسته رغم انه وصفها بانها حتمية.

وقال «انجوس بلير» رئيس سيجنت للتوقعات الاقتصادية الكل يريد شكلا ما من اشكال الاستقرار حتى تستطيع أن تتخذ قراراتك الاستثمارية. عندما يكون هناك استقرار فانه يجعل تقييم المخاطر اسهل كثيرا.

واحتفلت اغلب الصحف المصرية بنتيجة الانتخابات ووصفتها صحيفة الأخبار اليومية بأنها تمثل يوم امل لكل المصريين.

وانطلقت الألعاب النارية في سماء القاهرة بعد أن بدأت النتائج في الظهور ولوح انصار السيسي بالاعلام المصرية وأطلقوا ابواق السيارات في الشوارع المزدحمة.

وتجمع نحو ١٠٠٠ شخص في ميدان التحرير رمز الانتفاضة الشعبية التي اطاحت بحكم مبارك عام ٢٠١١.

وتجاهلت رويترز الالاف التي خرجت في كافة محافظات مصر للاحتفال بفوز السيسي وقالت أن العدد الذي نزل التحرير كان في حدود الالف مواطن لااكثر وهي مغالطة ترد عليها التسجيلات المصورة الموجودة في كافة القنوات الا من تعاملت مع الحدث بعين عمياء لا ترى الحقيقة.. او تتجاهلها.. عمدا مع سبق الاصرار والترصد.

واختلف الحال بعض الشيء في تقرير نشر ته قناة «دوتشت فيلا» العربية على موقعها الالكتروني من خلال بعثة المراقبين الاوربين التي وصفت الانتخابات بالديمقراطية والسلمية والحرة حسب رئيس البعثة وعضو البرلمان الاوربي «روبرت جوبلز» وان كانت البعثة قد اعترضت على تمديد التصويت ليوم ثالث وان اعترفت بانها خطوة قانونية لا غبار عليها وقال التقرير:

خطوة اللجنة العليا هذه تم اتخاذها رغم اعتراض المرشحين عبدالفتاح

السيسي وحمدين صباحي عليها. وقد جاءت بعد الاقبال الضئيل على صناديق الاقتراع خلال اليومين الاولين، حيث اشارت اولى الارقام الى نسبة مشاركة لم تتعد ٣٧ بالمائة. وهو ما شكل مفاجئة كبيرة في صفوف مؤيدي المشير عبدالفتاح السيسي والذي كان يعد نجاحه مؤكدا.

ثقة عالية بالنفس

السيسي وعد في الخطاب الذي اعلن فيه نيته الترشح لتقلد اعلى منصب في مصر، أن الانتخابات ستكون نزيهة وحرة. كما انه برر خطوته في الترشح بكونه يستجيب لمطالب الشعب المصري الذي خرجت جموعا غفيرة منه الى الشوارع لمطالبته بقيادة البلاد. هذه هي الصور التي كانت تظهرها اغلب وسائل الاعلام المصرية الأسابيع التي سبقت الانتخابات الرئاسية المصرية. الحديث كان يدور دائما حول تفويض قام به الشعب المصري للمشير عبدالفتاح السيسي أن يصبح رئيسا للبلاد. بعض الاعلاميين اظهروا أن السيسي لا بديل له في هذه المرحلة.

ربما تكون هذه الحملة الاعلامية والثقة العالية بالنفس هي التي اصبحت في النهاية الفخ الذي وقع فيه انصار السيسي عندما لاحظوا الاقبال الضعيف على صناديق الاقتراع. المشير عبدالفتاح السيسي خلال حملته الانتخابية لم ينزل ولو مرة واحدة لمقابلة مناصريه واكتفى عوضا عن ذلك بمخاطبتهم عبر وسائل الاعلام. اللقاءات التي عقدها كانت مع شخصيات تم اختيارها مسبقا، ومعروف عنها ولاءها له. كما انه لم يقدم برنامجا انتخابيا الا قبل ايام قليلة من بدء الاستحقاق الرئاسي. الاعلاميون والصحفيون المؤيدون للسيسي برروا ذلك أن الاخير لا يحتاج لبرنامج انتخابي، ليجعلوا منه، مرة اخرى، المرشح الذي لا بديل له. هذه التصرفات ايقظت لدى الكثيرين، حتى من كانوا يبدون تعاطفا مع المشير السيسي، ذكريات تعود لحقبة ظنوا انهم انتهوا منها مع ثورة الخامس

والعشرين من يناير، ما جعلهم يعكفون عن التوجه الى صناديق الاقتراع.

انعدام النزاهة في الانتخابات

قبل اسابيع من موعد الانتخابات بدا الفائز فيها واضحا للجميع. تكرار المفاجأة التي حققها المرشح حمدين صباحي في الانتخابات السابقة، لم يعد يؤمن بها سوى مؤيدو هذا الأخير وأعضاء حملته الانتخابية. اما الباقون، وان كانوا متعاطفين معه قليلا، او أن كانوا لا يرون في السيسي المرشح المناسب، فقد اختاروا الاعتكاف، لاعتقادهم أن صوتهم لن يغير من مسار الأمور شيئا.

حظوظ السيسي في النجاح لم تكن راجعة فقط لأعماله او اقواله. فمؤيدوه يملكون طاقات كبيرة مكنتهم من دعم حملته سياسيا وماديا. اغلب اللافتات التي تظهر صور السيسي في شوارع المدن المصرية، قام رجال اعمال او تجار بنصبها. اضافة الى الآلة الاعلامية التي اعطت مساحات كبيرة للدعاية للسيسي. في حين اضطر صباحي الى التجول في مدن مصر ومطالبة المواطنين بمنحه الثقة. الدعاية للسيسي امتدت ايضا لتشمل فترة الاستحقاق، حيث كان هناك في العديد من المؤيدين يغنون ويهتفون له امام مراكز الاقتراع، وهو ما اعتبره المراقبون خرقا للصمت الانتخابي.

تراجع عن شعارات ٢٥ يناير

دعوات المقاطعة للانتخابات جاءت من قبل جماعة الاخوان المسلمين الذين مازالوا يعيشون في مرحلة ما قبل الثلاثين من يونيو ٢٠١٣ ومازالوا متشبثين برئيسهم المعزول محمد مرسي. لكن شباب الثورة اعترضوا، ولو بالعزوف عن المشاركة في الانتخابات الرئاسية. المشير عبدالفتاح السيسي تحدث في لقاءاته التلفزيونية المسجلة عن تحقيق الامن والاستقرار دون أن يعد بمنظومة حقوق تحترم الحريات العامة، من اهمها حرية الرأي والتعبير والحق في التظاهر، كما

دافع عن قانون التظاهر الجديد والذي صدرته الحكومة المصرية نهاية العام الماضي. وهذا ما اعتبره الكثيرون تراجعا للسيسي، الذي يعتبره البعض قائدا لثورة الثلاثين من يونيو ضد الاخوان المسلمين، عن اهم شعارات ثورة ٢٥ يناير المتمثل في الحرية.

من الناحية الاقتصادية يعتمد مشروع الرئيس القادم عبدالفتاح السيسي على سياسة تقشف تمس الفقراء من الشعب المصري، حسب انتقادات معارضيه. وهو ما يعتبره العديدون تراجعا عن شعار آخر لثورة ٢٥ يناير وهو تحقيق العدالة الاجتماعية.

الداخل يختلف

ويبدو أن هناك اختلافا في التوقيت والرؤى بين الخارج والداخل حيث سادت موجة من التفاؤل والثقة في المستقبل بعد نجاح السيسي.

ووجه محمد عطية عضو المكتب السياسي لتكتل القوى الثورية، التحية للشعب المصري ومن ادلى بصوته، وشارك في الانتخابات، مشيرا الى أن اكتساح المشير عبدالفتاح السيسي اعلان شهادة وفاة رسمية للاخوان المسلمين، كما وجه الشكر لحمدين صباحي واستمراره رغم الضغوط التي تعرض لها، واعتبر أن ذلك موقف وطني يحسب له.

وفي حوار نشره الاهرام بقلم زميلنا ابراهيم السخاوي بعد اقل من اسبوعين على تسلم السيسي لمهام منصبه.. وذلك مع المفكر المصري العالمي سمير أمين وهو المولود لاب مصري وام فرنسية والحاصل على شهادة الدكتوراة في الاقتصاد من السوربون في فرنسا.. وانتسب الى الحرب الشيوعي هناك وعمل مديرا لمعهد الامم المتحدة لتتخطيط الاقتصادي وله العديد من المؤلفات العالمية.

في الحوار قال امين أن رأسمالية المحاسيب كارثة الاقتصاد في مصر.. والثورة لم تسقط النظام بقدر ما غيرت الشعب والتاريخ لا يعيد نفسه ونصح نظام السيسي باستغلال انشغال الغرب بمشاكله لتحقيق نهضة حقيقية.. وفي سؤال حول تصوره لمهمة السيسي كرئيس قال امين في وجنة نظر تجمع بين الداخل والخارج كمصري واوروبي: الشعب الذي اسقط نظامين اثبت انه قادر علي الحركة والفعل ولكن كان ينقص الحركات الثورية والقوى السياسية أن يكون لها مشروع مشترك واهداف واضحة محددة ومتفق عليها.. وغياب هذه الرؤية وبالتالي غياب السياسة اعطى للجيش الذي حمى الشعب في ثورتين أن يرث هذا الانتصار الشعبي وكان السيسي نابها عندما انحاز للشعب المصري وارتبط بارادة المصريين والشعب الذي ادرك أن الاخوان اسوأ من اي نظام حكم.. والمطلوب الان الخروج من الليبرالية الغير مقيدة ومن اسر الولايات المتحدة الامريكية وحلفائه واذا فعل السيسي هذا سيكون نجح والظروف المحلية والاقليمية والدولية مهيأة الان لان اميركا والغرب في مرحلة افول واميركا قوة عسكرية كبرى لكنها لا تستطيع أن تحارب العالم كله وهناك في الداخل انتقاضات ضد سياسة التقشف وزيادة معدلات البطالة وتدهور المعيشة الى حد كبير وارى انه يمكن للسيسي أن يستخدم هذاالهامش لتحقيق تطلعات الشعب نحو الاستقلال الوطني والاكتفاء الذاتي وعمل مشروعات تنموية عملاقة وتحقيق مطالب العمال والفلاحين واعادة الطبقة الوسطى للقيام بدورها بالاضافة للشق الخدمي وزيادة معدلات النمو ولابد أن تكون التجربة الجديدة في اعادة بناء منظومة انتاجية مستقلة وشعبية في اطار ديمقراطي.

وما ذكره المفكر العالمي سمير امين حول غياب شمس اميركا.. سبق وان اعلنه كاتب هذه السطور في كتاب اصدره عام ٢٠٠٩ بعنوان «شهادة وفاة دولة».. باي باي اميركا وكان سباقا في التنبؤ بسقوط اميركا بعد الازمة المالية الطاحنة التي تعرضت لها.. وإن كان هذا لن يحدث بين يوم وليلة!!

obeikan.com

(23)

عفواً لا يمكن للقوات المسلحة أن ترى المؤامرة وتسكت

■■ هو قائد عظيم .. ومؤمن بما يعمل وأنا معجب به .

(جون كيرى)

وزير الخارجية الأمريكي الأسبق

obeikan.com

الحفيد يقاطع جده وهو يقرأ عليه كلمات الفريق أول السيسي وسط رجال الجيش بعد أيام قليلة من ثورة ٣٠ يونية ويسأله:

وهل يختلف رجل المخابرات الحربية عن رجل الجيش في الأفرع الأخرى؟!

يضحك الجد من هذا السؤال لان الوجدان الشعبى يرسم صورة خاصة لرجل المخابرات فهو غالباً لا يظهر بالزي العسكري لكنه يتحرك ويعمل وفق أساليب خاصة تتسم بالغموض والجدية وللمزيد من التفسير يستشهد الجد بمقال طريف كتبه احمد الدرينى بعنوان (المرشح الرئاسى رأفت الهجان) ونقطة الانطلاق في المقال من وصف جاء على لسان رجل بسيط حول حماسه للمرشح الرئاسى السيسي لأنه راجل مخابرات وبتاع ربنا وهو ما استوقف الكاتب هول هذا الربط العجيب بين رجل المخابرات والتدين؟.. والا فلماذا لا يقال مهندس وبتاع ربنا أو دكتور وبتاع ربنا ويفسر الدرينى هذا الربط بقوله انها الثقة في العسكرية المصرية وانضباطها يعكس تدينها والتزامها.

***

ولم يكن غريباً بعد ذلك تفسير موقف الجيش وحرصه على عدم اقتحام المشهد السياسى واتنزاع السلطة بالقوة.. فقد ظلت ملتزمة بشرعية الصندوق رغم الخطر الشديد الذى يحيط بالبلاد واقترابها من حرب أهلية بعد مأزق الاعلان الدستورى الملعون الذي أصدره مرسي.. وكان سبباً في شرخ واسع بين طوائف المجتمع.. وقررت القوات المسلحة أن تمنح الفرصة كاملة للقوى السياسية كي تتحمل مسؤوليتها وأبعد من ذلك طلبت القوات من الرئاسة أن تحتكم إلى الشعب لانهاء الأزمة المشتعلة التي تهدد بحرب أهلية وذلك بالدعوة إلى استفتاء عام.. لكن الرئيس رفض.. وتناسى أن الشعب هو المصدر الأول والأخير للشرعية.. وهنا وجب على القوات المسلحة أن تختار وانحازت بالطبع إلى صاحب الشرعية وهو

الشعب حفاظاً على أمن البلاد وتلك هي المسؤولية الكبرى لها في الداخل والخارج.

ان القوات المسلحة تصورت أن تكمل اقترابها من ساحة العمل الوطني وليس السياسى، فطرحت خريطة مستقبل قد تساعد على ممارسة حق الاختيار الحر، وكانت هذه الخريطة التي تشرفت بعرضها أمام الشعب ووسط حضور ممثلين لقواه وخصوصا الأزهر الشريف والكنيسة القبطية مجرد اطار مقترح لطريق آمن للخروج من المأزق ولمواجهة المسؤوليات الكبرى المطلوبة للمستقبل، وهى لسوء الحظ ثقيلة ومرهقة وخطرة أيضا، لكنها جميعا مما يتحتم مواجهته وقبول تحديه، والنزول على مسؤولية مواجهته بجسارة وكفاءة وأمل.

وقد تمثلت خطوات خريطة المستقبل في اجراءات تكفل حيدة السلطة في انتداب رئيس المحكمة الدستورية العليا في القيام بمهام رئاسة الدولة خلال ممارسة حق الاختيار والقرار للشعب وللشعب أولا وأخيرا.. أن كل قوى الوطن لا تريد الصدام أو العنف، بل تدعو إلى البعد عنهما، وأن تدرك كل القوى بغير استثناء وبغير اقصاء أن الفرصة متاحة لجميع أطراف العمل السياسى، ولأى تيار فكري أن يتقدم للمشاركة بكل ما يقدر عليه من أجل وطن هو ملك وحق ومستقبل الجميع.

ان العالم العربي المحيط بمصر والعالم الأوسع الذي يتابع حركاتها والقوى الدولية العارفة بأزمتها تقف مبهورة أمام ما قامت به قوى الشعب المصري، وبخاصة شبابها في اعطاء نفسه حق الاختيار من جديد، وحق القرار لا يخرج من يده، وحق المستقبل يصنعه برشده وبجهده وبرضا الله وبتوفيقه.

ان مصر كلها راضية باهتمام العالم بما يجري فيها، وهي تريد هذا الاهتمام وتطلبه، وهي تنادي أمتها العربية أن تطمئن الي أن مصر حاضرها حيث تتوقع

الأمة أن تراها، وتنادي قوى العالم الكبري أن تعرف وتثق أن مصر موجودة دائما في صف الحرية والعدل والتقدم، طالبة لعلاقات وثيقة راغبة في سلام، تعرف أنها في أمانة تستطيع أن تبني مستقبلاً، وتنادي جميع شعوب الدنيا وبالذات في آسيا وافريقيا أن تثق في أن مصر قائمة بدورها لا تتخلف عنه، ولا تتراجع في مسؤوليتها نحو مجتمع الأمم والثقافات، مدركة أنها حضارة انسانية واحدة، وان تنوعت مصادرها وتعددت ينابيعها.

ضد الوطن

وعندما جرى ما جرى في ٣٠ يونيه ثم في ٣ يوليو ٢٠١٣ نزل الشعب وقرر واختار واشار إلى ابن الجمالية أن يتجه إلى قصر الاتحادية لكى يتبوأ مقعده من السلطة ويقود سفينة البلاد فهو الرجل الذى يستحق الثقة لأنه المنقذ.. ولأنه القائد الذى يمكن أن يرد كيد الارهاب لاجرامى إلى نحره.. وهو القارئ الجيد لأحوال المنطقة وما تتعرض له مصر على وجه الخصوص.

هناك قوى أجنبية واقليمية معروفة تدعم هذا الارهاب بكل قوتها.

هذه الدول والقوى تدعم الاخوان وجماعات الارهاب بالمال والسلاح وبالدعم السياسي والاعلامي، وبالطبع بالتخطيط أصلا للعمليات والمخططات الارهابية.

من المفهوم بداهة أن هذه القوى لديها مخططات محددة تستهدف مصر والشعب المصري.

أي أن هذه الحرب الارهابية التي تتعرض لها مصر هي حرب شرسة وليست سهلة أبدا.

ثانيا: أن هذا الارهاب البشع الذي تتعرض له مصر ليس له هدف او أفق

سياسي محدد في الوقت الحاضر ولا في المستقبل المنظور.

الذين ينفذون هذا الارهاب الأعمى في الداخل والذين يدعمونهم من الخارج يعلمون هذا.

نعني أن الذين يشنون هذه العمليات الارهابية والذين يقفون وراءهم ويدعمونهم يعلمون جيدا انها لن تستطيع تحقيق أي هدف سياسي مباشر من الأهداف التي يتحدثون عنها في الوقت الحاضر ولا في المستقبل المنظور.

بعبارة أدق، هم يعلمون أن الاخوان المسلمين كجماعة انتهى أمرها في مصر. هي لم تعد جماعة سياسية بل هي اليوم جماعة ارهابية رسميا وفعليا وفي نظر الشعب المصري. هم يعلمون أن فكرة عودة الجماعة إلى الحياة السياسية، ناهيك طبعا عن عودتها إلى الحكم مرة أخرى، أصبحت من رابع المستحيلات، وان أي ارهاب أيا كان حجمه من المستحيل أن يحقق هذا الهدف.

و هذا الارهاب له هدف واضح ومحدد آخر، هو محاولة تدمير الدولة المصرية، واغراق مصر إلى ما لا نهاية في الفوضى وعدم الاستقرار.

هم يريدون لهذا الارهاب أن يصبح حرب استنزاف دائمة مستمرة لمحاولة شل الدولة وانهاكها، والحيلولة دون أن تشهد ظروفا وأوضاعا مواتية تمكنها من أن تنهض من جديد على أي مستوى وتعالج مشاكل المجتمع الأخرى.

بالطبع، لسنا بحاجة إلى الحديث عن الدمار الشديد الذي يحل بالاقتصاد المصري بسبب هذا الارهاب، وحالة عدم الاستقرار بكل ما يترتب على أزمة الاقتصاد من أزمات معيشية يعاني منها المصريون.

هذا هو الوضع الذي تعيشه مصر اليوم.

وعلى ضوء هذا الوضع يتضح انه من دون انهاء الارهاب، ومن دون تحقيق

الاستقرار والأمن، لن يكون هناك مجال للنهوض ومعالجة المشاكل الداخلية الأخرى.. لن يكون هناك مجال للحديث أصلا عن تحقيق أي من أهداف الثورة.

من دون استقرار ستبقى الدولة المصرية مهددة، وستبقى الأخطار الفادحة على الدولة والشعب من الداخل والخارج ماثلة.

ومن الغباء السياسي والوطني المطلق ما يردده البعض في مصر من أن القضية الأولى ليست قضية الارهاب.

كيف يمكن لأحد أن يتحدث عن تنمية اقتصادية واجتماعية من دون تحقيق الاستقرار والقضاء على الارهاب؟ وكيف يمكن الحديث عن حياة سياسية مستقرة من دون أمن؟

اذن، الاختيار الحقيقي المطروح في مصر اليوم هو اما أمن واستقرار أولا، واما لا شيء يمكن تحقيقه في أي مجال.

بالعكس هذه الأهداف لها أولوية كبرى. ومن حق المصريين أن يعرفوا تفصيلا أفكار وبرامج المرشحين لتحقيقها مستقبلا.

المسألة ليست هكذا. المسألة كما ذكرنا انه من دون قضاء على الارهاب وتحقيق الأمن والاستقرار لن يكون هناك مجال لتحقيق أي من هذه الأهداف الأخرى.

والشعب المصري بحسه الفطري السليم يدرك هذا.

الشعب المصري يدرك، بحسب المؤشرات الكثيرة، أن المشير السيسي بشخصه وخبراته وبقدرته على ادارة أجهزة الدولة، هو الأقدر على تحقيق هذا الهدف المحوري الذي له الأولوية القصوى اليوم، هدف القضاء على الارهاب وتحقيق الأمن والاستقرار.

العرب ليه

اذا كان الاحتياج لرجل من نوعية السيسي كان ضرورياً على المستوى المصري.. للأسباب التي سبق سردها.. فلماذا أحاطت العرب بالرجل؟.. هنا يشرح لنا الكاتب محمد ابو الفضل البعد العربي في الحفاوة بالسيسي.. حيث قال:

الناظر إلى البيئة الاقليمية وتعقيداتها الراهنة يجد أن ترشح المشير عبد الفتاح السيسي للرئاسة لم يكن قراراً يعبر عن رغبة جماهير مصرية عريضة بل يعتبر أيضاً عن قطاع عربي غفير رأى فيه أملاً يعيد مصر للعرب ويعيد العرب لمصر ومن رأى أو سمع عن لهفة وشوق مواطنين من دول عربية وهم يستمعون إلى خطاب السيسي الذى أكد فيه عزمه الترشح سيتعزز لديه اقتناع أن هذا القرار لا يخلو من ارادة عربية.

بالطبع هناك فئة عربية يمثلها الاخوان المسلمين وانصارهم من توجهات سياسية متباينة اصابها قرار الترشح بمشاعر متناقضة وممزوجة بالصدمة والفرحة في أن واحد الصدمة لأن شعبية الرجل الكاسحة ربما تمكنه من الفوز بالضربة القاضية من الجولة الأولى وينتهى عملياً ونظرياً حلم عودة الرئيس المعزول محمد مرسي الذى لا يزال يتشدق به كثير من المغيبين والفرحة لأن خيالهم المريض صور لهم أن الترشح قد يسبغ صفة الانقلاب على الدور الوطنى الذى قامت به المؤسسة العسكرية المصرية في مساندة الملايين التي قررت عزل محمد مرسي بعد انحرافه عن واجباته تجاه الوطن وحتماً سوف تزول الفرحة وتبقى الصدمة يخيم طيفها فترات طويلة على رؤوس الاخوان المصريين والعرب لأن الأوضاع في المنطقة متشابكة وما يدور في أي دولة من أزمات يحدث دويه في دول أخرى وما يجرى في مصر بالذات له انعكاسات واضحة على خريطة التفاعلات

الراهنة.

الشاهد أن النتائج التي ترتبت على الاطاحة بالاخوان كانت لها تأثيرات سلبية على حسابات قوى اقليمية ودولية متغطرسة لذلك تصر هذه القوى على الانتقام وعدم الكف عن محاولات الضغط على القاهرة لتفشيل مشروع الاستقلال الوطنى من خلال بذل جهود مضنية لمواصلة دعم العنف الذى يمارسه الاخوان ومساعدتهم في تنفيذ مخططاتهم التدميرية.

المشير السيسي أضحى الواجهة الوطنية التي تستطيع التصدى لهذه المحاولات وظهرت على كثير من تصرداته معالم جلية لايجاد أرضية وقنوات وتفاهمات مشتركة مع عدد من الدول العربية التي وقفت ولا تزال موقفاً مؤيداً لتوجهاته ورأت فيه صمام أمان ضد المشروعات التي تستهدفها ويستطيع بما يملكه من امكانيات ورؤى استراتيجية لحقيقة التطورات العبور بهم جميعاً للأمام لذلك يقف عدد من الحكام خلفه لمساندته في المستقبل وتعلقت به طموحات جماهير عربية كبيرة كرمز لديه تصورات وقدرات تساعده على مجابهة المخططات والتحديات التي تحيق بالمنطقة العربية وتجلت محتويات حكمته وحنكته في مواقف متعددة وأوقفت فعلاً زحف سيناريوهات قاتمة.

المسالة لم تتوقف عند الأحلام والأمال والطموحات لكن ظهرت مجموعة من الاشارات التي تؤكد المنحى الايجابى المشترك بين المشير السيسي (الرئيس المنتظر) وعدد من الدول العربية واعطيت عملية ترشحه مؤخراً نكهة عربية لم تكن غائبة على كثيرين وهناك وأحداث مختلفة تكشف مدى التداخل في المصالح بين الجانبين المصري والعربي.

لن اتحدث عن المواقف السياسية المشرفة التي اتخذتها دول الامارات والسعودية والكويت منذ الاطاحة بحكم الاخوان لكن سيكون كلامى مقتصراً

على ما جر خلال الأسابيع القليلة الماضية من تلميحات واشارات ورسائل لا تخطئها العين المنصفة وفى مقدمتها ما جرى على لسان المشير السيسي في احد خطاباته النادرة امام ضباط وجنود في الجيش المصري قبل استقالته من منصبه كوزير للدفاع بشأن مؤهلات هذه المؤسسة الوطنية وقدرتها العالية على حفظ الأمن القومى لمصر والتصدى لأي أحد تسول له نفسه الاعتداء عليها ثم استدرك قائلاً والدفاع عن الأمن القومي العربي وقد فهمت هذه العبارة على أنها دليل على أن مصر لن تنكفيء على نفسها وجيشها سيكون رصيداً لدول عربية شقيقة ولعل التسريبات التي انتشرت حول قيام كل من السعودية والامارات والكويت بتمويل صفقات أسلحة روسية لمصر تدخل في هذا الباب.

عندما جرت المناورة العسكرية الكبيرة بين مصر والامارات مؤخراً انتقلت الاشارة النظرية إلى رسالة عملية وبدا أن الجيش المصري يستطيع أن يكون موجوداً في أي لحظة على شط الخليج العربي اذا مس هذه الدولة الامارات أو غيرها سوء من قريب أو من بعيد ثم جاء الكلام عن سلة أو حزمة مساعدات مادية عربية لمصر ليمنح العلاقة دفعة قوية وقد بدأتها الامارات بالاعلان عن تشييد مليون وحدة سكنية منخفضة التكاليف في محافظات مصرية مختلفة ما أضفى بعداً حقيقياً.

وتوالت بعد وقبل ذلك الوعود باستثمارات ضخمة هدفها منع تركيع مصر أو وضعها تحت رحمة الصناديق والبنوك الدولية التي تتحكم في مفاتيحها قوى عالمية معينة وكلها ترمى إلى سد الجزء الأكبر مما يحتاجه السيسي لتنفيذ برنامجه الانتخابى ومساعدته على تجاوز المرحلة الحالية بكل ما تنطوي عليه من تحديات اقتصادية وسياسية وأمنية.

المؤكد أن التقديرات المصرية والعربية جاءت من رحم حسابات استراتيجية

عميقة يحتاج فيها كل طرف للثانى ف ظل استمرار المساعي الأمريكية لتغيير التركيبة الحالية في المنطقة والاصرار على رهانات تضر بأصحابها الأصليين من العرب لذلك تلاقت المصلحة وتوافقت على الاستفادة من الرصيد المصري وبل وتأهيله ليكون عصا قوية تتصدى لأى مؤامرات هدفها الاخلال بتوازنات تاريخية وقد أثبت السيسي جدارة واستحقاق في فهم طبيعة الترتيبات الخارجية بما يملكه من مؤهلات نجحت في قطع الطريق عليها وتفويت الفرصة على من يريدون تغيير وجه المنطقة العربية بالتالي كان قرار دعمه في معركة الرئاسة يحظى برضا مصرياً وعربياً ايضاً.

بالدليل العملى

وتحول يوم تنصيب السيسي رئيساً لمصر.. إلى احتفال كبير بعودة ارض الكنانة إلى حضنها العربي والى امتدادها الأفريقى وبعدها الدولي في اسيا والمتوسط وأوربا وأمريكا حيث تسابقت الوفود لكسر الحصار والمشاركة في الاحتفال الأمر الذي يؤكد بالدليل العملي أن الرئيس الذي اختاره الشعب ورقة ضمان للمنطقة كلها.. وليس فقط على المستوى العربي والدعوة التي وجهت اليه لحضور قمة الاتحاد الافريقي وما جرى فيها بعد أيام قليلة من توليه السلطة وفى أولى رحلاته خارج الوطن.. دليل آخر ليس فقط على قوة شخص السيسي عربياً ودولياً لكن على حالة الضعف والهوان التي هوت إليها مصر الحبيبة في شهور العهد المظلم للاخوان.

كانت عيون العالم كله تتجه إلى مصر.. وتحديداً عند المحكمة الدستورية العليا على نهر النيل بمنطقة المعادي وعلى بعد أمتار قليلة من مستشفى المعادي العسكري حيث يقضى مبارك فترة سجنه.

ذهب السيسي لكي يؤدى اليمين الدستورية أمام قضاة مصر الأجلاء وترك السيسي وهو يدخل القاعة على مرأى ومسمع من الدنيا كلها مسافة يتقدم بها

المستشار الجليل عدلي منصور الرئيس المؤقت للبلاد الذي تولى أمرها في وقت عصيب.. وقبل المسؤولية في شجاعة والعواصف تحيط بمصر من كل الاتجاهات كان السيسي حريصاً أن يتعامل مع المستشار عدلى كرئيس للبلاد حتى اللحظة الأخيرة وكان يقدمه على نفسه تقديراً لدوره العظيم.. وفى نفس اليوم وفى أول قرار جمهوري يصدره منحه قلادة النيل وهي أرفع وسام.. وبعد الحفل الليلي بقصر القبة صحبه إلى سيارته.. في تقليد غير مسبوق.. وبين هذا وذاك كان حفل تسليم السلطة وشهدت البلاد لأول مرة الرئيس يصافح الرئيس ويسلمه مقاليد الأمور على أرقى مستوى من التحضر.. انها مصر فأشهدوا لها.. واشهدوا هذا اليوم النادر في تاريخها الحديث.

ونشرت الرئاسة المصرية تفاصيل تنصيب المشير عبد الفتاح السيسي رئيسا لمصر. وكان لافتا فيها غياب تمثيل ايران بمسؤول رفيع المستوى، بعد أن قالت تقارير انّها تلقت دعوة للحضور، وكذلك سوريا، لكن اللائحة ضمّت تونس، التي ينظر رئيسها وبرلمانها، على خلاف حكومتها، إلى ما حدث في مصر على أنه انقلاب.

عقب أداء اليمين الدستورية، توجه الرئيس عبد الفتاح السيسي إلى قصر الاتحادية، ومع وصول الركب تطلق مدفعية السلام احدى وعشرين طلقة، ويؤدي حرس الشرف التحية، التي يليها عزف السلام الوطني، ثم يتفقد رئيس الجمهورية حرس الشرف، قبل أن يستقبله عدلي منصور، لدى سلم القصر لتحيته.

يلي ذلك استقبال الرئيس السيسي، ملوك ورؤساء الدول والحكومات والبرلمانات، ورؤساء الوفود المشاركين في مراسم تسليم السلطة، ويتوجه رئيس الجمهورية والرئيس المنتهية رئاسته عقب ذلك إلى قاعة الاحتفال، ليلقي عدلي منصور، كلمة، تعقبها كلمة الرئيس عبدالفتاح السيسي، ثم يقوم الرئيسان بالتوقيع

على وثيقة تسليم السلطة. يعقب ذلك مأدبة غداء، تكريما لزعماء ورؤساء الدول والحكومات والبرلمانات، وكبار المدعوين لحضور مراسم التنصيب.

-يشارك في المراسم ملك البحرين، وملك الأردن، وأمير دولة الكويت، والرئيس الفلسطيني، ورئيس جمهورية الصومال، وولي عهد المملكة العربية السعودية، وولي عهد امارة أبو ظبي، ومبعوث شخصي لسلطان عُمان، ونواب رؤساء جمهوريات العراق، وجزر القمر، والسودان وجنوب السودان، ورئيس مجلس النواب اللبناني، ورئيس المجلس الوطني الشعبي بالجزائر، ونائب أول رئيس المؤتمر الوطني العام الليبي، ووزراء خارجية دولة الامارات العربية المتحدة، وسلطنة عُمان، وموريتانيا، وتونس، والمملكة المغربية، ووزير الشؤون الاسلامية والأوقاف بجمهورية جيبوتي، وأمين عام منظمة التعاون الاسلامي والأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، ومدير الشؤون السياسية والاعلام والديوان باتحاد المغرب العربي.

و من الجانب الافريقي، رؤساء جمهوريات غينيا الاستوائية، وتشاد واريتريا ومالي، ونائب رئيس جمهورية السودان، ونائب رئيس جمهورية جنوب السودان، ورئيسا وزراء سوازيلاند وليبيريا، ورئيس مجلس النواب في الجابون، ووزراء خارجية السنغال واثيوبيا ونيجيريا ومدغشقر وغينيا بيساو وأنغولا وبوروندي وغامبيا وتنزانيا وأوغندا والكونغو الديمقراطية وبنين، ووزير شؤون رئاسة الجمهورية الجنوب افريقي، ووزير الزراعة التوغولي ممثلا عن رئيس الجمهورية، فضلا عن رئيس برلمان عموم افريقيا: ومفوضة الشؤون السياسية بالاتحاد الافريقي، ممثلةً عن رئيسة مفوضية الاتحاد الافريقي، والسكرتير العام لتجمع الكوميسا.

وعلى المستوى الدولي، أرسلت ايران نائب وزير خارجيتها، كما شارك كل من

رئيس جمهورية قبرص، ورئيس البرلمان الروسي، ونائب رئيس الوزراء ووزير خارجية اليونان ورئيس الاتحاد البرلماني الدولي، ووكيل سكرتير عام الأمم المتحدة، ووزير الصناعة والتكنولوجيا المعلوماتية الصيني، ومستشار وزير الخارجية الأمريكي ممثلاً عن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

وشهد قصر القبة احتفالية حضرها نحو ١٢٠٠ مدعو يمثلون مختلف أطياف الشعب المصري ومحافظات مصر، تبدأ مراسمها بعزف السلام الوطني، ثم تلاوة آيات من الذكر الحكيم، يعقبها القاء عدلي منصور، كلمة قصيرة، يوجه بعدها الرئيس عبد الفتاح السيسي، خطاباً.

وفى خطابه بقصر القبة أراد السيسي أن يقول لممثلي الشعب المصري وللجميع أن الاحتفالات قد انتهت وان ساعة العمل قد بدأت وهذا هو الاحتفال الدائم والمطلوب فلانملك رفاهية اضاعة الوقت.. وطرح برنامج عمله في خطاب كان مختلفاً عن أسلوبه المعتاد الذى أحبه الناس وهو يتكلم من القلب.. لكن لكل مقام مقال.. والخطاب هو برنامجه للعمل الذي سأل عنه البعض عند الترشح.. وها هو يعلنه بعد نجاحه في سابقة جديدة من نوعها.. وفي اشارة ذكية لأن الغالبية تطرح برامجها الوردية لكى تبلغ النجاح وتفوز بالسلطة فاذا حققت هذا الهدف توارت البرامج.. لكن عند هذا الرجل البرنامج هو الهدف قبل مقعد السلطة خاصة أنه لم يسع لها كان واضحاً من اللحظة الأولى أننا أمام رئيس مختلف في كل شئ يحمل هموم الوطن كله على عاتقه.. فهو يعرف وتلك هي مشكلة رجل المخابرات الكبرى.. وعندما يعرف عليه أن يتصرف بمقتضى المعرفة ويتحرك على هداها في التوقيت المناسب والأسلوب المناسب.

رأت الملايين قصر الاتحادية في حلة جديدة وفي صورة مختلفة وكذلك قصر القبة الذى كان نسياً منسياً وظهرت عائلة السيسي لأول مرة في حفل التنصيب..

السيدة زوجته وأولاده الشبان وكل واحد منهم مع زوجته.. محمود ومصطفى وحسن.. والأبنه الوحيدة آية وزوجها.

وفى حفل المساء بقصر القبة.. ظهرت زوجته السيدة انتصار بصحبة السيدة جيهان السادات في اشارة أخرى.. ومع ذلك لم يسكت الاخوان واعوانهم على مواقع التواصل الاجتماعي وتعددت التعليقات وهذا هو سلاحهم الأخير بعد أن نجحت قوات الجيش والشرطة في تأمين الاحتفالات على أعلى مستوى.

وكان السؤال اين يسكن السيسي؟!

obeikan.com

(24)

هل يرتدي رؤساء التحرير .. بدلة الصاعقة

■■ هو ضابط ذكي جدًا وخطير جدًا ونقي ودافئ وإنسانيته مفرطة.....

(الكولونيل مايكل كيرا)
المشرف على دراسة السيسي
في كلية الحربية الأمريكية ٢٠٠٦

obeikan.com

من اللحظة الأولى لظهور المشير السيسي بعد توليه الرئاسة والعيون تراقبه في كل صغيرة وكبيرة وعندما تحدث في خطاب توليه السلطة بكلمات رسمية أستشعر الناس إختلافاً في أسلوبه فقد تعودوا منه أن يتحدث اليهم من القلب وبلغتهم اليومية بعيداً عن الرسميات وتربصوا به على المواقع الإخوانية مع أي هفوة في النطق باللغة العربية السليمة ومع جلال اللحظة ومقتضيات البروتوكول.. لكنه الرجل الذي لا يخجل من الإعلان عن الخضوع لدروس خاصة تقوى شوكته في الإلقاء اللغوي الفصيح وسوف تجبره ظروف موقعه الرئاسي على ذلك لأن الخطابات الرسمية في المحافل الدولية بصفة خاصة غالباً ما تكون معدة سلفاً ومترجمة ويتم توزيع نصوصها وبالتالي فإن عليه الإلتزام بالنص انمكتوب وعدم الخروج عليه.

تحدثوا عن خطواته الواثقة وهو يستعرض حرس الشرف وعن ابتسامته اللطيفةالتي لا تفارق وجهه.. وعن المشيئة الآلهيةالتي يربطها بكل قول وفعل.. قبله وبعده.

ولان الناس يدفعها الفضول لمعرفة المزيد عن رئيسها الجديد سألوا أين يسكن؟.. ولم يشغلوا أنفسهم بان الأهم من مكان سكنه وعمله.. ماذا سيعمل وكيف؟.

وكانت المواقع التابعة للجماعة الإخوانية وجماعة ما يسمى بالطابور الخامس يتربصون ويمسكون على الواحدة.. واستخدموا في ذلك كل الأساليب مهما كانت مجردة من أبسط قواعد الأخلاق والذوق ومنهج الإسلام الصحيح في التعامل بين الناس بعضها البعض.. فاستبدلوا صور الرئيس باولاد مبارك ونسى هؤلاء أن جمال وعلاء رغم ما تعرضا له من سجن ومذلة لم تخرج منهما كلمة واحدة في حق الشعب كما فعل ابن المعزول مرسي الذي سب الجميع.. ولان الحفيد بفضول الشباب مثل غيره سأل جده اين يقيم الرئيس السيسي.. وجد الجد الإجابة المعقولة في تقرير نشرته جريدة الشروق كتبته دينا عزت قالت فيه:

كشفت حالة قصر الرئاسة في مصر الجديدة المعروف باسم قصر الاتحادية عن استبعاد الرئيس المنتخب عبدالفتاح السيسي للقصر من حساباته في المرحلة الحالية.

وقال أحد القائمين على إدارة قصر الاتحادية الذي أديرت منه شؤون البلاد وشهدت أسواره اضطرابات سياسية متتالية عبر الأعوام التالية إنه لا يوجد حتى الآن ما يشير إلى أن القصر سيكون حتى ولو مقرا اداريا محدودا للرئيس الجديد.

وقال المصدر لم نتلق تعليمات بالقيام بتجديدات ولا حتى للمكاتب الموجود.. قد يستخدم الرئيس القصر لبعض المقابلات الحكومية المحدودية في مرحلة ما ولكن ليس في المستقبل القريب للاسباب الامنية المعروفة.

في الوقت نفسه، وايضا بحسب احد المشرفين على القصور الرئاسية، فإن الاستعدادات التي يشهدها قصر القبة لا تشمل أيضا تجهيزات موسعة لاقامة كاملة للرئيس السابع للجمهورية في القصر وانما تجري الاستعدادات بما يكفي باستضافة القصر للحفل المقرر لتنصيب السيسي رئيسا وربما استضافة قصيرة له.

وبحسب مصادر الشروق فإن الفريق الرئاسي استقر على استمرار سرية مكان إقامة الرئيس نظرا للمخاطر الأمنية غير العاديةالتي تهدده في ظل حربه المعلنة على الإرهاب.

وقال مصدر أمني: الموضوع واضح، أكيد انه سيقيم في مكان يتولى تأمينه الحرس الجمهوري والشرطة العسكرية والقوات المسلحة، هو الآن رئيس البلاد والقائد الاعلى للقوات المسلحة، وتأمينه مسألة ليست محلا للتراخي لانه لا قدر الله لو اصابه مكروه فإن البلاد ستقع في تخبط واسع ولا احد يعلم وقتها كيف ستخرج منه. وأضاف المصدر أن الرئيس سيقيم في مكان جرى تجهيزه مقرا له ولاسرته، لأنه بالتأكيد لن يهجر اسرته حتى يكون رئيسا للجمهورية، وهذا المكان موجود داخل مكان واسع تابع لإحدى المؤسسات السيادية.. الكل

يعرف انه مستهدف من جماعات مسلحة بدءا بتنظيم القاعدة وحتى الجماعات الاصغر المتحالفة مع الاخوان المسلمين.

خطة تأمين الرئيس ستكون ايضا، بحسب ذات المصدر، قابلة للتغيير اذا ما اقتضى الامر ذلك.. كل الاجهزة المعنية تراقب وبشدة اية احتمالات لخرق تأمينه وسيتم التعامل مع اي من يتورط في هذا الامر ولو بدون قصد بأقصى درجات الحسم لانه كما قلت الامر لا يتعلق فقط بمصير الرجل ولكنه يتعلق بمصير البلد باكمله واستقراره.

المقر السكني جرى تجهيزه قبل إجراء انتخابات الرئاسة بحسب ذات المصدر الذي فسر ذلك بالقول أن مؤشرات الفوز كانت واضحة وهذا امر لا يختلف عليه احد. وشملت العملية إعداد مقر اداري لأن التأمين مسألة معقدة ولأنه لا يريد أن يعرقل حركة المرور، فسيكون له مقر اداري ملحق بالمقر السكني ليستقبل فيه المسؤولين في الدولة.

أما ضيوف مصر من الرؤساء والملوك، والمتوقع أن تتوالى زيارتهم على مصر فسيتم استقبالهم على الارجح في قصر القبة او قصر رأس التين بالإسكندرية. (فاز الاتحادية بالسبق وأصبح مقر عمل الرئيس).

المكان الذي سيحكم منه السيسي ليس الشغل الشاغل الاكبر للرجل بحسب من يلتقونه ويتحدثون معه سواء بصورة متكررة او صورة متباعدة لانه، بحسب احد هؤلاء، يشعر بثقة في اجراءات تأمينه التي يشرف عليها (احد اقرب المقربين له) ولكن ما يشغل باله فعليا هو فريق العمل الذي سيتعاون معه سواء في مؤسسة الرئاسة أو في التشكيل الحكومي خاصة أن الرجل لا يريد مرور ٦ أشهر من رئاسته قبل أن يشعر المواطنون بتغيير ما على الأرض.

هذا هو اهتمامه الحقيقي، انه مهتم قطعا بتأمينه ولكن ما يشغله هو انه يريد

لمن كان ضده قبل من كان معه أن يقولوا السيسي نجح والسيسي غير مصر والسيسي عمل ما لم يستطع غيره عمله.. دي طريقة تفكيره حسبما اراها على كل حال، بحسب مصدر مقرب من الرئيس.

التفكير المبدئي للرئيس المنتخب يتجه نحو الاستعانة بعدد محدود جدا من المستشارين يتولون ملفات بعينها وهؤلاء في الارجح سيكونوا من الشخصيات العامة المعروف عنها التخصص في المجالات ذات الصلة وان يكون لديه فريق عمل واسع من المعاونين في اطار سكرتارية الرئيس للمعلومات ويبدو السفير ايهاب بدوي المتحدث باسم الرئيس المؤقت عدلي منصور ونجل الشهيد المشير أحمد بدوي من ابرز المرشحين للعمل كمشرف على هذا الفريق الذي سيشمل دبلوماسيين وأعضاء من أجهزة المخابرات وفنيين متخصصين في مجالات سياسية واقتصادية. وهذا ماحدث بالفعل.. وقد خرجت تسريبات عن استمرار رئيس الوزراء ابراهيم محلب في موقعه.. وحدثت ايضاً لان السيسي في منهجه يريد الإستقرار ويدرك أن محلب رئيس وزراء فواعلي كما وصفه المفكر الكبير الدكتور مصطفى الفقي وكلمة فواعلي أي الذي يعمل في طائفة المعمار يحمل الطوب والأسمنت على كتفه ف عز الحر والبرد وفي أقسى الظروف. ونفهم من ذلك أن السيسي لا يحب التغيير لمجرد التغيير لكن لطبيعة المرحلة وظروفها.. وقد تردد في المؤسسات العميقة أن التغييرات سوف تحدث لروؤساء التحرير وان أغلب الأسماء المرشحة لتولي هذه المناصب القيادية لها صلة. بالمؤسسات العسكرية ولما صدرت حركة التغييرات من المجلس الأعلى للصحافة خيبت ظنون هؤلاء لان الاسماءالتي تولت المناصب ليست محسوبة على المؤسسة العسكرية.. والسيسي أذكى من أن يضع أنفه في كافة مؤسسات الدولة فهو يريد لها الإستقلال وان تعمل بكامل حريتها.. وهو ما يرشح فكرة الدولة.. وقد نفى مراراً وتكراراً أن تكون له ولاية على القضاء أو يتدخل في أحكامه.

وهو يأمل أن يأتي البرلمان المصري القادم ممثلاً لكافة الأطياف السياسية بما في ذلك بعض الرموز المحسوبة على ما يسمى بالتيار الإسلامي والتي لم تتورط في العنف وفي الوقت نفسه هو يريد للبرلمان أن يسانده في سياساته.

رقم ٨

وبعيداً عن الأمور السياسية المباشرة وفي محاولات أجهزة الإعلام المختلفة التفتيش في كل صغيرة وكبيرة في حياة السيسي.. وقفت وكالة اونا للأخبار امام دلالة الرقم (٨) في حياة السيسي دون غيره من الأرقام.. وأولها أن المنزل الذي سكنته الأسرة في حارة البرقوقية بالجمالية كان يحمل رقم (٨) بعد أن نزحت من موطنها الاصلي بحافظة المنوفية وهو البيت الذي يجاور مسكن الأديب نجيب محفوظ.. وعلى بعد أمتار قليلة من بيت خال الزعيم جمال عبدالناصر.. وفي قلب القاهرة العتيقة

وقد تقلد منصب وزير الدفاع في شهر أغسطس بعد أن كان مديراً للمخابرات الحربية وكان العرف السائد أن يتم اختيار وزير الدفاع من التشكيلات القتالية وقد منحه رتبة الفريق أول خلفاً للمشير محمد حسن طنطاوي وهو المشير الثامن وهي أرفع رتبة عسكرية يصل اليها ضابط خاصة أن هذه الرتبة الرفيعة المستوي لا تمنح لأي من الضباط إلا إذا كان قد تبارك في حرب، كما أنها لا تمنح إلا لقائد واحد فقط في صفوف الجيش ويكون هذا الإجراء في الدول العربية فقط، لكن هناك دول أخري تسمح بأن يوجد داخل جيشها أكثر من رتبة مُشير

للمرة الثانية في ٢٧/ ١/ ٢٠١٤تقوم مؤسسة الرئاسة بمخالفة الإجراءات الإعتيادية وتصدر قراراً جمهوريًا بترقية الفريق أول، عبدالفتاح السيسي، لرتبة مُشير. ليكون بذلك ثاني أصغر عسكري يتقلد رتبة المشير بعد الراحل، عبدالحكيم عامر.

يحمل بذلك السيسي الترتيب الثامن في قائمة العسكريين المصريين الذين حملوا رتبة المُشير.

يُذكر أن عبدالحكيم عامر كان أول من يحصل على هذه الرتبة في عام ١٩٥٨ بعد قيام الوحدة مع سورية

حيث تعتبر من أسرع حركات الترقية، اذ تم صعوده من رتبة رائد إلى مُشير في مدة قليلة، فلم يذكر قيامه بأي انجاز عسكري خلال تلك الفترة أوانتظامه في دراسات عليا تؤهله لتقلد هذا المنصب.

الرئيس الثامن منذ ثورة يونيو ١٩٥٢

يُعد المشير عبدالفتاح السيسي الرئيس رقم ٨ في تاريخ مصر، وذلك منذ سقوط الملكية وإعلان الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبدء حقبة جديدة من عمر مصر يحكمها نظام الجمهورية.

وفي يوم ٨ يونية ٢٠١٤ يؤدي السيسي القسم.. لكي يكتمل تنصيبه رسمياً.. وقد جاء في بعض التقارير أن السيسي هو الرئيس الثامن.. وهنا أختلفت الصحف والمجلات والقنوات وقال البعض انه السابع.. وكان واجباً أن نرصد مسيرة الرئاسة في مص الحديثة.

محمد نجيب

ولد محمد نجيب يوسف في ٢٠ فبراير عام ١٩٠١ في الخرطوم من أب مصري وأم سودانية وكان الأخ الأكبر لتسع أبناء ولقد عاش مع والده البكباشي بالجيش المصري يوسف نجيب حتى عام ١٩١٧ حين حصل على الثانوية العامة، تخرج ضابط بسلاح المشاة في عام ١٩٢١ من مدرسة الحربية وحصل على إجازة الحقوق عام ١٩٢٧ والدكتوراه في الاقتصاد السياسي عام ١٩٣١ وشهادة عليا أركان الحرب عام ١٩٣٨ واشترك في القتال ضد القوات الألمانية عام ١٩٤٣.

واشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ من خلال معارك القبة وديرالبلح

وأصيب في حرب فلسطين ٣ مرات.

ورشح وزيرا للحربية في وزارة نجيب الهلالي لكن القصر الملكي عارض ذلك بسبب شخصيته المحبوبة لدى ضباط الجيش وانتخب رئيسا لنادي الضباط في يوليو ١٩٥٢، واختار الضباط الأحرار اللواء محمد نجيب ليكون قائدا للثورة لما كان يتمتع به من شخصية صارمة في التعامل العسكري وطيبة وسماحة في التعامل المدني وأول رئيس للجمهورية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وقد شكل أول حكومة للثورة في سبتمبر ١٩٥٢، وأعلن الجمهورية في ١٨ يونيو ١٩٥٣ وتولي رئاسة الجمهورية، وتم عزله من رئاسة الجمهورية في فبراير ١٩٥٤، وتوفى في ٢٨ أغسطس ١٩٨٤.

عبدالناصر

هو ثاني رؤساء مصر واحد قاده ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، تولي السلطة من سنه ١٩٥٤ الي وفاته سنه ١٩٧٠.

ولد في الاسكندرية في اسرة تنتمي الى بلدة بني مر بأسيوط، نشأ وتعلم بالاسكندرية والقاهرة وتخرج من الكلية الحربية ١٩٣٨ وعين ضابطا بسلاح المشاة في اسيوط وعمل بالعلمين ١٩٤٢، ثم بالسودان ثم عين مدرسا بالكلية الحربية والتحق بكلية اركان حرب ثم عين مدرسا بها واشترك في حرب فلسطين ١٩٤٨ وحوصر مع فرقته بالفالوجا.

منح رتبة بكباشي (مقدم)، بعد حصوله على دبلوم أركان الحرب العام ١٩٥١ في أعقاب عودته من حرب فلسطين وقام بتنظيم حركة الضباط الاحرار.

اصبح رئيسا للوزراء في ١٩٥٤ ووقع مع بريطانيا اتفاقية لجلاء القوات البريطانية عن قاعدة القنال في ٢٧ يوليو ١٩٥٤ ولعب دوراً هاماً في مؤتمر باندونج

١٩٥٥ حيث انطلقت دعوة الحياد الايجابي وعدم الإنحياز.

وفي ٢٣ يونيو ١٩٥٦ اجرى استفتاء على الدستور الجديد وعلى انتخابه رئيسا للجمهورية وقد أمم قناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ لانشاء السد العالي على النيل لحماية مصر من خطر الفيضانات.

السادات

الرئيس السادات ثالث رئيس لجمهورية مصر العربية في الفترة من ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وحتى ٦ أكتوبر ١٩٨١.

ولد في قرية ميت ابو الكوم مركز تلا المنوفية وتخرج من الكلية الحربية ١٩٣٨ وعين بسلاح الاشارة.

وأُعتقل أكثر من مرة بسبب نشاطه السياسي واُخرج من الجيش وأُعيد سنه ١٩٥٠ وعند قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان عليه الاستيلاء على الإذاعة والشبكات التليفونيه وإذاعة أول بيان يعرف فيه الشعب نبأ قيام الثورة.

وفي عام ١٩٥٣ أنشأ مجلس قيادة الثورة جريدة الجمهورية وأسند إليه رئاسة تحريرها، وفي عام ١٩٥٤ ومع أول تشكيل وزاري لحكومة الثورة تولى منصب وزير دولة وذلك في سبتمبر ١٩٥٤.

انتخب عضواً بمجلس الأمة عن دائرة تلا لمدة ثلاث دورات ابتداءً من عام ١٩٥٧ وعُين سكرتيرا للاتحاد القومي ١٩٥٩ وانتخب رئيسًا لمجلس الامة من ١٩٦٠ الى ١٩٦٨.

في عام ١٩٦١ عين رئيساً لمجلس التضامن الأفرو - آسيوي.

وانتخب عضوًا باللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي وأمينًا للجنه القومية السياسية في سبتمبر ١٩٦٨ وتم تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية في ديسمبر

١٩٦٩ وانتخب رئيسًا للجمهورية بعد وفاة عبدالناصر أكتوبر ١٩٧٠ وأعيد انتخابه في أكتوبر ١٩٧٦.

وفي ١٩٧١ اتخذ قراراً حاسماً بالقضاء على مراكز القوى في مصر وهو ما عرف بثورة التصحيح، وفي نفس العام أصدر دستورًا جديدًا لمصر عُرف بالدستور الدائم.

اتخذ قرار الحرب ضد إسرائيل التي بدأت في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ عندما استطاع الجيش المصري كسر خط بارليف وعبور قناة السويس فقاد مصر إلى أول انتصار عسكري على إسرائيل.

صوفي أبو طالب

ربما لايعرفه الكثيرون ولكنه الرئيس الذي تولى تسيير شؤون البلاد عقب اغتيال السادات في الفترة من ٦ اكتوبر ١٩٨١ الى ١٤ اكتوبر ١٩٨١، وهي الفترةالتي كان يحتاجها مجلس الشعب للتصديق على قرار تعيين مبارك رئيس بصفته نائب الرئيس الراحل.

تولى الحكم ابوطالب بحكم الدستور اذا كان ينص الدستور على انه في حالة موت او اعتزال الرئيس المفاجئ يكلف رئيس مجلس الشعب بتسيير شؤون البلاد لحين انتخاب رئيس.

حسني مبارك

هو رابع رؤساء مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، تولى الرئاسة من (١٤ أكتوبر ١٩٨١ - حتى أجبر على التنحي في ١١ فبراير ٢٠١١)

ولد مبارك في ٤ مايو ١٩٢٨ بكفر المصيلحة محافظة المنوفية.

وقاد مبارك القوات الجوية المصرية أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣، ورقي على إثرها من رتبة اللواء إلى رتبة الفريق في فبراير ١٩٧٤.

وفي ١٥ أبريل ١٩٧٥، اختاره الرئيس الراحل محمد أنور السادات ليصبح نائباً لرئيس الجمهورية، ليشغل هذا المنصب في الفترة (من ١٩٧٥-١٩٨١م). وفي ١٤ أكتوبر ١٩٨١م تولى محمد حسني مبارك رئاسة مصر بعد اغتيال الرئيس السادات في أكتوبر ١٩٨١ م أثناء العرض العسكري السنوي، وذلك بعد ترشيح أعضاء مجلس الشعب له واستفتاء الشعب عليه، وأعيد الاستفتاء على رئاسته للجمهورية لفترات رئاسية جديدة في أعوام ١٩٨٧ و١٩٩٣ و١٩٩٩، وفي عام ٢٠٠٥ تم انتخابه لفترة رئاسة جديدة، في أول انتخابات تعددية تشهدها مصر، وذلك عقب إجراء تعديل دستوري في العام ذاته، للمادة ٧٦ من دستور عام ١٩٧١ والتي جعلت اختيار رئيس الجمهورية بالانتخاب الحر المباشر، والتي قوبلت بانتقادات كبيرة، في إطار ما أصاب النص من عوار، رأى الكثيرون وفقاً له أنه يُكرس لعملية توريث الحكم.

وفي ٢٥ يناير ٢٠١١، قامت ثورة الشعب المصري العظيم، مطالبة بالعيش الكريم والحرية والعدالة الاجتماعية، واستمرت ١٨ يوماً، قدم فيها الشعب المصري ملحمة ثورية عظيمة، نتج على إثرها إعلان مبارك تنحيه عن الحكم في ١١ فبراير ٢٠١١، وتولي المجلس الأعلى للقوات المسلحة مقاليد الأمور، وإدارة الفترة الانتقالية التي استمرت حتى ٣٠ يونيو ٢٠١٢.

محمد مرسي

مواليد محافظة الشرقية في الثامن من أغسطس عام ١٩٥٠م بكالوريوس الهندسة جامعة القاهرة ١٩٧٥م.

حصل على ماجستير في هندسة الفلزات من نفس الجامعة ١٩٧٨م. ودكتوراة في الهندسة من جامعة جنوب كاليفورنيا ١٩٨٢م.

وكان عضوًا بمكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين وأحد القيادات السياسية بالجماعة.

وانتخب رئيسا لحزب الحرية والعدالة من ٣٠ أبريل ٢٠١١ وحتى إعلان نتيجة فوزه بالانتخابات الرئاسية في يونيو ٢٠١٢.

وانتخب رئيسا لجمهورية مصر العربية في ٢٤/ ٦/ ٢٠١٢ بعد حصوله على نسبة ٥١.٧٣ ٪ من الأصوات في أول انتخابات رئاسية تجري بعد ثورة ٢٥ يناير المجيدة ليكون أول رئيس مدني للبلاد.

وأدى الرئيس محمد مرسي اليمين الدستورية في ٣٠/ ٦/ ٢٠١٢ أمام المحكمة الدستورية العليا كأول رئيس منتخب لجمهورية مصر العربية بعد ثورة ٢٥ يناير.

أسقطه الشعب بعد المظاهرات العارمة التي اجتاحت مصر في ٣٠/ ٦/ ٢٠١٣ اعتراضاً على سوء إدارته وجماعته للبلاد، وصدور بيان القوات المسلحة بعد توافق شعبي وسياسي على إنهاء حكمه في ٣/ ٧/ ٢٠١٣.

عدلي منصور

ولد المستشار عدلي محمود منصور في ٢٣/ ١٢/ ١٩٤٥ بالقاهرة.

حصل على ليسانس حقوق دور مايو سنة ١٩٦٧ - بتقدير جيد- جامعة القاهرة.

ودبلوم الدراسات العليا في القانون العام دور مايو سنة ١٩٦٩ -كلية الحقوق- جامعة القاهرة.

ودبلوم الدراسات العليا في العلوم الإدارية دور مايو سنة ١٩٧٠ بتقدير جيد- كلية الحقوق- جامعة القاهرة.

كان مثالاً للوقار والهدوء واكتسب احتراماً كبيراً لدى طوائف الشعب في فترة توليه المهمة.

(25)

الخلافة أكذوبة
صنعوها وصدقوها !

■■ أشاعوا أنه إخواني عندما تسلم وزارة الدفاع وهو بريء من ذلك وكما رأينا بعد ذلك ..

(الكاتب مصطفى بكري)

obeikan.com

يقول الجد لحفيده الشاب:

تعمدت أن أؤجل الحديث عن هذه الدراسة الى نهاية الحلقات لانها تكشف شخصية الضابط الملتزم الذي أنقذ البلاد من براثن الإخوان.. هو المتدين الذي كشف زبانية التجارة بالدين.. ولان مبادئ الإنسان تحكمه.. وتحكم عليه لذلك رأيت أن أقدم لك هذه الوثيقة.. وقد سبق وتكلمنا بشأنها.. لكننا هنا نقدمها بطريقة أخرى.. وأهمية هذه الدراسة أن السيسي كتبها بنفسه فهي تعبر عن مجمل آرائه وقد كتبها عام ٢٠٠٦ أثناء دراسته بكلية الحرب العليا في لولايات المتحدة الأميركية وكان عنوانها: الديمقراطية في لشرق الأوسط.. فهل كانت الأقدار تعد هذا الضابط لرئاسة البلاد بعد حوالي ٨ سنوات مرة اخرى رجعنا للرقم (٨) الدراسة في تفاصيلها واسلوبها ومنهجها.. تكشف عقلية رجل الدولة الذي ارتدى البدلة العسكرية لـ ٤٠ عاماً أو يزيد وعلى الناس أن تقارن بين أي شيء كتبه وهو مسجل عليه قبل أن يظهر في الصورة نهائياً.. وتقارن بين مجمل الأراء التي أعلنها وقد أصبح هو رجل الدولة الأول.

البحث يشمل وجهات نظر في الكثير من الأمور الهامة والتي توصف بلغة العسكرية بأنها استراتيجية.. فهي تتحدث عن الدين والسياسة.. وكيف تنظر دول الشرق الأوسط الى مصطلح الديمقراطية وما هو مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي ونقطة كهذه تركز عليها كلية الحرب الأميركية لانها تعرف من خلالها كيف يفكر قادة الجيش المصري تجاه عدوهم الأول وماذا عن نظم الحكم والإستبداد وماذا عن النموذج الغربي.

البحث الذي جاء في ١١ ورقة يحتاج الى تفصيل في نقاط أو محطات يسهل النظر اليها والتعامل معها كل على حدة.

إسلامنا وديمقراطيتهم

يقول السيسي تحت هذا العنوان:

من المهم أن نفهم كيف يُنظر إلى الديمقراطية من قبل الناس العاديين في الشرق الأوسط، فالديمقراطية كالعلمانية، من غير المرجح أن تلقى ترحيباً من قبل الغالبية العظمى من شعوب الشرق الأوسط، الذين هم مسلمون متدينون، وهناك اختلاف بين الدول الإسلامية فيما يتعلق بالشكل الديمقراطي للحكومة، فمن ناحية، هناك أولئك الذين يعتقدون أن الحكم الديمقراطي يمكن أن يتماشى مع الطبيعة الدينية لمجتمعات الشرق الأوسط، ولكن من ناحية أخرى هناك من يعتقد أن الثقافة القبلية لدول الشرق الأوسط قد لا تكون مناسبة للحكم الديمقراطي الذي سيؤدي إلى الكثير من الخلافات، ولهذا فإن النتيجة ستكون مجتمعاً منقسماً لا يمكن توحيده بفعالية، علاوة على أن هناك أيضاً خطر أن يؤثر ذلك على وحدة الدين الإسلامي والإيمان به، وعلى الرغم من أن المخاوف موجودة وظاهرة فإن النسبة الأكبر من المواطنين ينظرون لروح الديمقراطية، أو الحكم الذاتي، باعتباره شيئاً إيجابياً ما دام يبني البلد، ويحافظ على أسس الدين في مواجهة عدم الاستقرار وعدم الاهتمام بالدين وسيخلق هذا التوازن تحدياً كما حاولت معظم الديمقراطيات الغربية الحفاظ على الفصل بين الكنيسة والدولة، وهذا يوضح أن الديمقراطية في الشرق الأوسط ليست بالضرورة أن تكون مشابهة للديمقراطيات الغربية، فيمكن أن يكون لها شكلها الخاص إلى جانب وجود أسس دينية قوية. والديمقراطية لا يمكن أن تُفهم في الشرق الأوسط دون تعريف مفهوم الخلافة التي يعود تاريخها إلى عهد النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -، فخلال حياته ويليها ٧٠ عاماً بعد وفاته كانت الدولة مثالية، فقد خلقت الخلافة طريقة للحياة والتعايش بين الناس وداخل الهيئات الإدارية، وتعتبر تلك الفترة من الزمن خاصة

جداً، إذ إنها جسدت النموذج المثالي للحكومة، وهو نموذج معترف به على نطاق واسع وتتطلع إليه أي حكومة وهي مشابهة للأهداف التي تتبعها وتسعى إليها الولايات المتحدة مثل الحق في الحياة، والحرية والسعي لتحقيق السعادة، ومن وجهة نظر شعوب الشرق الأوسط، فإن الكلمات التي تحدد شكل الديمقراطية ستكون على الأرجح، الإنصاف والعدالة، والمساواة والوحدة والتكافل، وعلى الرغم من أن تحقيق المثل العليا كان دائماً ضمن أولويات المجتمع، لكن بعد وفاة الرسول بفترة زمنية، بدأ الحكام الذين كانوا يمثلون الخلافة في الابتعاد عن المثل العليا التي رسخها النبي، وبدأوا في استخدام سلطاتهم لتحقيق رفاهيتهم الخاصة وبدلاً من السعي لرفاهية شعوبهم حاولوا إحكام قبضتهم على السلطة من خلال تعيين الأقارب، وأهل الثقة عوضاً عن أهل الكفاءة المؤهلين، ولهذا ازداد السخط تجاه إدارة الدولة، مما أدى إلى ظهور صراعات قبلية وعرقية فككت الدولة، واليوم لا نزال نعاني من تداعيات الانقسامات التي حدثت في وقت مبكر داخل المجتمع الإسلامي، حيث يوجد في المنطقة مختلف الفصائل القبلية والعرقية، ونظراً لهذا الوضع، يصبح توحيد تلك الفصائل أحد التحديات التي تواجه محاولات إعادة إقامة الخلافة الرشيدة من جديد.

وهناك مسائل ذات علاقة بموضوع الخلافة مثل البيعة والشورى، ويرجع تاريخهما للسنوات الأولى من الإسلام، وبالتالي فهي مفاهيم مهمة ومحترمة، فالبيعة هي عملية انتخابية لاختيار الخليفة، بينما الشورى تعتبر هيئة استشارية، وظيفتها أن يكون الحكم متوافقاً مع تعاليم الإسلام، وعلى الرغم من أن هذه العمليات لها خلفيات تاريخية دينية، فإنها تمثل أيضاً الآليات التي يمكن أن تتطور الديمقراطية من خلالها، ونظراً للطبيعة الدينية لثقافة الشرق الأوسط، كيف يمكن أن نبني دولة ديمقراطية في الشرق الأوسط؟ هل سيكون هناك ٣ أو ٤ فروع للحكومة؟ وهل ينبغي أن يضاف فرع ديني إلى السلطتين التنفيذية، والتشريعية

والقضائية لضمان توافق القانون مع الدين؟ قد يكون الجواب بنعم، ولكن هذا ربما لا يكون أفضل وسيلة، من الناحية المثالية، ينبغي على الهيئات التشريعية، والتنفيذية والقضائية أخذ تعاليم الإسلام بعين الاعتبار عند القيام بواجباتها، وعلى هذا النحو، لن تكون هناك حاجة لإنشاء سلطات دينية منفصلة، ومع ذلك، فإنه لتقنين المبادئ الرئيسية للعقيدة الإسلامية، ينبغي أن يكون ذلك مذكوراً في الدستور أو وثيقة مشابهة، وهذا لا يعني تأسيس دولة دينية، بل يعني أنه سيتم تأسيس ديمقراطية مبنية على المعتقدات الإسلامية.

وبالنظر إلى أن دول الشرق الأوسط لديها قاعدة دينية قوية، فإنه من المهم بالنسبة للزعماء الدينيين إقناع المواطنين في الشرق الأوسط أن الديمقراطية أمر جيد للبلاد، وليست في صراع مع القيم الإسلامية المعتدلة، ويمكن لهذا النوع من الدعم الشعبي من الزعماء الدينيين الإسهام في بناء أنظمة ديمقراطية ومباركة التغيير الذي سيصاحب عملية الانتقال الديمقراطي.

وفي تلك المرحلة في تاريخ الشرق الأوسط، فإن مسألة الديمقراطية هي مسألة مهمة يجب وضعها في الاعتبار، فالكثيرون في الشرق الأوسط يشعرون بأن النظم المستبدة التي كانت موجودة سابقاً وحالياً لم تحقق التقدم الذي توقعته شعوبها، خاصة عند المقارنة مع بعض الدول الأخرى في العالم الإسلامي مثل ماليزيا، وباكستان، وإندونيسيا؛ ناهيك عن بعض الدول الغربية، فمسألة إقامة ديمقراطية على النمط الإسلامي لا يجب طرحها على هذا النحو، فالديمقراطية والإسلام يمكن أن يتعايشا معاً، فعندما تم تأسيس الديمقراطية في الولايات المتحدة كان ذلك على أساس القيم المسيحية واليهودية، وبالنظر إلى التأثير المفرط للكنيسة في بريطانيا قررت الولايات المتحدة أن تدرج بعض المواد في الدستور لفصل الكنيسة عن الدولة، ولكن لم يُستبعد الدين من الحكم على الرغم من اعتقاد

البعض بذلك، وفي السنوات الأولى من نشأة الولايات المتحدة، كان الدين مهماً وشكّل قيم الأمة الأميركية، وفي الشرق الأوسط، فإن هذا النهج لا يختلف كثيراً باستثناء أن الإيمان الإسلامى هو الأساس الذي يقوم عليه شكل ديمقراطية الشرق الأوسط للديمقراطية التي ستُبنى، كما هو الحال مع التقاليد الأميركية، سيُسمح للأديان الأخري بالوجود، لكن الدين السائد في الشرق الأوسط هو الإسلام، ولذلك فمن المنطقي أن نفترض أن الشكل الديمقراطي للحكومة سيؤسَّس على تلك المعتقدات، والتحدي القائم هو ما إذا كان باقي العالم سيكون قادراً على قبول الديمقراطية في الشرق الأوسط طبقاً للمعتقدات الإسلامية، من الناحية العملية، لا ينبغي أن يشكل ذلك مشكلة لأن المعتقدات الإسلامية تؤدي إلى سلوك أكثر تشابهاً مع سلوك المتدينين الآخرين.

بين العرب وإسرائيل

الصراع العربي الاسرائيلي مسألة حيوية جداً ومؤثرة في منطقة الشرق الأوسط فهو لا يقتصر على الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ولكنه يؤثر على جميع العرب في الشرق الأوسط، كما أن حقيقة أن إسرائيل تمثل مصالح الغرب تثير الشكوك بين العرب حول الطبيعة الحقيقية للديمقراطية، وهذا بدوره يبطئ من ظهور الديمقراطية في الشرق الأوسط، وربما يبرر ظهور أي نوع من الديمقراطية التي تعكس مصالح دول الشرق الأوسط، وربما لا تتشابه مع الديمقراطية الغربية، وعلى الرغم من أن الشرق الأوسط هو في بدايته للانتقال نحو أشكال الحكم الديمقراطي، فإنه لا تزال هناك بقايا للأنظمة الديكتاتورية، والاستبدادية، وإلى جانب التوتر الموجود بالفعل في الشرق الأوسط بسبب الصراعات في العراق، وأفغانستان، والمناطق المحيطة بإسرائيل، إلا أن شروط تطور الديمقراطية النامية ستكون صعبة، فهناك صراعات، وتوترات قائمة يجب حلها قبل أن تقبل شعوب

المنطقة بتطبيق الديمقراطية.

لقد كانت أميركا قوة دافعة في الشرق الأوسط فيما يتعلق بدعم المصالح الوطنية للولايات المتحدة، وفي إطار جهودها للقيام بذلك، دعمت الأنظمة غير الديمقراطية وبعض الأنظمة غير المحترمة في الشرق الأوسط، ومن أمثلة ذلك دعمها لبعض الأنظمة الخليجية، ونظام صدام حسين وبعض أنظمة شمال أفريقيا، ولهذا يتساءل الكثيرون عن دوافع الولايات المتحدة ورغبتها في إقامة الديمقراطية في الشرق الأوسط الآن، وهل الانتقال الديمقراطي في مصلحة الولايات المتحدة، أم في مصلحة دول الشرق الأوسط، أن تطور الديمقراطية في الشرق الأوسط لن يحدث بسهولة إذا ما اعتُبرت الديمقراطية خطوة من جانب الولايات المتحدة بهدف تحقيق مزيد من المصالح الاستراتيجية لها، كما أن هناك قلقاً من أن الحرب على الإرهاب هي في الحقيقة مجرد قناع لإقامة الديمقراطية الغربية في الشرق الأوسط، ولكي تنجح الديمقراطية في الشرق الأوسط، يجب أن تعكس مصالح دول الشرق الأوسط وليس مصالح الولايات المتحدة فقط، ويجب أن يُنظر إلى الديمقراطية على أنها مفيدة لشعوب الشرق الأوسط، وأن تظهر الاحترام لطبيعة الثقافة الدينية، فضلاً عن تحسين ظروف المواطن العادي. والمعيار الرئيس لإختيار الديمقراطية في الشرق الأوسط هو تطور الديمقراطية في العراق، وهل ستسمح الولايات المتحدة للعراق بأن يطور ديمقراطيته الخاصة أم أنها ستحاول تكوين ديمقراطية موالية للغرب؟ فعلى سبيل المثال، هناك طوائف مختلفة من المسلمين (الإخوان، والشيعة، إلخ)، ومن المرجح أن يظهروا في مختلف دول الشرق الأوسط في إطار الحكم الديمقراطي، وإذا ما نظر العالم العربي للعراق باعتباره دُمية أميركية، فلن تسعى دول المنطقة للمضيّ قدماً نحو الديمقراطية، وإذا فعلوا ذلك فهل ستكون أميركا مستعدة لقبول ديمقراطيات الشرق الأوسط في شكلها الخاص، التي قد تكون أو لا تكون متعاطفة مع

المصالح الغربية؟ خصوصاً أن رغبات شعوب المنطقة في السنوات الأولى للديمقراطية، ستكون نفسها محل نظر، هل يريدون حقاً الديمقراطية؟ وهل هم على استعداد لتغيير سلوكهم لإنجاح التحول الديمقراطي؟ ذلك لأن تغيير الثقافة السياسية هو شيء صعب، ومن السهل القول بأن الديمقراطية هي الشكل المفضل للحكم، ولكن القدرة على الوفاء بمتطلبات ذلك، والقبول ببعض المخاطر هو شيء آخر، فمثلاً، أثبت التاريخ أنه في السنوات العشر الأولى من أي ديمقراطية جديدة، من المرجح أن يحدث صراع خارجي أو داخلي باسم الديمقراطية الجديدة، وبينما تتطور الديمقراطية يجب أن يكون الشعب ملتزماً بالديمقراطية وعلى استعداد للتغلب على لتحديات المختلفة.

أنظمة الاستبداد

تغيير الأنظمة السياسية المستبدة إلى حكم ديمقراطي لن يكون كافياً لبناء ديمقراطية جديدة، لأن ذلك سيتطلب تعديلاً، وتطويراً في نظم التعليم، والاقتصاد، والدين، والإعلام والأمن والقضاء، ونتيجة لذلك، سوف يستغرق الناس وقتاً للتكيف مع الشكل الجديد من أشكال الحكومة ونظام السوق الحر الذي سوف ينشأ، وعلاوة على ذلك، فإن البلدان الديمقراطية يجب أن تدعم الديمقراطيات الجديدة، وفي رأيي فإن الديمقراطية تحتاج إلى بيئة جيدة تتمتع بوضع اقتصادي معقول، ونظام تعليم جيد، وفهم معتدل للقضايا الدينية، وفي النهاية رغبة من الأنظمة في تقاسم السلطة مع الشعب.

و التغيير الديمقراطي سيتطلب بعض التغيرات المصاحبة له، ولا يمكن أن نتوقع من دول الشرق الأوسط التحول بسرعة إلى حكم ديمقراطي، وهناك قلق في الشرق الأوسط أن أميركا -بالنظر لعدوانها على العراق وأفغانستان- في عجلة من أمرها للديمقراطية في الشرق الأوسط، أن التحرك نحو الديمقراطية بسرعة كبيرة

يمكن أن يؤثر على الاستقرار في المنطقة، كما قد ينظر إلى الدوافع الأميركية على أنها أنانية ولا تدعم أسلوب حياة شعوب الشرق الوسط، فمن المهم أن تتحرك دول الشرق الأوسط نحو الديمقراطية بطريقة ثابتة ومنطقية ومنضبطة طبقاً لأسلوب حياة شعوب المنطقة، كما يجب أن تدعمها الديمقراطيات الغربية في نواحي الاقتصاد، والتعليم، والتكنولوجيا للمساهمة في تعزيز التنمية والتغيير.

و ينبغي تمكين ديمقراطية الشرق الأوسط من الظهور، قد لا تكون على نفس النمط الغربي، لكنها ستكون بداية، والقاعدة العامة هي أن الشرق الأوسط هو الأكثر تأييداً لروح الديمقراطية، وسيعتمد عليها طالما أنه يسعى إلى الوحدة الشاملة، وهذا يشمل السماح لبعض الفصائل التي قد تعتبر راديكالية، لا سيما إذا كانت مدعومة بأغلبية، بالمشاركة في انتخابات حرة، فالعالم لا يمكن أن يطالب بالديمقراطية في الشرق الأوسط، ثم يستنكرها لأن الفائزين في الانتخابات أقل تأييداً للغرب، على سبيل المثال، فإن الفلسطينيين المنتخبين مؤخراً من حركة حماس ليسوا على علاقة طيبة مع الولايات المتحدة ودول غربية أخرى، ولكنهم قد انتُخبوا بطريقة شرعية، والأمر الآن متروك لحماس وبقية دول العالم للعمل على تسوية خلافاتهم السياسية، ومن المهم أن ندرك أنه على الرغم من وجود فروق ذات دلالة إحصائية، فيما يتعلق بوضع إسرائيل، فإن الأحزاب الفائزة في الانتخابات الإسرائيلية تشكل الحكومة المنتخبة وتعطي فرصة للحكم، وإذا لم تتوفر فرص مماثلة في الانتخابات الخاصة ببلدان الشرق الأوسط، فإن دول المنطقة ستشكك في مصداقية الدول الغربية، ونواياهم الحقيقية فيما يتعلق بالحكم الديمقراطي وما يمثله.

وداخلياً هناك عدد من التحديات التي من شأنها إعاقة العملية الديمقراطية مثل الفقر، والتعليم، وممارسة الشعائر الدينية، والطبيعة النفسية للمواطنين

والحكومة، فالدخل القومي لمواطني دول الشرق الأوسط (الناتج القومي) مجتمعين ٧٠٠ مليار دولار سنوياً وهو أقل من دخل مواطني بلد واحد مثل إسبانيا، وعند النظر إلى جميع البلدان الإسلامية، بما فيها البلاد التي تقع خارج منطقة الشرق الأوسط، فإن دخلها بأكمله هو أقل من دخل دولة مثل فرنسا، وأسباب الفقر في الشرق الأوسط متعددة وعلى رأسها الصراعات ومنها الصراع العربي الإسرائيلي، والحرب بين إيران والعراق، ونزاع الصحراء المغربية، والخلافات بين سورية ولبنان، هذا على سبيل المثال لا الحصر، ما زاد من الدين الداخلي والخارجي على حد سواء، وحال دون تحقيق نمو اقتصادي إضافة إلى أن السياسات الاقتصادية السيئة والقرارات السياسية الخاطئة قد تسببت في تفاقم الأمور.

والديمقراطية كي تنجح لا بد أن تعكس مصالح دول الشرق الأوسط وليس مصالح الأميركيين وحدهم، كما أن واشنطن تنفق أموالاً طائلة على الحروب في الشرق الأوسط أملاً في تهيئة الأجواء الديمقراطية في حال فقدان الاستقرار في دول مثل العراق وأفغانستان نتيجة للحروب التي شنتها الولايات المتحدة، فإن شعوب الشرق الأوسط سوف تشكك في أهداف الديمقراطية الأميركية.

ومن الأفضل أن أرى مليارات الدولارات يتم توظيفها لتحقيق أهداف ومساعٍ اقتصادية سلمية في شكل استثمارات ومساعدات. ولكي تساعد الولايات المتحدة المنطقة في مجال الديمقراطية بطريقة أكثر فعالية، عليها خفض عدد قواتها العاملة في العراق وأفغانستان، وإظهار دعمها الاقتصادي لدول الشرق الأوسط، مثل مصر. وتعاني بعض بلدان الشرق الأوسط من السيطرة الحكومية الشديدة على كل الأنشطة، وتضخم رواتب بعض المسئولين المقربين من السلطة، ما يخنق المبادرات الفردية ويعزز من قبضة وسلطة الحزب الحاكم. وفي مصر

خلال حكم الرئيس السادات تم تخفيف وتقليص دور الحكومة بهدف تحفيز النمو الاقتصادي إلا أن تلك الجهود لم تتطور في عهد الرئيس مبارك.

والتعليم في منطقة الشرق الأوسط لا يمكن أن يتحسن بالإصلاحات الفنية فقط، بل يجب أن يكون هناك حافز اقتصادي من شأنه أن يجعل المواطنين يدركون مزايا التعليم، لذلك يجب أن ترتبط الإصلاحات التعليمية بتحسين القدرات الاقتصادية للبلاد، ويجب على الحكومات تنفيذ السياسات التي تشجع على الحرية الاقتصادية والنمو الاقتصادي.

أنظمة الحكم

إن أنظمة الحكم في المنطقة تختلف على نطاق واسع، فمنها أنظمة ملكية، وحكومات مؤقتة بسبب تعرض بعض البلاد للاحتلال، إضافة إلى بعض الديمقراطيات، والجمهوريات، ودول ذات نظام اتحادي أو ديني، لكن الطبيعة الدينية للشرق الأوسط خلقت تحديات للسلطات الحاكمة، خاصة في ظل سيطرة النظم المركزية على الحكم، وميل الحكومات نحو النظام العلماني، ما أدى إلى تجاهل قطاعات كبيرة من المواطنين يعتقدون أنه لا ينبغي استبعاد دور الدين من الحكم، وغالباً ما يتم القبض على الزعماء الدينيين المعارضين للحكومة وإيداعهم السجون دون محاكمات، وهذه الحكومات التي تدعى الديمقراطية تسيطر وتؤثر على نتائج الانتخابات بطريقة غير عادلة من خلال السيطرة على وسائل الإعلام والتخويف الصريح، وعندما تزيد الحكومات من جرعة الاضطهاد قد تكون النتيجة حدوث بعض الأعمال الإرهابية وتعتبر الأراضي المحتلة في فلسطين مثالاً جيداً، لأن الظلم خلق بيئة خصبة لنشأة حركات متطرفة، وبالطبع توجد عناصر دينية معتدلة داخل المجتمع لكنها ليست مؤثرة بنفس قدر المتطرفين، فالمتطرفون يتمتعون بالنفوذ ويكتسبون شعبية بين الناس، فجماعة

مثل حركة حماس من المرجح أن تصل إلى السلطة من خلال الوسائل الديمقراطية، لكنها لا تزال لا تمثل الشعب بنسبة كبيرة، وخاصة المتدينين المعتدلين، الذين يمثلون الإسلام المعتدل حتى في مواجهة حركة حماس المنتخبة، ومن المحتمل أن تكون هناك تحديات داخلية للحكم، ولكن هناك أمل أن القطاعات الدينية الأكثر اعتدالاً يمكن أن تخفف من سياسات وتدابير المتطرفين.

إعلام المشاكل

إن السيطرة على وسائل الإعلام من قبل الحكومة يعرض المسلمين المعتدلين لمزيد من المشاكل، فوسائل الإعلام تحكمها فلسفة علمانية، ووسائل الإعلام العلمانية تضمن سيطرة الدولة على الإعلام وتحرم رجال الدين المعتدلين من الظهور، وتنشر فلسفة الحياة الليبرالية لتي لا يدعمها أو يفضلها الكثير من المسلمين المعتدلين، ما يوفر ذريعة للمتطرفين لأنها تتسبب في اتفاقهم مع المعتدلين على موقف مشترك واستغلاله لصالحهم، ما يزيد من انتشار وتأثير الأفكار المتطرفة، وكل ذلك لأن الحكومة تمارس السيطرة المفرطة على وسائل الإعلام، وبالتالي لم تعد وسائل الإعلام تقدم أي دور خدمي للمجتمع، فعند وجود حالات من الفساد في الحكومة، فمن المحتمل ألا يتم تناولها. وعلى هذا النحو، يقود الإعلام الجماهير إلى الاعتقاد بأن حكوماتهم جيدة وتقوم بدورها نحو كافة المواطنين، لكن الكثير من المواطنين في الشارع يستطيعون معرفة الحقيقة بوسائل أخرى، وفي هذه الحالة فإن وسائل الإعلام ستكون عقبة أمام أي شكل ديمقراطي للحكومة، وذلك لبعض الوقت حتى يمكن الوثوق بها لتمثل ما هو أكثر من وجهة نظر الحكومة. وعن بعض المخاوف من الديمقراطية في الوقت الحالي، أشار السيسي في دراسته إلى أن نظم الحكم المختلفة في الشرق الأوسط، يمثل أغلبها

الملكيات التي لها سيطرة حصرية على بعض الأنشطة الحيوية مثل الإعلام، ومن غير المرجح أن تتخلى تلك الحكومات طوعاً عن السلطة في أي وقت قريب لصالح إقامة نظام حكم ديمقراطي، وحتى الآن تبرز الحاجة إلى وجود حالة من الرؤية التي يمكن أن توحد جميع دول الشرق الأوسط بغض النظر عن شكل أو نظم الحكم فيها، وتوجد أمثلة على منظمات مثل منظمة أوبك والجامعة العربية، وهي منظمات تمثل بعض مصالح دول الشرق الأوسط، لكنها لا تعمل بوصفها كيانات موحدة مثل اتحاد المغرب العربي وأي كيان يعمل لصالح دول الشرق الأوسط، ونظراً لعدد الملكيات الموجودة في منطقة الشرق الأوسط، فليس مفاجئاً أن يتطلع المواطنون إلى الحكومة لتحقيق رفاهيتهم. ويخبرنا التاريخ أن هذا هو الحال دائماً بشكل عام، فطبيعة مواطني الشرق الأوسط لم تتغير، فهم يعتمدون على الحكومة طالما كانت هناك قيادة ونظام حكم جيد، وكان هذا مقبولاً. لكن عند التعامل مع حكومة أو قيادة فاسدة وغير جديرة بالثقة فإن المواطن لا يحظى بتمثيل لدى الحكومة، كما أنه لا يستطيع الحصول على احتياجاته الضرورية. وهنا نؤكد على أن الديمقراطية تجلب التحديات، لهذا يجب تبنّى أسلوب المبادرة الفردية، والمكافأة حتى يشعر أفراد المجتمع بأهمية اعتمادهم على أنفسهم بدلاً من الاعتماد على الحكومة لتوفير كل شيء، وسوف يستغرق هذا التحول بعض الوقت، كما أنه تحول يتطلب قيادة قوية، وقاعدة جماهيرية داعمة في الشارع وجهوداً اقتصادية.

ما بعد الدراسة

وعندما قفز اسم السيسي الى صدارة المشهد السياسي وقلب موازين المنطقة بأكملها..أخرجوا الدراسة من أدراجهم ونشطت الذاكرة وأستعادت أجهزتهم كل صغيرة وكبيرة عنه.. ومع ذلك غالطت بعض المؤسسات الإعلامية والسياسية في

الحديث عنه.. ربما لان الصدمة كانت أشد من توقعاتهم.. لكن الغالبية في الإدارة الأميركية كانت ترى أن ماجرى في ٣٠ يونيه هو إنقلاب عسكري على سلطة شرعية.. وبعد سنة تقريباً.. لم يجدوا مفراً من التراجع عن هذا الرأي ولو من باب المناورة!!

(26)

أربعة أحلام سرية أفشاها ياسر رزق !

■■ هذا التواضع العظيم الذي نراه منه مع أهالي الشهداء والبسطاء من الناس تجعلنا نثق أنه المصري الأصيل.

(أم أحد شهداء سيناء)

obeikan.com

الحفيد الشاب الذي يتأهب لدخول الكلية الحربية.. وحكى له الجد.. قصة خير اجناد الأرض من خلال ابن الجمالية ورحلة وصنوله ودخوله قصر الاتحادية.. هذا الحفيد فوجئ بصديق له.. يخبره بمفاجأة اهتز لها قلب الشاب من الفرحة.. فقد اخبره أن بامكانه أن يرى السيسي وجها لوجه.. في ماراثون رياضي لسباق الدرجات بمشاركة نوعيات مختلفة من شباب مصر من أطياف متعددة.. وباشراف وزارة الشباب بعد ايام قليلة من تنصيب المشير رئيساً للبلاد.. اراد أن يوجه عدة رسائل من خلال هذا السباق.. اولها أن يقول لعصابة الإخوان الاجرامية ومن معها أن الرجل يتحرك مع ابناء شعبه ولن يختبأ بحجة الدواعي الأمنية.. الأمر الثاني كما قيل أن الشباب ضد السيسي.. ويعترض عليه لأنه محسوب على المؤسسة العسكرية وبالتالي لم يسانده في الانتخابات الرئاسية.. وها هم الشباب بالآلاف يحيطون ويشاركون معه في هذا السباق وسط شوارع مصر المحروسة.. في رسالة يقول بعدها الثالث أن الشعوب القوية التي تحترم الرياضة هي الأكثر تحضراً وان الخير كله في البكور والعمل بدري بدري.. وقالت الرسالة أن الرئيس الذي يقف على مشارف الستين.. شباب القلب وانه لن يعيش في برجه الرسمي بعيداً عن اهله وناسه.. الحفيد الذي قرأ وسمع الان يقترب منه ويصافحه.. ويعود الى جده هذه المرة يحكي أن الروح الانسانية الطيبة التي يتمتع بها هذا الرجل القوي.. وقال الجد واثقاً.. انتظر يا بني المزيد من الرسائل فهو يريد أن يقفز بمصر الى الأمام وبخطوات واسعة لأن مصر ام الدنيا من الضروري أن تكون قد الدنيا.

ذات مرة سأله الزميل الصحفي ياسر رزق وهو اكثر من اقترب من السيسي لسنوات طوال.. سأله: هل كنت سيادتك تتوقع قيادة الجيش؟! وضحك السيسي وقرر أن يبوح للزميل ياسر بشيء لم يذكره من قبل بشرط الا ينشره في الوقت الحالي.

ووعد رزق بعدم نشر تلك المعلومات، مشيراً الى انه سوف يستخدمها في أوقات لاحقة، وقال: مش هنشرها لألأ بس هستخدمها بعد كده. وواصل

الحديث ساردا مناماته، وقال: أنا بطلت اتكلم عن المنامات والرؤى من ٧ أو ٨ سنين؛ او من ٢٠٠٦، لكن انا دايما كانت ليّ منامات ورؤى وشفت كتير جدًا من الأمور اللي حصلت بعدها ومحدش قدر يفسرها من ٣٥ سنة.

المنام الأول

قاطع رزق وزير الدفاع المصري، وسأله: بتشوف حضرتك نفسك على عرش مصر؟. ويرد السيسي: الموضوع مش كده، انا شفت كتير امور، بعضها حصل، وبعضها لسه، وما كنش حد يقدر يفسرها في حينها.. وتابع السيسي، مشدداً على أن هذا الكلام ليس للنشر.. ويرد رزق مؤكداً انه لن ينشر ضمن المقابلة.. ويستطرد السيسي سارداً اربعة منامات له. وقال: شفت نفسي في المنام من سنين طويلة جدًا، من ٣٥ سنة رافعًا سيفا مكتوب عليه لا اله الا الله باللون الأحمر. ويقاطعه رزق: لا اله الا الله باللون الأحمر، ويؤكد السيسي: باللون الأحمر نعم.

الثاني والثالث

أما المنام الثاني فقال عنه: وان انا في ايدي ساعة عليها نجمة خضرا وضخمة جداً، اوميجا، والناس بتسألني (اشمعنى انت اللي معاك الساعة دي؟!) قلت لهم الساعة دي باسمي، هي أوميجا وأنا عبدالفتاح رحت حاطط الأوميجا مع العالمية مع عبدالفتاح. أما حلم السيسي الثالث حول الرئاسة، فقال: وفي منام تالت يتقاللي (هنديك اللي مديناهوش لحد)، اي سوف نعطيك ما لم نعطيه لأي انسان آخر. وروى السيسي المنام الرابع وقال: أنا مع السادات بكلمه (الرئيس الراحل انور السادات)، وقالي انا كنت عارف اني هابقى رئيس الجمهورية، وقلت له: وأنا عارف اني هابقى رئيس الجمهورية. ولما انهي السيسي سرد مناماته، سأله رزق: حسيت ايه لما شفت صورك جنب صور عبدالناصر، ولما عبدالحكيم ابنه قال انك امتداد للزعيم، وأنك الأقدر على القيادات؟.. ويجيب السيسي: فيه دعوة بقولها يا رب اكون كده ولان الراوية تخص صاحبها وهي امر معترف به شرعاً وهي بالتأكيد تختلف من شخص

الى آخر.. ولان ياسر وعد بألا ينشرأسرار الأحلام التي حكاها انسيسي له بشكل خاص جداً.. ولان مواقع الاخوان وشبكة التواصل الاجتماعي لا تتوقف عن شاردة او واردة لكي تمسكها على الرجل وتحاربه به.. وهي غالباً ما تتم وفقاً لنظرية يصنعون من الحبة قبة. والدارس لشخصية السيسي بحق.. سيعرف أن الرجل واقعي لا يحب أن يبيع الأوهام والمسكنات للناس.. وهو كرجل مخابرات يحسب كل خطوة بدقة.

باقة ورد

بعد ساعات من توليه مسؤولية الرئاسة فوجئ الجميع برجل مصر الأول يدخل حاملاً باقة ورد الى امرأة كانت ضحية اعتذر سافل من مجموعة تسللت الى ميدان التحرير ليلة الاحتفال بتنصيب الرئيس وتحرشت بالسيدة بشكل وحشي.. ومن خلال تخطيط محكم رغم الزحام. دخل السيسي يعتذر على الملأ للسيدة ويقول لها بلغة كبير البلد: حقك على رأسي.. وأنا آسف.. آسف.. كان يعتذر عن خطأ لا ناقة له فيه ولا جمل.. طريقة زيارة الرئيس وحواره مع السيدة التي هي من عامة الشعب.. وتقديمه لباقة الورد اهتزت لها القلوب.. وكانت الرسالة في غاية الذكاء فالمقصود بالاعتداء على هذه السيدة وغيرها في توقيت واحد.. تشويه صورة المرأة المصرية التي ضربت اروع الأمثلة في الجدعنة والوطنية عندما تحدت ارهابهم وشائعات تخويف الاخوان ونزلت واصطفت في طوابير الدستور والاستفتاء عليه ثم في انتخابات الرئاسة بشكل غير مسبوق. الرئيس يعتذر علناً.. الرئيس قبلها تدمع عينه متأثراً.. الرئيس يضرب بنفسه المثل بأن يكون اول من يستيقظ في بر مصر ويطمئن على كل وزير في وزارته عند السابعة صباحاً وهو الموعد الذي انعقدت فيه اول اجتماعات حكومة محلب بعد اعادة تشكيلها في عهد السيسي. وكانت وجهة نظر السيسي أن ذهاب الوزراء الى مكانهم في هذا الوقت المبكر يضمن لهم الوصول قبل الزحام.. ويضبط دولاب العمل لان تواجدهم في هذا الوقت يفوت الفرصة على هواة التزويغ والاسترخاء وتعطيل مصالح الناس.

مصر تتغير

كان واضحاً أن مصر في عهد السيسي مقبلة على اسلوب حياة مختلف في كل شيء.. حتى أن نظرة الدنيا ملها اليها اختلفت والدليل في قصر الاتحادية في يوم التنصيب والضيوف الذين حضروا من الملوك والرؤساء ورؤساء الحكومات والشخصيات الدولية العربية والأفريقية والأسيوية والأوربية والأميركية وكأنه سباق للاعتذار الى مصر.. والى الرجل الذي اتهمه البعض بالانقلابي. وعندما توجه لحضور حفل تخريج الدفعة رقم ١٠٨ من الكلية الحربية بعد أن سبق له حضور تخريج دفعات اخرى من البحرية والجوية والدفاع الجوي والشرطة وصف الضباط.. لكنه كان يدخر في الحفل مفاجأة اخرى من مفاجآته التي لا تنتهي.. فلم يكن مقرراً أن يقول كلمة.. لكنه قالها وبلغته الخاصة التي يعرف جيداً كيف يتواصل بها مع الشعب بلا حواجز.. قال: أن التدخل في احكام القضاء.. مسألة مرفوضة تماماً في دولة تحترم قانونها وتبحث عن العدالة بين الجميع وكان بذلك يرد على الصحافة العالمية وبعض القادة في الغرب الذين ازعجخم الحكم ضد بعض الصحفيين الذين يعملون مع قناة الجزيرة.. وحقيقة الأمر انهم ينتمون الى جنسيات عديدة ويتعاملون مع القناة ولا يعملون فيها.. وقد تم ادانتهم جنائياً.. وقال السيسي على الملأ.. لا مجال للجدال في هذا الأمر مهما كانت الضغوط.. وخرست الألسنة.. وأكد السيسي ضرورة احترام القضاء وأحكامه وحذر من الاقتراب من مؤسسات الدولة.. وأعلن انه اتصل بوزير العدل وطلب منه تجاهل هذه الأراء وعدم التدخل نهائياً في اي شأن قضائي.

ثم اتجه السيسي الى محور آخر عندما اعلن انه رفض التوقيع على ميزانية الدولة لان نسبة العجز فيها كبيرة ومخيفة ولا يمكن القبول بها وقال: أن المصريين في الخارج والداخل عليهم دور في مساعدة بلدهم وهذا هو وقت التكاتف والتحديات الاقتصادية رهيبة ولا يمكن أن تستمر على هذا النحو.. ويجب أن نضع الأجيال القادمة في اعتبارنا والمطالب الفئوية لن تتحملها البلاد.. وكشف

السيسي عن مفاجأته عندما قال: انا مرتبي ٤٢ الف جنيه.. وفقاً لمبدأ الحد الأقصى.. ويكفيني من هذا المبلغ نصفه فقط.. والنصف الآخر سوف اتنازل عنه لصالح اقتصاد مصر.. وهذا لا يكفي لأنني سوف اتنازل عن نصف ما امتلكه عن ابي لصالح البلد ايضاً.. لم يصدق الناس أن الرئيس يتحدث عن مرتبه المقدس على المكشوف بل ويتنازل عن نصفه.. بكى البعض وصفق البعض.. وتحمس البعض.. لكن القلة الاخوانية كالعادة سخرت.. لكن صوت الأغلبية كان اقوى وانهالت التبرعات من داخل وخارج مصر في استجابة سريعة وبعدها بأيام تم الاعلان عن صندوق تحيا مصر لدعم الاقتصاد وتنازل رئيس الوزراء عن نصف راتبه هو الاخر.. وتسابق بعض الوزراء ورجال الأعمال والبسطاء.. ومنهم الطفل الذي فتح حصالته وتبرع بمائة جنيه من مصروفه الخاص وهي صورة تكررت اكثر من مرة.. وتم تحويل الأموال التي جمعها حساب ٦٣٠ عقب ثورة ٣٠ يونيه. إلى صندوق «تحيا مصر».

هنا أفريقيا

عندما تلقى الدعوة لحضور قمة الاتحاد الافريقي بعد ساعات من توليه الحكم.. اندهشت الناس عندما اتجه بطائرته الرئاسية الى جمهورية الجزائر الشقيقة وهو في طريقه الى غينينا.. في زيارة لم يتم الاعلان عنها الا في لحظتها.. وقال المراقبون أن الزيارة ضربة معلم.. لأنها تحاصر العصابات التي تقاتل في ليبيا.. وتهدد الأمن القومي.. وثانياً لان الجزائر دولة نفطية.. ومصر في حاجة الى الوقود.. وثالثاً لان السيسي بتوجهاته عربياً يريد أن يزيل اثار جميع الخلافات مع الأصدقاء والأشقاء في كل مكان وفي القاعة الرئيسة في مؤتمر الاتحاد الأفريقي بملابو عاصمة غينيا الاستوائية.. وفي افتتاح الدورة العادية الثالثة والعشرين بالمركز الدولي للمؤتمرات وعلى مرأى ومسمع من العالم كله وبحضور امين عام الأمم المتحدة ورؤساء وملوك وقادة افريقيا والمؤسسات العالمية وقف السيسي في كمته ليقول لهم انه العتاب.. لأن مصر

الضلع الرئيس في تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية ما كان يجب أن يتم معاملتها على هذا النحو بتجميد عضويتها.. لان في ذلك خسارة لأفريقيا قبل أن تكون الخسارة لمصر.. لان بلادنا لم تنقطع يوماً عن الانشغال بقضايا القارة والدفاع عن مصالحها حتى وهي بعيدة عن النشاط الرسمي.

وهكذا استمع العالم كله الى صوت مصر بقوة وثيقة.. وهنا استعيد ماكتبه الأديب الكبير جمال الغيطاني عن السيسي بعنوان المخلص وقد قال: في تاريخ مصر العربي حاكم واحد تحول الى اسطورة انه الظاهر بيبرس وما ابعد المسافة بين السيرة التاريخية للظاهر وبين السيرة الشعبية التي قمت بانقاذها من الاندثار عندما طبعتها في سلسلة ادب الحرب التي تطوعت للاشراف عليها وقد صدرت في خمس مجلدات عدد صفحاتها اكثر من اربعة الاف صفحة تلخص رؤية المصريين للبطل المخلص وكيف يضعونه في ضمائرهم بشرطين اساسيين اولهما اتخاذ موقف واضح بمصداقية.. وشجاعة اتخاذ القرار ويلعب اسلوب الحديث وطريقته دوراً هائلاً في التواصل بين المخلص والشعب.. ولهذا يستدعيه الى موقع القيادة عندما يحدق بهم الخطر..وهو ما جرى في الخروج الأسطوري في ٣٠ يونيه.

تحيا مصر

عندما قرر الترشح اختار شعار تحيا مصر لأنها الوطن الذي لا نعرف غيره. تحيا مصر.. لأنها لابد أن تحيا.. بالمحبة والتعاون.. وبالعمل وبتصحيح المفاهيم المغلوطة.. لا سلفيين ولا اخوان ولا تبلغيين ولا غيره من احزاب فرقت الأمة وضيعت الدين ونشرت الجهل وقد قال المولى سبحانه وتعالى: أن الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ وقال رسول الله : لا حلف في الاسلام وقال ايضاً: دعوها فانها منتنة.. وليس معنى ذلك أن كل صاحب لحية هو اخواني.. وان كل صاحب لحية بتاع ربنا.. وانت لست وصياً على غيرك في دينه.. فقد دخلت امرأة بغي

من بغايا بني اسرائيل الجنة لأنها سقت كلباً. والاصلاح لا يبدأ الا من نفسك.. حتى تحيا مصر بك ومعك ولك وهذا ما كرره السيسي في كلمته الأولى للشعب بمناسبة مرور العام الأول على ٣٠ يونيه وفيها اكد مجدداً على أن ثورة ٢٥ يناير هي التي غيرت المسار وفتحت الباب.. وكسرت حاجز الخوف.. وجاءت كلمته الرسمية واثقة بأن مصر تستعيد مكانتها بأن نضع الأمور في نصابها الصحيح وبأن تكون دولة رائدة في المنطقة.. جيشها القوي المتدرب على اعلى مستوى.. يحميها ويحمي الأشقاء ايضاً اذا طلبوا قلنا لهم لبيكم ونكون عندهم مسافة السكة.

فهل يعرف السيسي مثلاً أن محبته لعروبته وقبلها لوطنه.. مصدرها الخفي أن اسرته جذورها تنتمي الى بني تميم بن مر بن اد بن عمرو بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.. وينتهي النسب الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل.

وبنو تميم لهم ثلاثة بطون كلها تنتسب الى آل بوعينين وهم آل محمد وآل علي. وشجرة عائلة السيسي لها تواصل مع آل ثاني بالامارات وآل سعود كأبناء عمومة.

البداية

هنا يقول الجد لحفيده: ما سمعت وقرأت وعرفت ما هي الا بدايات قصة يسطرها السيسي باخلاص ورجولة ووطنية.. وفيها الكثير الذي لم يكتب بعد.. رغم المخاطر التي تحيط بالرجل والوطن من كل جانب.. داخلياً وخارجياً لكن ثقته في عون الله بلا حدود وثقته في الشعب لا اخر لها.. وثقته في عروبته لا مجال للمزايدة عليها.. وثقته في البعد الافريقي تعلن عن نفسها.

عند الفجر

يحرص السيسي على صلاة الفجر في موعدها ثم يكون اللقاء اليومي مع كتاب الله سبحانه وتعالى الدستور الأعظم للعالمين.. ويتزلزل كيانه عند آيات العدل

والرحمة والاحسان:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ أن اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

ودائماً ما يستعيد حديث الرسول الكريم في خطبة الوداع حيث قال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أن رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، وَلا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ إِلا بِتَقْوَى اللَّهِ، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ.

وقال -- في نفس الخطبة: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَأَعْرَاضَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ.

بالبدلة العسكرية

دخل الحفيد الى الكلية الحربية وكان يتفحص المكان أو العنبر بعينه ربما هذا الدولاب هو دولاب السيسي.. ويقول له الجد أن الأيام تدور ومصر ولادة.. وأبطالها يتكررون بعضهم من بعض.. ومن يدري هل يكون الحفيد على الطريق بعد عرابي وعزيز اباظة واحمد عبدالعزيز وعبدالمنعم رياض وعبدالناصر والسادات والشاذلي والسيسي.

obeikan.com

شهادة... خاصة !

«مقال للكاتب ياسر رزق الذي عمل كمحرر عسكري واقترب من السيسي كثيرًا وهذه شهادته».

لم يختلف القائد الذى ألتقيته كرئيس مع زملائي رؤساء مجالس ادارات ورؤساء تحرير الصحف، عن اللواء أركان حرب عبد الفتاح السيسي الذي قابلته لأول مرة بعد أسابيع معدودة من قيام ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.

وجدته كما عرفته وشاهدته في لقاءات ممتدة خلال السنوات الثلاث الماضية.. رجلا صاحب أفكار مرتبة، عبارات منتقاة، ألفاظ مهذبة. يأسر من يحدثه بوطنية جارفة، ومشاعر فياضة، ووجه بسام ضحوك، يشي بطيبة نابعة عن مقدرة وثقة بالنفس. وجدته نفس الرجل الهادئ المنضبط، الذي يفر منه خجله الفطري، أمام صرامة لا يستطيع أن يقمعها، وحسم لا يقدر أن يداريه، اذا كان الأمر يتعلق بمبادئ وثوابت ومواقف فاصلة. الاختلاف الوحيد، غير الزي المدني، أنني رأيت رجلا يسابق الزمن ويريد أن يسبق عقارب الساعة. فما يتم في سنوات يجب أن ينتهي في شهور، وما يستغرق أسابيع لابد أن ينجز في أيام.

هو لايري فيما يري النائم، عنده تجربته الفريدة في القوات المسلحة، كقائد عام استطاع أن يحقق في ١٨ شهراً، ماكان مقدراً له أن يتم في عشر سنوات. ٢٥٠ دقيقة استغرقها لقاء المرشح الرئاسي عبد الفتاح السيسي، مع رجال الصحافة.

آثر السيسي أن يدخل مباشرة الى الحوار دون مقدمات، حتى لايكرر ماقاله في

لقائه الأول بالاعلاميين، ثم لقائه التليفزيوني. فضّل أن يستمع أكثر مما يتكلم، وأن يجيب على الاستفسارات اجمالاً، لأن الوقت مهما طال فسوف يضيق.

كان السيسي صريحاً وهو يقول: أنا مستدعي لوطن في خطر، وكنت غير راغب في خوض الانتخابات، لكني قررت الترشح حتى لايقال: لقد طلبناه وأدار لنا ظهره. وهو يعلم بأن الحمل ثقيل ويقول: لن أقدر وحدي على أن أحمله، ويخاطب المصريين: «عندنا مشكلة كبيرة ومااليش غيركم».

يعرف السيسي حجم المشكلة الوطنية وأبعادها ويدرك قدر تطلعات الناس، ويعلم أن الزمن غير موات، لذلك يقول: «ليس عندي ترف أن أدخل في ملف دون آخر. لابد من السير في جميع الملفات بالتوازي».

قمة أولويات السيسي تحقيق العدالة الاجتماعية، لديه مشروعات لايريد الافصاح عنها الآن لتخفيف معاناة الفقراء والمهمشين، لكنه يسرد أمثلة عن اجراءات لخفض أسعار السلع والخضراوات عبر انشاء أسواق جملة ومنافذ متنقلة لضرب الجشع والحد من الوسطاء والسماسرة.

يدعو السيسي الى الرفق بالفقراء والغلابة ومحدودي الدخل، ويراهن على «قوي خير» لدي الناس يريد استدعاءها، فاذا لم تحضر، هناك حلول أخري متوافرة. وحذر بوضوح من «العوز» ونزول المحتاجين الى الشوارع. يتوقع السيسي أن يشعر الناس بتغير واضح في حياتهم نحو الأفضل بعد مرور عامين، ويتوقع من المواطنين - وبالأخص الاعلام - أن يعطوا مهلة لحكومته وفريقه الرئاسي الذي يعكف على تشكيله من عناصر ذات كفاءة، مهلة مدتها أربعة أشهر قبل المحاسبة.

كان السيسي قاطعا في حديثه عن اتخاذ اجراءات ضد «مراكز الفساد»، وضد «مافيا الأسواق»، وقال وهو يطرق المنضدة: « مافيش حاجة عندي اسمها مافيا».

كان واضحا في كلامه من اعطاء دور أكبر للدولة، بكل مؤسساتها بما فيها القوات المسلحة من أجل التخفيف عن المواطنين، وقال: «القوات المسلحة لاتبخل على الشعب بدمائها، فهل تبخل عليه بمالها؟.. فلوس الجيش هي فلوس مصر».

كان صريحا أيضاً وهو يؤكد على تطوير القطاع العام بشركاته التي يزيد عددها عن مائة شركة، واغلاق ملف الخصخصة، مشيراً الى أن المواطن المصري في سنوات الخمسينيات والستينيات كان يعيش رغم ضآلة دخله بشكل كريم.

لايريد السيسي أن يؤسس حزباً أو أن يحسب على حزب دون آخر، ويدعو الأحزاب الى التكتل في كيانات قوية. يبدو واقعيا وهو يطلب عدم مقارنة الحالة الديمقراطية التي تعيشها مصر بديمقراطيات عريقة عمرها ٢٠٠ عام أو ٣٠٠ عام، ويقول أن أمامنا سنوات حتى تسير تجربتنا الديمقراطية كما ينبغي.

يشير السيسي الى مايتردد عن عودة رموز الوطني والاخوان.. قائلا: لا اتفاقات مع أحد. وقيمي ومبادئي لاتقبل هذا على الاطلاق.

ويرد على أحاديث المصالحة قائلا: «لا أحد يكره المصالحة بين الناس وبعضها البعض، لكننا لن نسير عكس اتجاه الرأي العام. فالذي يستحق الترضية والمصالحة والاعتذار هو الشعب المصري».

ويقول أن المجتمع المصري غير مستريح لتيار الاسلام السياسي ليس لأنه كاره له، ولكن لأنه خائف على حاضره ومستقبله.

يصف السيسي الدولة المصرية بأنها في أضعف حالاتها. يحدد الهدف الوطني في الحفاظ على الدولة واستنهاض الهمم حتى ترجع الدولة المصرية أعز مما كانت وأكرم.. يسأل هل هذا ممكن؟، ويجيب على سؤاله: «نعم أن شاء الله»

باحتشاد الناس والاصطفاف الوطني.

يسأل مرة أخري: هل هناك ضمانة؟.. ويجيب: «إنه شعب مصر.. اذا قال لي «امشي».. لن أُثَنِّي كلمته».

.. وخرجت من لقاء الأمس، كما خرجت من لقائي الأول معه منذ ثلاث سنوات، وأنا أقول: هذا هو الرجل.

ياسر رزق

opeikan.com

الفهرس

الإهداء ٣
الإنسانية فوق الزعامة ٥
تكلم حتى أعرفك ٢١
خطاب العرش ٤١
ألبوم صور ٤٥
اسألوا جمال عبد الناصر عن عائلة حضرة الضابط ٧٥
لماذا اختفى وزير الدفاع من الجلسة التاريخية وأين ذهب؟ ٨٣
وأشارت CNN هذا هو البطل الشعبي ٨٩
البروفسير جيراس : هذا الضابط الهادئ المتدين لا يعرف الهزل ٩٥
مصر في خطر أنقذوها ١٠١
بنت ناصر تطالبه أن يخلع بدلته العسكرية ١٠٧
وفشلت أمريكا في مشروعها الشرق أوسطي بسببه ١١٥
القائد المخلص لا علاقة له مع رعاة البقر في أمريكا ١٢٣
سقط مرسي وارتعشت أمريكا ١٣٣
وجاءت اللحظة الساخنة بعد ٤٠ عامًا ١٤٥
بين الجيش والإخوان قصة صراع هذه تفاصيلها ١٥٧
وزير الدفاع ترك الملفات ونزل للمعسكر ١٦٩
وقال القائد غاضبًا : لا تلعبوا مع الجيش يا أخوان الشر ١٨١

obeikan.com

وبشهامة ابن البلد قدم للضابط الأمريكي ثمن خاتم الزواج ١٩٣
الجنرال درسها جيدًا قبل اللعب، مع الأمريكان ٢٠٣
ترشحك يزعجهم ويفرح الشعب ٢١٧
نيويورك تايمز والجارديان لماذا أصابهما الرعب ٢٣١
ظهور السيدة انتصار يتحول إلى عاصفة من الأسئلة ٢٤١
يختلف ولا يعادي ويواجه ولا يكره .. يصارح ولا يناور ويحزن بمنتهى القوة ٢٥٣
جثث مسيحية في مسجد رابعة ٢٦٥
هل سلاح الأخلاق يمكن أن ينتصر ٢٧٧
ملايين في الميادين وريترز تحسبهم ألف متظاهر ٢٩١
عفوًا لا يمكن للقوات المسلحة أن ترى المؤامرة وتسكت ٣٠٥
هل يرتدي رؤوساء التحرير .. بدلة الصاعقة ٣١٩
الخلافة أكذوبة .. صنعوها وصدقوها ٣٣١
٤ أحلام سرية أفشاها ياسر رزق ٣٤٥
شهادة خاصة ٣٥٥
الفهرس ٣٥٩